نموذج ترخيص

أنا الطالب : شهناز موسى محمود رشدي عيسى أمنح الجامعة الأردنية و/ أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و / أو استعمال و / أو استغلال و / أو ترجمة و / أو تصوير و / أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و / أو إلكترونية أو غير ذلك رسالة الماجستير / الدكتوراه المقدمة من قبلي وعنوانها.

بنو الصفار (٢٣٠ - ٣٢٠هـ/ ٨٤٤ - ٩٣٣م): النشأة - الدولة - الولاية

وذلك لغايات البحث العلمي و / أو التبادل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و / أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالب: شهناز موسى عيسى

التوقيع: شهناز

التاريخ: ٢٩/ ١٠/ ٢٠١٢

بنو الصفار

(٢٣٠- ٣٢٠هـ/ ٨٤٤- ٩٣٣م)

النشأة - الدولة - الولاية

إعداد

شهيناز موسى " محمود رشدي" عيسى

المشرف

الأستاذ الدكتور عصام عقله

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

آب، ٢٠١٤

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الأطروحة (بنو الصفار (230- 320هـ/ 844- 933م) " النشأة – الدولة – الولاية " وأُجيزت بتاريخ ٢٢/ ١٠/ ٢٠١٤

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الأستاذ الدكتور عصام عقله مشرفاً أستاذ التاريخ - الجامعة الأردنية	....
الأستاذ الدكتور محمد عبدالقادر خريسات، عضواً أستاذ التاريخ- الجامعة الأردنية	....
الأستاذ الدكتور يوسف بني ياسين، عضواً أستاذ التاريخ- الجامعة الأردنية	....
الدكتور عليان الجالودي أستاذ التاريخ- جامعة آل البيت	....

الإهداء

إلى روحك الغالية وذكراك الطيبة

يا من علمني درباً في الحياة، ونهجاً في التفكير، وعلماً أستزيد منه الكثير

الشيخ المعلم عبدالكريم غرايبة

إلى الضلع الحنون"أبي"، والحضن الدافيء "أمي"

وريحانة الحب"أختي"، وأمل الغد "أخي"

إلى زوجي الحبيب، القلب الحنون "أبو أوس"

وفلذة كبدي، وروحي في هذه الدنيا "أوسي الصغير"

إليكِ يا من كانت يداها وبقيت لي ملاذاً وراحة وأمان

"منار"

إليكن رفيقات الدرب وزهرات الحياة، وأمل الغد

"رهام عمرو، صفية السلامين، آمال سمار، نهى حطاب"

الشكر والتقدير

قد لا تكفي كلمات الشكر والتقدير لكل من أسهم في إنجاز هذا العمل المتواضع. إلا أنها مجرد كلمة تعبيرية عن مدى امتناني لجميعهم ابتداءً بالمرحوم الشيخ المعلم عبد الكريم غرايبة الذي أمدني بمعلومات قيّمة، وتوجيهات مفيدة، وتزويدي بعدد من المراجع المتعلقة بموضوع هذا البحث.

والشكر موصول لأستاذي المعلم عصام عقلة، الذي لم يكل ولم يمل من متابعتي في هذا المشوار وإمدادي بكل ما هو مهم لدراستي هذه من مصادر فارسية وعربية ومراجع باللغات المختلفة، وتوجيهاته الدقيقة، وملاحظاته القيّمة

وأتوجه بالشكر للدكتور إحسان ذنون الثامري الذي تكرّم عليّ بعلمه الوافر، وأمدّني من مكتبته القيّمة العديد من المصادر والمراجع التي أعانتني على إنجاز هذا العمل .

والشكر موصول لأساتذتي في قسم التاريخ/الجامعة الأردنية لما أمدوني به من علمهم الوفير، وتوجيهاتهم القيّمة.

إلى من زرعوا التفاؤل في دربي وقدموا لي الدعم المعنوي والمادي، صديقاتي ورفيقاتي؛ "منار ابراهيم" و"رهام عمرو".

إلى كل من قدم لي المساعدات والتسهيلات والأفكار والمعلومات، ربما دون يشعروا بدورهم بذلك فلهم مني كل الشكر، وأخص منهم: العم داود حماد، وأيمن ماضي موظفو المكتبة في الجامعة الأردنية، أمل الغانم في جامعة العلوم الاسلامية

وكل الشكر لأعضاء اللجنة المناقشة الذين قبلوا قراءة رسالتي ومناقشتي، وإبداء الملاحظات حولها.

قائمة المحتويات

قائمة الاختصارات

الرمز	المدلول
ت	توفي
د.ت	دون تاريخ نشر
د.ن	دون ناشر
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتابعة
ع	عدد
ج	جزء
مج	مجلد
ط	طبعة
ق	قسم، وإذا ارتبطت بتاريخ فتدل على القرن
م	ميلادي وإذا ارتبطت بمقياس فتعني متر
هـ	هجري
كم	كيلو متر
P	Page
PP	Page to page
V	Volume

بنو الصفار

(230- 320هـ/ 844- 933م)

النشأة - الدولة - الولاية

إعداد

شهيناز موسى " محمود رشدي" عيسى

المشرف

الأستاذ الدكتور عصام عقله

المــلخــص

تناولت هذه الدراسة الأسرة الصفارية منذ نشأتها حتى انحصارها في ولاية سجستان(230- 320هـ/ 844- 933م)، حيث برزت هذه الأسرة في وقت ضعفت فيه الخلافة العباسية وضعف ولاتها الطاهريون في خراسان، فجاءت ثورة على الوضع السائد في سجستان آنذاك، لتأخذ شكلا آخر وتتسع إلى خراسان ثم إلى ما هو أوسع من ذلك، وصولاً إلى تصادمها مع الخلافة العباسية، ومن بعدهم السامانيين، حتى انتهت دولتهم وانحصرت في سجستان، مع آخر أمرائها خلف بن أحمد الصفاري.

وتأمل هذه الدراسة رسم خارطة سياسية لوجود الأسرة الصفارية في الشرق الاسلامي، و التعرّف عليها وإبراز أهمية وجودها في المنطقة؛ لما لها من أثر واضح في سير الأحداث في القرنيين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين، من خلال دراسة المصادر العربية والفارسية المرتبطة بفترة الدراسة، وجمع المعلومات منها، ومقارنتها مع بعضها البعض، إضافة للمراجع العربية وغير العربية المطلعة على مصادر أخرى استحال الوصول إليها، والنظر في مادة النقود الاسلامية لتدعيم المادة التاريخية، مزودة كلها بالخرائط والصور.

وخلصت هذه الدراسة إلى أن الوجود الصفاري في الولايات الشرقية للخلافة العباسية لم يكن مجرد وجود سطحي، إنما كان له الأثر في سيطرة ونفوذ الخلافة في تلك المناطق، وعلاقتها بولاياتها الشرقية ككل، إضافة إلا أن الصفاريين في مختلف مراحل تواجدهم شكّلوا خطراً على من حولهم، وأثبتوا وجودهم كأسرة مثلت المجتمع السجستاني، وحملت شعار الثورة الشعبية تحقيقا للمساواة.

المقدمة

دخلت الخلافة العباسية مرحلة جديدة مع منتصف القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي صبغت بالضعف والوهن، وتخللتها مظاهر الضعف، فعلى الرغم من اتساع الرقعة الجغرافية للخلافة العباسية إلا أنها لم تستطع إخضاع كثير من المناطق الاسلامية لسيطرتها المباشرة أو لأي نوع من السيطرة أحيانا، فعانت من الوهلة الأولى لنشأتها من حركات الانفصال والثورات والاضطرابات في مختلف أقاليمها.

ويظهر فرق واضح في تجربة الخلافة العباسية بين ولاياتها الغربية (شمال افريقيا ومصر) والشرقية منها (بلاد ما وراء النهر وخراسان وفارس....)، حيث أعلنت الولايات الغربية الانفصال عن الخلافة العباسية في مراحل مبكرة من تاريخها سبقت بها الولايات الشرقية، ومن أوائل هؤلاء الأمويون في الأندلس، و الأدارسة في المغرب الأقصى، كما اكتفت تلك الولايات الانفصالية أحياناً بالتبعية الاسمية فقط، وفي فترات أخرى لم تخضع تحت أي نوع من التبعية للخلافة العباسية، وارتبط ذلك بفعل العامل الجغرافي، وظهور الخلافتين الأموية في الاندلس والفاطمية في المغرب – مصر لاحقا– .

اختلفت علاقة الخلافة العباسية مع ولاتها وأقاليمها في المشرق عنها في المغرب، فحرصت الدولة العباسية على التبعية المباشرة لولاة المشرق وحاول الولاة الارتباط بالخلافة لكسب الشرعية في حكمهم، ومع منتصف القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي بدأت الخلافة مرحلة جديدة من تاريخها وهي مرحلة تسلط الجند الأتراك (247–256هـ/861–870م)، المتمثلة في ضعف الخلفاء العباسيين وضعف الدولة ككل، ليتزامن ذلك مع أول حركة استقلال حقيقي عن الخلافة العباسية في المشرق الاسلامي، تمثلت في بني الصفار بقيادة يعقوب بن الليث الصفاري، وهم أسرة من أصل فارسي متواضع النشأة والنسب، تفوقوا على غيرهم بقدراتهم العسكرية التي اكتسبوها من طبيعة الإقليم الذي ظهروا فيه وهو سجستان، حيث جعلها المسلمون في فتوحاتهم الأولى قاعدة عسكرية للفتوحات الاسلامية في كابل وشمال الهند، كما ظهرت فرق عسكرية مستقلة عن الوالي تشكلت على يد سكان المنطقة، وكانت تسمى " المطوعة".

شكلت المطوعة النواة الأولى للصفاريين، الذين تمكنوا من بناء قوة عسكرية بسطت سيطرتها على مناطق واسعة لم تستطع الخلافة العباسية وولاتها في المشرق الوقوف أمام توسعها، واعتمدت في شرعيتها على عامل القوة العسكرية والنسب الفارسي، والتأييد الشعبي، إضافة لاستيعابها مختلف فئات المجتمع في صفوفها العسكرية ومنهم الخوارج الذين كانوا هدفا

أساسياً في حروب الصفاريين الأولى، الأمر الذي جعل ظهور هذه الحركة أشبه بثورة اجتماعية ذات طابع عسكري كنوع من الاعتراض على الوضع السياسي الذي تمثل أولاً في سوء الإدارة الطاهرية للمنطقة، وثانياً رداً على حركات الخوارج، وثالثاً الاعتراض على ضعف الخلافة العباسية الذي تمثل في التوسعات الكبيرة التي قام بها الصفاريون.

لم يتوقف دور هذه الأسرة على تلك التوسعات العسكرية في مختلف الميادين، وإنما رسمت لها خطاً واضحاً في السلطة نتج عنه استمرار وجودها الى فترة التاريخ الحديث ينتهي مع ظهور الصفويين في ايران، فعلى الرغم من تمكن السامانيين من القضاء على الدولة الصفارية لأسباب عدة منها اتساع تلك الدولة وتدخل الخلافة العباسية في سعيها لتحقيق التوازن الاقليمي في ولاياتها، إلا أن أبناء هذه الأسرة قاوموا الوجود الساماني في سجستان حتى نالوا اعترافها بهم كولاة وحكام شرعيين فيها بعد فترة لم تخل من الاضطرابات والحروب بين الطرفين، واستمر اسم الصفاريين باستمرار وجود سجستان كولاية تابعة لأي دولة كانت.

تعد الأسرة الصفارية أول من تجرأ في الشرق الاسلامي على إعلان الانفصال عن الخلافة العباسية، فارتبط تاريخ المنطقة بشكل كبير مع تحركات هذه الأسرة في ثلاث مراحل تمثل النظرة المتسلسلة لتاريخ هذه الأسرة، وهي:

- مرحلة النشأة: وتمثل ظهور الأسرة في سجستان وارتباطهم بظهور المطوعة، والتطورات السياسية للخلافة العباسية والدولة الطاهرية، وحركات الخوارج وتمرد الترك بقيادة رتبيل في كابل وشمال الهند .
- مرحلة الدولة: وهي المرحلة الحساسة في تاريخ هذه الأسرة، التي تمثل القوة العسكرية للأسرة التي تظهر من خلال توسعاتها، ومناطق سيطرتها، ثم تحدي قائدها يعقوب بن الليث للخلافة العباسية بطريقة مباشرة وغير مباشرة، مما صبغ العلاقة بين الطرفين بالتوتر، والتفاوت من حين لآخر.
- مرحلة الولاية: حيث تقلصت سيطرة الصفاريين لتنحصر في سجستان، بعد قضاء السامانيين على عمرو بن الليث في معركة طاحنة وتسليمه للخلافة العباسية، واستمر أبناء الأسرة الصفارية بالمقاومة والنزاع الطويل مع السامانيين الذي انتهى سنة320هـ/933م بالاعتراف بأفراد الأسرة الصفارية حكاما لسجستان تابعين للدولة السامانية.

تأتي هذه الدراسة في سياق التعرّف على الأسرة الصفارية وأهمية وجودها في المنطقـة؛ لما لها من أثر واضح في سير الأحداث في القرنيين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشـر الميلاديين، ووجود طويل الأمد في المنطقة المتزامن مع أحداث خطيرة وحساسة مـن تـاريخ الدولة العباسية ومنها: ثورة الزنج، والعلويين في الديلم وطبرسـتان، والخـوارج، وحركـات القرامطة في البحرين، الأمر الذي شكّل أثرا في علاقة الخلافة العباسية مع ولاياتهـا الـشرقية ومنها علاقتها بالأسرة الصفارية؛ فجاءت هذه الدراسة في محاولة لربط الأحـداث وتطوراتهـا وارتباطها بالأسرة الصفارية.

حاولت الباحثة في هذه الدراسة التطرق إلى الأسرة الـصفارية، كأسـرة حاكمـة فـي سجستان لفترات طويلة، لم يقتصر وجودهم على وجود دولتهم فقط، وهي محاولـة للالتفـات لتاريخ سجستان والصفاريين، بطريقة مغايرة للدراسات السابقة التي كما ذكرنا اقتصرت علـى فترات محدودة جازمة بذلك، ولم تتمكن الباحثة من الاضطلاع على عدد كافٍ مـن المـصادر الفارسية المترجمة وغير المترجمة، لصعوبة الحصول عليها رغم محاولتها ذلك، وإنما اقتصرت في عدد محدود من تلك المصادر، والاعتماد الأكبر على الدراسات المضطلعة عليهـا، إضـافة للمصادر العربية، التي تناولت الصفاريين من قريب أو بعيد، آملة في النهاية أن تكـون هـذه الدراسة كخطوة أولى لنظرة شاملة للأسرة الصفارية بشكل عام، وبالتالي خروج دراسات أكثـر توسعا في هذا الصدد.

خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج، أهمها:

1- شكلت سجستان مركزا لانطلاق الفتوحات الاسلامية نحو شمال الهند والمشرق، مما ساهم في نشوء أبنائها النشأة العسكرية، فظهرت حركات التمرد على السلطة السياسية الاسلامية فيها طوال تاريخها، منتهية بظهور المطوعة ومنهم الأسرة الصفارية.

2- ظهرت الأسرة الصفارية في إقليم سجستان، نتيجة لبعدها عن الخلافة وعدم قدرة القـادة العباسيين وولاتهم من بسط نفوذهم فيها، وتمرد الخوارج وملك الترك "رتبيل" من حـين لآخر، حيث لجأ السكان لحركة المطوعة وفتواتها لحمايتهم، وهم النواة الأولـى للدولـة الصفارية، مما منحها الشرعية الشعبية، وتأييد سـكان سجـستان العـسكري والنفـسي والسياسي.

3- عجزت الخلافة العباسية عن إيقاف التوسع الصفاري بقيادة يعقوب بن الليث، بعد أن رأت فيه يداً لضرب ولاتها المتمردين في المشرق، إلا أنها شعرت بخطورة الصفاريين لحظـة

قضائهم على الدولة الطاهرية في خراسان، وحاولت كبح جماح يعقوب بن الليث وتوسع دولته من خلال حجب الشرعية السياسية عنه، إلا أن مشاكلها الداخلية والخارجية منعتها من كسر شوكة هذه الدولة العسكرية الناشئة.

4- اتخذت علاقة الصفاريين السياسية بمحيطها من دول وولايات طابع الحرب والتوسعات العسكرية صبغة عامة لها، فاكتفت بالصلح والمهادنة من حين لآخر، والحرب والتوسع في مرات أخرى.

5- شكلت ثورة الخجستاني ورافع بن هرثمة، أول خطر حقيقي مباشر على الدولة الصفارية، فاتسمت هذه الفترة باضطراب الدولة واضطراب جيشها، واختلاف ولاءات قادتها بين مؤيد ومعارض، وبالقضاء على هذه الثورة أثبت الصفاريون قدرتهم العسكرية وقوتهم، ووجودهم في المنطقة بشكل أكثر من السابق.

6- اغتر بنو الصفار بعد قضائهم على الطاهريين وتوسعهم نحو الشرق والغرب، ثم قضائهم على ثورة الخجستاني ورافع بن هرثمة، بقدراتهم العسكرية، الأمر الذي جعلهم ينظرون بنظرة من الاستخفاف لقوة السامانين في ماوراء النهر، إلا أن الظنون خابت، وخارت القوى الصفارية العسكرية أمام الجيش الساماني لينتهي وجود الصفاريين كدولة على يدهم وأسر قائدهم وزعيمهم عمرو بن الليث، وانحصار قواتهم.

7- حاول أبناء الصفاريين استعادة مجد أسرتهم بعد أسر عمرو بن الليث، إلا أن الدولة السامانية كانت دائما بالمرصاد فلم يهنئوا في حكم أو ثورة، واقتصر وجودهم السياسي في إقليم سجستان، حسب الرغبة السامانية والمباركة السامانية لهم، كما انشغلوا بصراعاتهم الداخلية، فزادوا ضعفاً وهواناً.

8- اعتمد الصفاريون في حكمهم على شرعيتهم العسكرية أولا حسب خلفية نشأتهم، ثم على التأييد الشعبي ثانيا من أهل سجستان لهم، وفي فترات لاحقة لاتساعهم لم يستغنوا عن الشرعية العباسية السياسية ومباركة الخلافة لحكمهم، فحاولوا التقرب للخلفاء للحفاظ على تلك الشرعية التي تفاوتت من حين لآخر حسب ما رأته الخلافة من تحقيق لمصالحها، وإنفاذ لسلطتها.

9- شكل الصفاريون حركة عسكرية شعبية، نالت تأييد مختلف فئات المجتمع السجستاني، ومنهم الخوارج الذين التقوا مع الصفاريين بنفس الأهداف من دعوة لتحقيق المساواة والأمن والأمان، وهو الشعار الذي رفعه يعقوب بن الليث بداية توسعاته، إلا أننا لا نغفل عن تنامي الدولة الصفارية وبالتالي تنامي أطماع حكامها بالسيطرة والحكم، فكانت دولة بسيطة النشأة، متسعة الأراضي، ذات طابع عسكري، بتأييد شعبي.

التمهيد:

أولاً: إقليم سجستان: التسمية والجغرافيا[1]

سِجستان وهي "بكسر أوله وثانيه وسين أخرى مهملة، وتاء مثناة من فوق، وآخره نون" وهو الاسم المعرب لاسم سيستان [2].

عرفت سجستان بتسميات عديدة قبل أن تصبح على شكلها الأخير "سيستان/سجستان"، ومنها سكستان أيّ بلدة الجند، فَسك تعني الجند فسميت بذلك لأنها بلدة الجند[3]، وربما تكون مشتقة من سيوستان، وبمرور الوقت سقط حرف الواو، فأورد صاحب سيستان على حيث أن سيو تعني الرجل، واعتبر الفرس سجستان موطن الرجال[4]، وعرفت بساقستان أي بلاد الساقة[5].

كما عرفت أيضاً بنيمروز [6] وهناك تفسيران لهذا الاسم، فالأول جاء من تخصيص الملوك قديما يوماً واحداً في السنة للجلوس للمظالم، فسمي المظلومون في سجستان بنيمروز؛ أما الثاني فهو يتبع للتقسيمات الجغرافية حسب شروق الشمس وغروبها، فعرفت هذه المنطقة بنيمروز بمعنى الأرض الجنوبية أي جنوب خراسان[7]، وتعني نيمروز نصف الدنيا، وأن دخلها وخيراتها تساوي نصف ما تطلع عليه الشمس[8]، وورد هذا الاسم على قطع النقود التي سكها الكيانيون[9] ملوك سيستان[10].

---

1 انظر ملحق رقم (1)

2 الجواليقي، أبو منصور موهوب(ت540هـ/ 1144م)،المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أحمد شاكر، دار الكتب، د.م، ط1969،2م، ص246،وسيشار إليه:الجواليقي، المعرب؛ الحموي، ياقوت بن عبدالله(ت626هـ/1225م)، معجم البلدان، تحقيق محمد عبدالرحمن المرعشلي، 4مج، دار إحياء التراث، بيروت–لبنان، د.ت، مج3،ص23،وسيشار إليه:الحموي،معجم البلدان.

3 الحموي، البلدان، ج3، ص23؛ البستاني،بطرس، دائرة المعارف– قاموس عام،11 ج، دار المعرفة، بيروت، 1956م،ج9، ص505،وسيشار إليه: بستاني،دائرة المعارف.

4 مجهول، تاريخ سجستان، ترجمة محمود عبدالكريم علي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006م،ص31، وسيشار إليه: مجهول، سجستان.

5 بستاني،دائرة المعارف،ج9، ص503.

6 الحموي، معجم البلدان مج3، ص23؛ وأنظر أيضاً : لسترنج ، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرانسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1405هـ/1985م، ص372، ويسشار إليه: لسترنج، بلدان الخلافة.

7 مجهول، سجستان،ص32.

8 بستاني، دائرة المعارف، ج9، ص505.

9 الكيانيون: الطبقة الثالثة من ملوك الفرس الأولى، وأولهم كيقباذ وثانيهم كيقاوس: انظر: المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ/ 957م)، التنبيه والإشراف، تحقيق عبدالله الصاوي، مكتبة الشرق الاسلامية، القاهرة، 1938م، ص79، وسيشار إليه: المسعودي، التنبيه.

10 علي فريد محمد مفتاح، الحياة العلمية في إقليم سجستان منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة صنعاء، اليمن، 2007م، ص2، وسيشار إليه: علي فريد، سجستان.

ومن أقدم أسمائها زَرَنْك وزاولستان لأن معظم عمائرها وحضارتها ومزارعها أقامها الملك زال[1]، الذي سماه أهالي سجستان زرورنك، ومع مرور الوقت سقط حرفان عنها، فأصبحت تسمى زرنك وباللغة العربية زرنج، وهي قصبة سجستان[2].

وكذلك سِجز، بكسر أوله وسكون ثانيه، من أسماء سجستان، التي ينسب لها الكثير من الرواة والأدباء، فيعرفون بفلان السجزي، ومنهم القاضي والأديب النحوي الخليل بن أحمد بن محمد السجزي (ت373هـ/983م)[3].

"إن المقصود ببلاد المشرق الإسلامي هو: خراسان[4] وسجستان، وكرمان[5]، وقومس[6]، وطبرستان[7]، والري[8]، وأحيانا يطلق عليها اسم ولاية خراسان".[9]، وخراسان يحدها من الشرق

1 أحد ملوك الساسانيين: انظر: مجهول، سجستان، ص32؛ الثعالبي،أبو منصور عبدالملك (ت429هـ/1038م)، غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، مكتبة الأسدي، طهران، 1900م، ص68-119/69-122، وسيشار إليه: الثعالبي، غرر.

2 زرنج: مدينة حصينة،، كثيرة البنيان، خصبة الأرض:انظر: الحموي، البلدان، مج2، ص473؛ مجهول، سجستان ص 32؛ المقدسي، محمد بن أحمد البشاري (ت380هـ/990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، 1987م، ص240-241، وسيشار إليه: المقدسي، التقاسيم ؛بستاني، دائرة المعارف،ج9،ص506.

3 الحموي، البلدان، مج3، ص22.

4 خراسان : بلاد واسعة يحدها من الشرق إقليم سجستان وبلاد الهند ، ومن الغرب بلاد الغز ونواحي جرجان ، ومن الشمال إقليم ما وراء النهر، ومن الجنوب مفازة فارس وقومس ، وتشتمل على أمهات من المدن منها : نيسابور وهراة ومرو وبلخ وغيرها ، وكلمة (خراسان) بالفارسية مركبة من: (خور) وتعني شمس، و(اسان) وتعني شروق ؛ أي شروق الشمس : انظر: الحموي، البلدان، مج2، ص218؛ ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي(ت 367هـ/977م)، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص358، وسيشار إليه: ابن حوقل، صورة الأرض.

5 كرمان: تقع بين فارس ومكران وإقليم سجستان وخراسان :انظر:الجواليقي، المعرب،ص340؛ الحموي، البلدان، مج 4، ص132؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص266؛ القزويني، زكريا بن محمد (ت682هـ/1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت، ص247-248، وسيشار إليه: القزويني، آثار البلاد.

6 قومس: بلد واسع، وهي في ذيل جبال طبرستان بين الري ونيسابور : انظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب الكاتب (ت283هـ/896م)، كتاب البلدان، تحقيق عبدالأمير مهنا، 2مج، مؤسسة الأعلمي، بيروت- لبنان، د.ت، مج1، ص45، وسيشار إليه: اليعقوبي: البلدان؛ الحموي: البلدان، مج4، ص102.

7 طبرستان وهي بلاد واسعة كثيرة وقصبتها آمل وهي بين العراق وخراسان: انظر: الحموي، البلدان، مج3، ص245؛ القزويني، آثار البلاد، ص217.

8 الري: مدينة مشهورة تقع بين الجبل ونيسابور: انظر: الحموي، البلدان، مج2، ص456-457.

9 القحطاني، محمد احمد، العلاقات بين الامارة الصفارية والخلافة العباسية في عهد يعقوب بن الليث الصفار (253هـ/867م-265هـ/878م)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الملك سعود، السعودية، 1986م، ص13، وسيشار إليها: القحطاني، العلاقات؛ وانظر:الكعبي، المنجي، الدولة الطاهرية في خراسان والعراق، مركز النشر الجامعي، تونس، 2005، ص10، وسيشار اليه: الكعبي، الدولة الطاهرية: وانظر: ملحق رقم(2).

سجستان وبعض من أراضي الهند، وحدود كابل، ومن الشمال بلاد ماوراء النهر[1]، ومن الجنوب مفازة فارس وقومس إلى نواحي جبال الديلم وما يتصل بها[2].

يمتد إقليم سجستان من كرمان شرقاً إلى أرض كابل غرباً، فمن جهة الشرق يحـد إقلـيم سجستان المفازة؛ وهي صحراء كبيرة تقع بين مكران والسند وسجـستان وجـزء مـن بـلاد الملتان[3]، أما من جهة الغرب والشمال فيحده إقليم خراسان وجزء من الهند، ويحدّه من الجنوب المفازة الواقعة بين كرمان وفارس وسجستان[4].

وسجستان عبارة عن أرض سهلية ليس بها جبال، يكثر بها النخيل، والرمال، وتكثر فيها الأفاعي والقنافذ[5]، وهي منطقة شديدة الحرارة وتشتد فيها الرياح وفيها طـواحين تعمـل علـى الهواء[6]، وحولها خندق، وبها أنهار، وتجري المياه بين البيوت فيها[7]، ومن أشهر أنهارها نهـر هندمند الذي يصب في بحيرة زره، وهي بحيرة طولها ثلاثـين فرسـخا[8]، وعرضـها مقـدار مرحلة[9]، ومياهها عذبة[10]، ووجود الأنهار والمياه في سجستان رغم طبيعتها العامة الموصـوفة بالحرارة العالية وشدة الرياح، منحتها تنوعا مناخيا، فوصفها ابن حوقل بعد هذا الوصف الأولي بأنها أرض خصبة[11].

---

1 ماوراء النهر: إقليم خصب، على حدود الهند، ومن الغرب البلاد الغزية، ينتهي الى بحيرة خـوارزم، شـرق نهر جيحون: انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص381؛ الحموي، البلدان، مج4، ص199.

2 ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيدالله (ت299هـ/912م)، المسالك والممالك، تحقيق محمد مخـزوم، دار إحيـاء التراث العربي، بيروت– لبنان، 1988م، ص31، وسيشار إليه: ابن خرداذبة، المسالك والممالـك؛ ابـن حوقل، صورة الأرض، ص358؛ القزويني، آثار البلاد، ص 137.

3 الملتان : مدينة من نواحي الهند على حدود السند، تقع قرب مدينة غزنة، وهي مدينة حصينة منيعة :انظـر : ابن خرداذبة، المسالك والممالك، 56؛ الاصطخري، أبو اسحق ابراهيم الفارسي (ت346هـ/957م)، كتاب الاقاليم، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت، ص17، وسيشار إليه: الاصطخري، الأقاليم؛ الحموي، البلدان، مـج4، ص313؛ الحميري، محمد بن عبدالمنعم (ت900هـ/1495م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص564، وسيشار إليه: الحميري، الروض المعطار.

4 ابن حوقل، صورة الأرض ص347؛ الحموي، البلدان، مج3،ص ؛ الحميري، الروض المعطار، ص 304؛ الاصطخري، كتاب الأقاليم، ص100:للمزيد انظر: لسترنج، بلدان الخلافة، ص372.

5 الحموي، البلدان، مج3، ص23–24.

6 ابن حوقل، صورة الأرض، ص350؛ مجهول (كتب 372هـ)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق يوسف الهادي، الدار الثقافية، القاهرة، ط1، 1999، ص80، وسيـشار إليـه: مجهـول، حـدود العـالم؛ القزويني، آثار البلاد، ص201.

7 مجهول، حدود العالم، ص80.

8 الفرسخ: يقدر بـ 5544متراً:انظر: كمال، أحمد عادل، استراتيجية الفتوحات الاسلامية: الطريق إلى المدائن، دار النفائس، بيروت، ط3، 1977م، ص144، وسيشار إليه: كمال، استراتيجية.

9 المرحلة: تقدر من 28 إلى 33 كم2:انظر: كمال،استراتيجية، ص144.

10 ابن حوقل، صورة الأرض، ص352؛ وانظر: لسترنج،بلدان الخلافة، ص377.

11 ابن حوقل، صورة الأرض، ص352: والهلمند أو الهندمند نهر ينبع من قرب كابل الى سجستان، فيصب في بحيرتها:للمزيد: دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة ابراهيم خورشيد ومجموعة، د.ن، أفغانـستان، 1936م، مج2،ع6، ص353، وسيشار إليه: دائرة المعارف الاسلامية.

ومن أهم مدن إقليم سجستان؛ زرنج وهي عاصمة سجستان على مر التـاريخ[1]، بـست[2]، ورخج[3]، وخُوَاش التي تقع بين نهر فرة وخواش، قرب بحيرة زره، وهي مدينة كثيرة الميـاه[4]، وكُهَك[5]، وكابل /كبالستان وتقع في الشمال الشرقي لإقليم سجستان[6].

يتبع إقليم سجستان في وقتنا الحاضر قسمان، القسم الغربي منه في إيران، إلى الجنـوب الشرقي منها، والقسم الشرقي في أفغانستان، إلى الجنوب الغربي منها، وهو القـسم الأكبـر[7]، والناحية مقسمة بين الدولتين بخط الحدود الذي وضعته بعثة تحكيم برئاسة السارغلد سميد والتي أوفدت سنه 1871م[8]، وهي ثالث أكبر محافظة في إيران، تعـرف بـسيـستان وبلوشـستان، ومساحتها 181785 كلم^2، وعدد سكانها يصل إلى 2.3 مليون نسمة حسب إحصائية 2005م[9]، و تتميز هذه المحافظة بأغلبيتها السنية مما يجعلها في صراع دائم مع السلطة الإيرانية،إضـافة أنها شكلت معبرا أساسيا لتجارة المخدرات القادمة من أفغانستان[10].

يعتبر البلوش أبرز قبائل هذه المحافظة، على وجه الخصوص في المنـاطق الجنوبيـة والغربية على الحدود مع أفغانستان وباكستان، وتتكلم هذه القبائل اللغة البلوشية، وهي مـسلمة سنية، وبحكم تركيبتها العرقية والمذهبية وموقعها الجغرافي شهدت في السنوات الأخيرة تنـامي المطالبات بالانفصال في أجزاء بلوشتسان الثلاث في كل من إيران وباكستان وأفغانستان بهدف تأسيس الدولة البلوشية[11].

---

1 ابن حوقل، صورة الأرض، ص349؛ المقدسي، التقاسيم، ص240؛مجهول، حدود العالم، ص80؛ الحمـوي، البلدان، مج2، ص473/ ج3، ص22؛.

2 بست: مدينة كبيرة، تقع على ساحل نهر هيدمند، وتاتي تصنيفا بعد زرنج بالاهمية :انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص353؛ المقدسي، التقاسيم، ص240؛ مجهول، حدود العالم، ص81؛ الحموي، البلدان،مج323.

3 رخج: قريبة من كابل، وهي من مدن سجستان : انظر: الحموي، البلدان،مج2،ص398/ ج3، ص23.

4 مجهول، حدود العالم، ص81:للمزيد انظر: لسترنج، بلدان الخلافة، ص381.

5 مجهول، حدود العالم، ص82؛الحموي، البلدان، مج2، ص398.

6 كابل : اسم يشمل الناحية ، ومدينتها العظمى (أوهند) وهي ولاية ذات مروج كبيرة تقع بين الهند ونواحي سجستان : انظر: ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص44؛ مجهول، حـدود العـالم، ص82؛ الحمـوي، البلدان، مج4، 111؛ القزويني، آثار البلاد، ص243.

7 شتا، ابراهيم الدسوقي:المعجم الفارسي، 3مج، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت، مج2، ص1516، وسيشار إليه: شتا، المعجم الفارسي؛ البستاني، دائرة المعارف، ج9، ص503.

8 البستاني، دائرة المعارف، ج9،ص504.

9 موقع قناة الجزيرة:www.aljazeera.net.

10 البستاني، دائرة المعارف،ج9، ص503؛ ؛ موقع قناة الجزيرة:www.aljazeera.net.

11 موقع قناة الجزيرة:www.aljazeera.net؛ وانظر: خنفر،منذر عبداللطيف أمين، الدولة الصفارية (254-289هـ//867-902م)، رسالة ماجستير غير منـشورة، الجامعـة الأردنيـة، الأردن، 1996م، ص16، وسيشار إليه: خنفر، الدولة الصفارية.

ثانياً: سجستان من الفتح حتى ظهور الصفاريين:

شكل إقليم سجستان جزءًا من مملكة الفرس القديمة، التي كانت تشمل ولاية فارس والعراق، وخراسان، وسجستان، وطبرستان، وحدودها تمتد من بحر قزوين في الشمال إلى خليج فارس وخليج عمان في الجنوب، ومن نهر الفرات غرباً إلى نهر جيحون وحدود الهند شرقاً[1].

أطلق العرب على تلك البلاد اسم بلاد العجم وأطلقوا اسم أعجمي على الفرس حيث أن أعجمي كانت تعني غير العربي ولأن الفرس أول أجانب وجدت بينهم وبين العرب علاقات، أصبح اسم أعجمي مختصاً بهم[2].

قبيل ظهور الإسلام كانت مملكة الفرس قد ضعفت، وبدأت مراحل الانقسام والانهيار فيها واتجه ملوكها نحو التسلط، واعتبروا أن كل قائد أو حاكم مسؤول عن ولايته وكأنها إقطاع وراثي على النمط القديم، وممارسة النظام الاستبدادي في الحكم [3]، الأمر الذي سهل المهمة أمام الجيوش الإسلامية التي زحفت نحو ولايات تلك المملكة الفارسية لنشر الإسلام وتوسيع رقعة دولتهم الناشئة آنذاك، وكان من ضمن هذا التوسع الإسلامي، دخول وفتح سجستان.

1. الفتح الإسلامي لإقليم سجستان[4]

جاءت معركة نهاوند[5]، سنة 21هـ / 644م، والتي عرفت بفتح الفتوح أيضا، أول معركة بين الفرس والمسلمين، إعلانا لمرحلة جديدة في تاريخ الفتح الإسلامي وتقدمه نحو الشرق[6]، فبعد هذه المعركة كان أمام المسلمين خياران؛ إمّا توقف الفتح عند حدود العراق حيث تم فتحها

---

1 المزيد من التفاصيل عن أوضاع إقليم سجستان قبل الإسلام : انظر : مجهول، سجستان، ص37-67؛ الثعالبي، غرر.

2 مختار، سهير محمد، التجسيم عند المسلمين مذهب الكرّامية، شركة الإسكندرية للطباعة والنشر، القاهرة،1971م، ص 26-27/46، وسيشار إليه: سهير، التجسيم؛ علي فريد، سجستان، ص 6 .

3 انظر : الثعالبي،غرر؛ ولبر، دونالد، ايران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبدالمنعم حسنين، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2، 1985م، ص50-51، وسيشار إليه: ولبر، ايران؛ Bosworth,C.E, Sistan Under The Arabs From The Islamic Conguest, The Rise of The Saffarids(30-250/651-864), Rome,1968, p1-32, سيشار إليه:Bosworth, sistan؛ كمال،استراتيجية،ص129-130.

4 انظر ملحق رقم(3).

5 نهاوند : مدينة عظيمة في غرب همذان بينهما حوالي ثلاثة أيام(44.3كم) ، وهي إحدى مدن إقليم الجبال انظر: الحموي، البلدان، مج4، ص 409.

6 عن تفاصيل موقعة نهاوند :انظر : ابن خياط، خليفة العصفري (ت240هـ/854م)، تاريخ خليفة ابن خياط، تحقيق اكرم ضياء العمري، 2ج، مطبعة الآداب، النجف- العراق، ط1، 1967م، ج1، ص120-123، وسيشار إليه: ابن خياط، تاريخ؛ البلاذري، ابو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ/ 882م)، فتوح البلدان، تحقيق عبدالله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، د.م، 1957م، ص300-304، وسيشار إليه: البلاذري، البلدان؛ اليعقوبي، البلدان،مج2، ص156-160؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/ 923م)، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، 10ج، فهرس، روائع التراث العربي، بيروت، د.ت،ج4، ص114-139، وسيشار إليه: الطبري، تاريخ؛ كمال، أحمد عادل، سقوط المدائن ونهاية الدولة الساسانية، مكتبة النفائس، بيروت، 1979م، ص176-177/181-219، وسيشار إليه: كمال: سقوط المدائن.

نهائياً، وإمّا أن تقوم الجيوش الإسلامية بالتوسع في الأقاليم الشرقية لملاحقة جيوش الفرس، وتحقيق هدف الفتوحات الإسلامية والتوسع نحو الشرق، فقام المسلمون بالتوسع نحو أراضي المملكة الفارسية وفتح مناطقها[1].

قامت الجيوش الإسلامية بفتح سجستان، ونتوقف هنا أمام روايتين، الأولى تذكر أنّ سجستان فتحت زمن الخليفة عمر بن الخطاب في سنة 23هـ / 644م[2]، أما الرواية الثانية فهي تذكر أنّ فتحها تم أيام الخليفة عثمان بن عفان سنة 30هـ /651م[3]، ويرجّح أصحاب الدراسات الحديثة صحة الروايتين، على أنّ فتح سجستان تم على مرحلتين؛ الأولى في زمن عمر بن الخطاب على يد عاصم بن عمرو التميمي سنة (23هـ / 644م)، والثانية بقيادة الربيع بن زياد سنة 30هـ/651م، أيام عثمان بن عفان[4].

تسلم الأحنف بن قيس لواء خراسان، بينما تسلم عاصم بن عمرو التميمي[5]، لواء سجستان[6]، فقصد عاصم بن عمرو سجستان سنة 23هـ / 644م لفتحها، وكان معه عبد الله بن عمير، فالتقوا مع أهل سجستان في معركة شديدة على مشارفها فهزم المسلمون أهل سجستان، وتبعوهم حتى حاصروهم في مدينة زَرَنْج عاصمة الإقليم، وأحكموا الحصار عليهم، فاضطر أهل سجستان إلى طلب الصلح، فدخلها المسلمون صلحاً على أن يؤدي أهلها الخراج للمسلمين[7]، وقال عاصم بن عمرو التميمي بعد الفتح[8]:

سائِلْ زَرَنجاً هل أبحت جموعها   لما لقيت صقاعاً بصقاعه

قام أهل سجستان عقب وفاة الخليفة عمر بن الخطاب، بإعلان تمرّدهم على السلطة الإسلامية، وعندما تولى الخلافة عثمان بن عفان (24-35هـ / 645-656م)، أسند إلى عبد الله بن عامر بن كريز[9] ولاية خراسان، لاستكمال الفتوحات في المشرق، فأرسل ابن كريز

1 علي فريد، سجستان، ص7 ؛ كمال، سقوط المدائن، ص288.
2 الطبري، تاريخ،ج4، ص180-181؛ الحموي، البلدان، مج2، ص473.
3 ابن خياط ،تاريخ،ج1،ص139 ؛البلاذري، فتوح البلدان ، ص385؛ اليعقوبي ، البلدان، مج2،ص167-168.
4 الطبري، تاريخ، ج4، ص180؛ كمال، سقوط المدائن، ص288-289.
5 عاصم بن عمرو التميمي: أحد الشعراء الفرسان من الصحابة : انظر: الحموي ، البلدان مج3 ص138
6 الطبري ، تاريخ ج4،ص180
7 الطبري، المصدر نفسه، ج4،ص180-181؛الحموي ، البلدان مج3 ص138 .
8 الحموي، البلدان، مج2، ص473.
9 عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبدس، استعمله عثمان على البصرة سنة 29هـ /650م بعد أبي موسى الأشعري، وولاه أيضاً بلاد فارس، فافتتح خراسان كلها وأطراف فارس وإقليم سجستان وكرمان و زابلستان :انظر: البلاذري، فتوح، ص330/385؛ اليعقوبي، البلدان، مج2، ص166-168.

مجاشع ابن مسعود السلمي سنة 30هـ / 651م لتعقب يزد جرد[1]، الذي كان قد هرب إلى خراسان، وإعادة فتح سجستان، فوقعت بين المسلمين وأهل سجستان حروباً شديدة، قتل فيها الكثير من المسلمين، فعاد مجاشع دون نتيجة [2].

قرر الخليفة عثمان بن عفان إرسال الربيع بن زياد الحارثي، على رأس جيش كبير، لإعادة فتح سجستان، فتقدم الجيش الإسلامي ودخل مدينة زالق[3] من مدن سجستان، بعد أن شن عليها غارة مفاجئة وأهلها يحتفلون بمناسبة دينية لهم، ثم صالحهم الربيع بن زياد، واتجه بعد ذلك إلى كركويه[4]، فصالح أهلها، ثم نزل رستاقاً يقال له هيسوم وصالحه أهله أيضاً، من غير قتال، ثم عاد إلى زالق، فاتجه منها إلى زرنج، فخرج إليه أهلها ووقعت بين الطرفين حرب طاحنة قتل فيها عدد كبير من كلا الجيشين، فأعاد المسلمون ترتيب أمورهم وشنوا هجمة على أهل زرنج، أجبرتهم على الانسحاب نحو المدينة، فتركها الربيع وذهب إلى قرية ناشروذ فقاتله أهلها وظفر بهم، ثم مضى منها إلى قرية شرواذ، فغلب عليها، ثم عاد مرة ثانية إلى زرنج فحاصرها وأحكم الحصار على أهلها، ثم صالحهم، ثم اتجه نحو مدينة القرنين[5]، فهزم أهلها، ثم عاد بعدها إلى زرنج وأقام بها بصفته واليا على إقليم سجستان[6].

أرسل عبدالله بن عامر على سجستان رجلاً من بني الحارث بن كعب والياً، فتمرد عليه أهل سجستان في زرنج وأخرجوه منها[7]، فأرسل إليهم سنة 33هـ/ 653م عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب[8]، وبرفقته الحسن البصري وفقهاء كبار لتعليم أهالي سجستان مبادئ الدين الإسلامي[9].

---

1 يزدجرد بن شهريار بن كسرى (11-31هـ/632-651م) آخر ملوك الفرس ، ، فر هارباً إلى مرو وقتل في إحدى قراها سنة 31هـ / 651م . للمزيد عن ذلك . الطبري، تاريخ،ج2،ص234/ج4،ص293-300؛الثعالبي، غرر، ص39/737-742؛ ولبر،ايران،ص43.

2 الطبري، تاريخ، ج4، ص286؛ الثعالبي، غرر، ص742-748؛ مجهول، سجستان، ص72.

3 زالق : إحدى قرى إقليم سجستان ، ولها رستاق فيه قصور وحصون، بينها وبين سجستان خمسة فراسخ: انظر: البلاذري، فتوح، ص385؛ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص53.

4 كركويه : إحدى مدن إقليم سجستان المقدسة عند الفرس ، بها بيت نار للمجوس ، كانت ناره لا تطفأ، ولها خدم يتناوبون في إشعال النار ، وهذا البيت من أعظم بيوت النار عند المجوس، وهي على خمسة أميال من زالق، وأصبحت فيما بعد مركزا للخوارج: انظر: البلاذري، فتوح، ص385؛ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص53؛ الحموي، البلدان، مج3، ص23؛ القزويني، آثار البلاد، ص246-247.

5 القرنين : مدينة صغيرة ، لها قرى ورساتيق تبعد عن زرنج بنحو مرحلة (16كم)، وتقع على يسار الذاهب إلى بست : انظر: الحموي، البلدان، مج4، ص38-39 : للمزيدانظر: الفصل الأول

6 ابن خياط، تاريخ، ج1،ص158 ؛ البلاذري،فتوح، ص385-386 ؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن الشيباني (ت 630هـ/1233م):الكامل في التاريخ، 11ج وفهرس، دار صادر ودار بيروت، بيروت- لبنان، 1965م،ج3، ص128-129، وسيشار إليه: ابن الاثير، الكامل؛ مجهول، سجستان، ص72-73.

7ابن خياط، تاريخ، ج1،ص158 ؛ البلاذري،فتوح، ص385-386 ؛ ؛ ابن الأثير، الكامل،ج3، ص128-129.

8 عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس :انظر: البلاذري، فتوح، ص386؛ مجهول، سجستان، ص74.

9 ابن خياط، تاريخ، ج1، ص144؛ البلاذري، فتوح، ص386؛ مجهول، سجستان، ص74-75.

حاصر عبد الرحمن بن سمرة مدينة زرنج، وصالحهم، ثم غلب ابن سمرة على ما بين زرنج وكش، ثم حاصر بلاد الداور في جبل الزور، ثم صالحهم، وفتح بلاد كابل، وزابلستان، وعاد بعدها إلى زرنج فأقام بها حتى قتل الخليفة عثمان، فاستخلف عليها أمير بن أحمد اليشكري، وعاد إلى البصرة سنة 36هـ/657م[1] .

اضطربت الأوضاع في إقليم سجستان، نتيجة لبعدها الجغرافي عن مركز الخلافة وانشغال الخلافة بأمور السلطة والحكم، ومقتل عثمان، وبعد أن استقرت الأمور للخليفة علي بن أبي طالب (35-40هـ / 656-660م)، أرسل عبد الرحمن بن جرو الطائي لسجستان، للقضاء على تمرد حسكة بن عتاب الحبطي وعمران بن الفضيل البرجمي، فتمكنا من قتله، فأرسل علي بعد ذلك ربعي بن الكأس العنبري، فتمكن من هزيمة حسكة وعمران وأتباعهما، وأقام بسجستان حتى قتل الخليفة علي وبويع لمعاوية بن أبي سفيان[2].

2. سجستان في عهد الدولة الأموية[3]:

شهد إقليم سجستان سلسلة من التمردات والحركات المعادية للخلافة الإسلامية، فلم تثبت السيادة والسلطة للخلافة الإسلامية فيه بشكل دائم، كما ساهم البعد الجغرافي لسجستان، في زيادة ظهور مثل تلك التمردات والحركات المعادية لسلطة الخلافة، ومنها ظهور الخوارج[4] الأمر الذي دفع بالخلافة لاستمرار إرسالها عدداً من الحملات العسكرية إلى سجستان، الأمر الذي يفسر لنا كثرة وتعدد ولاة الخلافة في إقليم سجستان، وكثرة العزل والتولية، حيث أن التمرد كان دائما رفيق تاريخ سجستان وأهلها.

أرسل معاوية بن أبي سفيان (41-60هـ /661-680م)، عبدالله بن عامر على البصرة سنة 43هـ /662م، فور توليه الخلافة، فولّى عبدالله بن عامر عبدالرحمن بن سمرة مرة ثانية إقليم سجستان، فلما وصل ابن سمرة إلى سجستان بدأ حملته في إعادة مدنها للسلطة الإسلامية، حتى بلغ كابل فحاصرها شهراً مما اضطر أهلها للخروج لقتال المسلمين، فظفر بهم وفتحها ،

---

1 ابن خياط، تاريخ ص167 ، 180 ؛ البلاذري، فتوح ص 555، 556 ؛ ابن الأثير، الكامل ج2 ص498.

2 ابن خياط، تاريخ، ج1،ص145/161/181-183؛ البلاذري، فتوح، ص386-387؛ الدينوري، أبو حنيفة احمد بن داود (ت282هـ/896م)، الاخبار الطوال، تحقيق فلاديمير جرجاس، مطبعة بريل، ليدن، ط1، 1888م،ص163، وسيشار إليه: الدينوري، الأخبار؛ مجهول، سجستان، ص75.

3 انظر ملحق رقم(4)، ورقم (5).

4 سيشار إليهم بالتفصيل لاحقا في الفصل الأول من هذا البحث.

ونزل إلى زابلستان، وحارب أهلها وتمكن من فتحها من جديد، فتمكن عبدالرحمن مـن إعـادة الاستقرار والسلطة لإقليم سجستان[1].

عزل معاوية عبدالرحمن عن سجستان سنة 46هـ/666م[2]، وعيّن مكانه الربيع بن زيـاد الحارثي مرة ثانية، فجاء إلى سجستان وأحسن السيرة فيها[3]، واتجه الربيع بـن زيـاد سـنة 51هـ/ 671م بعد أن استقرت له الأمور لمحاربة رتبيل[4] كابل وزابلستان، وإخضاعه لسلطة الخلافة، حيث أن رتبيل استعاد بعض المدن التي فتحت على يد المسلمين مـستغلاً الظـروف السياسية التي مرت بها الخلافة وانشغالها عن الإقليم، ودارت الحرب بينهما، فهزم رتبيل وفـر هارباً إلى الهند، وعاد بعدها الربيع الى زرنج[5].

عزلت الخلافة الربيع بن زياد، وجعلت عبيد الله بن أبي بكرة واليا على سجـستان سـنة 50هـ/670م، وما أن وصل عبيدالله حتى باشر بحرب كابل حتى أجبر رتبيل علـى طلـب الصلح فكان ذلك[6]، و سنة 53هـ / 673م عزل معاوية بن أبي سفيان، عبيد الله بن أبي بكرة وأسند ولايتها إلى عبّاد بن زياد[7]، واتجه هو الآخر لحرب كابل بعد أن استقرت له الأمور، حتى وصل إلى قندهار وتمكن من جيش الهنود فيها، ثم عاد الى زرنج حتى توفي معاوية بـن أبـي سفيان سنة 60هـ/680م[8].

تولى الخلافة الأموية يزيد بن معاوية (60-64هـ /680-684م)، وجعل سلم بن زياد على ولايتي خراسان وسجستان[9]، فوجه سلم أخاه يزيداً واليا على سجستان، فنكث أهـل كابـل العهد مع المسلمين فحاربهم أبو عبيدة بن زياد قائد جيوش سجستان فتمكنوا منـه وأسـروه[10] ، فأرسل سلم ابن زياد، طلحة بن عبيد الله بن خلف الخزاعي المعروف بـطلحة الطلحات، واليـا

1 ابن خياط: تاريخ، ج1، ص189-191؛البلاذري،فتوح، ص 388؛ اليعقـوبي، البلـدان، مـج2، ص217؛ الطبري، تاريخ، ج5، ص170-171؛ابن الأثيـر، الكامـل، ج3، ص436-437؛ مجهـول، سجـستان، ص75-76.

2 ابن خياط، تاريخ، ج1، ص192؛ البلاذري، فتوح، ص388.

3 البلاذري، فتوح، ص388؛ اليعقوبي، البلدان، مج2، ص222؛ الطبري، تـاريخ، ج5، ص285؛ مجهـول، سجستان، ص80.

4 لقب ملك الترك في كابل:سيشار له لاحقا في الفصل الأول.

5 ابن خياط، تاريخ، ج1، ص192-193؛ البلاذري، فتوح، ص388-389؛ اليعقوبي، البلدان، مج2، ص222؛ الطبري، تاريخ، ج5، ص286؛ابن الاثير، الكامل،ج3،ص489؛ مجهول، سجستان، ص81.

6 ابن خياط، تاريخ،ج1،ص205؛ البلاذري، فتوح، ص389؛ مجهول، سجستان، ص81.

7 ابن خياط، تاريخ،ج1،ص206؛ البلاذري، فتوح، ص389؛الطبري، تاريخ،ج5، ص472-473 ؛ مجهـول، سجستان، ص83.

8 ابن خياط، تاريخ،ج1، ص206؛ مجهول، سجستان، ص83-84.

9 البلاذري، فتوح،ص389؛ مجهول، سجستان، ص84؛ ابن الاثير، الكامل،ج4،ص95.

10 ابن خياط، تاريخ، ج1، ص226-227؛ البلاذري، فتوح،ص389؛الطبـري، تـاريخ،ج5،ص471-472؛ مجهول، سجستان، ص87-88.

على سجستان[1]، فأرسل طلحة رسولاً لافتداء أبي عبيدة بن زياد ومن معه من الأسرى بخمسمائة ألف درهم، وأخذ بعد ذلك يرتب أمور الولاية، ثم ما لبث يزيد بن معاوية أن عزل طلحة الطلحات وولى مكانه الأسود بن سعيد وذلك أواخر سنة 62هـ/ 682م، وما أن قضى فيها وقتاً قصيراً ، ثم جعل عبدالله بن طلحة الطلحات واليا على سجستان سنة 63هـ / 683م[2].

وبعد عام من ذلك جاء والد طلحة الطلحات سنة 64هـ /684م، الى سجستان وبقي فيها حتى توفي، وأوصى ابنه عبدالله : "أن ادفني هنا فقد أحبّني هؤلاء الناس حتى يبقى ذكري هنا بين أصدقائي، فمن يذكره الناس لا يموت"[3] ، ونفذ الابن وصية أبيه، فدفنه في مدينة زرنج[4].

تمرد قادة جيوش سجستان بعد وفاة طلحة، وانفصل كل قائد منهم في مدينة، فكان أبو سليم ربعي القشيري على زرنج، ووكيع بن الأسود في ناحية أوق وعبد المجيد بن جميل في ناحية خواش، وعبدالله بن ناشرة في ناحية فراة[5] واستمر وضع الإقليم على هذا الحال حتى توفي يزيد بن معاوية سنة 64هـ/684م[6].

ظهرت حركة عبدالله بن الزبير[7] وبويع له في العراق والحجاز ودخلت ولاية خراسان تحت سلطته، فأعطى إمارة خراسان وسجستان للحارث بن عبدالله بن خازم السلمي[8]، فحارب رتبيل وهزمه، ثم جعل عبد العزيز بن عبدالله على ولاية سجستان، فأعاد جمع الجيوش وترتيب الأمور[9]، وخرج بجيوشه إلى كابل، وانتصر فيها على الترك وقتلوا كثيراً منهم، فاستقام أمر بُست وكابل[10].

---

1 البلاذري، فتوح، ص389؛ مجهول ، سجستان، ص89 ؛ ابن الاثير، الكامل، ج4،ص 97.
2 مجهول، سجستان، ص89؛ ابن الاثير، الكامل، ج4،ص97-98.
3 مجهول، سجستان، ص89.
4 مجهول، المصدر نفسه، ص89
5 فره : مدينة من نواحي سجستان ، لها رستاق يشمل أكثر من ستين قرية ، تقع على يمين الذاهب من سجستان إلى خراسان :انظر: الحموي، البلدان، مج3، ص432.
6 مجهول، سجستان، ص90.
7 أبو حبيب عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق: للمزيد من التفاصيل عن خروج ابن الزبير وثورته :انظر: البلاذري، فتوح، ص389-390؛ اليعقوبي، البلدان، مج2، ص 247-267؛ الطبري، تاريخ، ج5،ص621-625؛ مجهول، سجستان، ص91؛ خريسات، محمد عبدالقادر، الدولة الاموية من النهوض إلى السقوط (41-132هـ/ 661-750م)، مؤسسة حمادة، اربد، 2005م، ص149-161، وسيشار إليه: خريسات، الدولة .
8 اليعقوبي، البلدان، مج2، ص271؛ مجهول، سجستان، ص91؛ ابن الاثير، الكامل،ج3، ص437-438.
9 البلاذري، فتوح، ص389-390؛ الطبري، تاريخ، ج5،ص621-625؛ مجهول، سجستان، ص91.
10 البلاذري، فتوح، ص 390؛ مجهول، سجستان، ص91-92.

وفي سنة 73هـ /693م تمكن عبد الملك بن مروان (65-86هـ/685-705م) من القضاء على ابن الزبير، وبسط سيادة الدولة الأموية من جديد على جميع الأقاليم[1]، فأسند عبدالملك خراسان وسجستان إلى أمية بن عبدالله بن خالد بن أسيد، فقام بكير بن وشاح السعدي بقتله[2]، فعهد أمية بسجستان لابنه عبدالله بن أمية قبل قتله[3]، وتمرد رتبيل في كابل على المسلمين من جديد، فخرج عبدالله إليه وحاربه فاضطر رتبيل إلى طلب الصلح ، فأبى عبدالله قبول ذلك، فزحف رتبيل الى الخلف حتى إذا أوغل عبدالله وجيوشه فيها، علقوا بالشعاب والمضايق، مما اضطر عبدالله بن أمية إلى أن يطلب من رتبيل إخراج المسلمين من تلك الشعاب والمضايق سالمين، دون مقابل، فاستغل رتبيل ضعف المسلمين، واشترط قبولهم الصلح معه، وتعهد عبدالله بعدم غزو بلاده ما دام والياً على سجستان، وكان ذلك، مما جعل عبدالملك بن مروان يعزل عبدالله عن سجستان[4]، وعيّن محمد بن موسى بن طلحة بن عبيدالله، واليا عليها، وقتل قبل أن يدخلها[5]، ثم تولى الحجاج بن يوسف[6] ولاية العراق وخراسان سنة 75هـ /695م[7].

جعل الحجاج حريش بن بسطام التميمي واليا على سجستان للقضاء على قطري بن الفجاءة[8]، وأصحابه من الخوارج حيث هربوا من العراق الى سجستان ووجدوا فيها تعاطفا كبيرا من أهلها، ودخل حريش في حرب مع الخوارج فور وصوله سجستان وقتل فيها الكثير من الفريقين[9].

ولّى بعدها الحجاج عبيد الله بن أبي بكرة ولاية سجستان، فأخذ يرتب الأوضاع فيها، مستغلا الصلح مع رتبيل وتأديته الخراج السنوي، حتى بعث إليه الحجاج يأمره بغزو رتبيل[10]،

---

1 ابن خياط، تاريخ،ج1، ص294-303؛ مجهول، سجستان، ص93.

2 الطبري، تاريخ، ج6، ص311-312؛ مجهول، سجستان، ص93.

3 ابن خياط، تاريخ،ج1، ص297؛ اليعقوبي، البلدان، مج2، ص271؛الطبري، تاريخ، ج6، ص316-317؛ ابن الاثير، الكامل، ج4،ص368-369؛ مجهول، سجستان، ص93.

4 ابن خياط، تاريخ، ج1،ص297؛ البلاذري، فتوح، ص30؛ اليعقوبي، البلدان، مج2، ص 271؛ مجهول، سجستان،ص93.

5 ابن خياط، تاريخ، ج1، ص274-275/ 297؛ البلاذري، فتوح، ص390؛ مجهول، سجستان، ص94.

6 الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عقيل بن سعود الثقفي، عامل عبدالملك بن مروان وابنه الوليد بن عبدالملك على العراق والمشرق كله منذ سنة (75-95هـ/694-714م) : انظر: ابن خياط، تاريخ، ج1، ص274-275/ 297؛ البلاذري، فتوح، ص390.

7 البلاذري، فتوح، ص390؛ ابن الاثير، الكامل، ج4، ص374.

8 سيشار إليه لاحقا في الفصل الأول من هذا البحث.

9 مجهول، سجستان، ص95.

10 ابن خياط، تاريخ، ج1، ص275؛البلاذري، فتوح، ص390؛ الطبري، تاريخ، ج6، ص322؛ مجهول، سجستان، ص95؛ ابن الاثير، الكامل، ج4، ص450-451.

فخرج من زرنج حتى دخل بلاد رتبيل، وهدم الحصون والقلاع وغنم الأموال، فاتبع رتبيل سياسته السابقة باستدراج الجيش الإسلامي نحو الشعاب والمضايق، وعندئذ طلب عبيد الله بن أبي بكرة من رتبيل الصلح، فصالحهم على سبعمائة ألف درهم تدفع إلى رتبيل، ليسمح للمسلمين بالخروج من أرضه سالمين[1]، إلا أن شريح بن هاني [2] رفض شروط هذا الصلح فخطب في الجيش يحثهم على القتال، حتى قُتل شريح، فمات عبيد الله بن أبي بكرة حزناعلى ما نال الناس وأصابهم في هذه الحرب، فاستخلف على الناس ابنه أبا برذعة[3]، فكتب الحجاج إلى المهلب بن أبي صفرة[4] بأمر سجستان، فوجه المهلب إليها وكيع بن بكر بن وائل[5].

جهز الحجاج على إثر ذلك جيشا كبيرا ليخرجه لقتال رتبيل، وأذن له الخليفة بذلك[6]، فبعث بعطارد بن عمر التميمي على رأس الجيش فعسكر بالأهواز، ثم بعث عبيد الله الحجر العامري، ثم عزلهم وأرسل عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، فاتجه نحو سجستان وذلك سنة 80هـ /699م[7].

وما ان وصل عبدالرحمن بن الأشعث إلى سجستان سنة 80هـ/699م، حتى كان الخوارج قد انتشروا في نواحيها، تحت زعامة همام بن عدي السدوسي، فحاربهم وظفر بهم، وأرسل برؤوسهم إلى الحجاج بن يوسف في العراق[8]، واستطاع ابن الأشعث السيطرة على الأمور في سجستان، فخرج لحرب رتبيل، وقاتله قتالاً شديدا، فكتب إلى الحجاج بذلك مشيرا إليه بتأخير قتال رتبيل إلى العام التالي حتى لا يقعوا بما وقعت به الجيوش الإسلامية السابقة باستدراج رتبيل لهم، حتى يعرفوا مداخل ومخارج تلك المنطقة ويدرسونها[9].

فكتب الحجاج إليه: " إن كتابك كتاب أمرئ يحب الهدنة، ويستريح إلى الموادعة ، قد صانع عدواً قليلاً ذليلاً ، قد أصابوا من المسلمين جنداً كان بلاؤهم حسناً وغناؤهم عظيماً ... فامض لما أمرتك به من الوغول في أرضهم ،والهدم لحصونهم ، وقتل مقاتلتهم ، وسبي

---

1 الطبري، تاريخ، ج6، ص323؛ ابن الاثير، الكامل، ج4، ص450-451.

2 شريح بن هاني بن يزيد الحارثي ، أبو المقدام وأحد أمراء جيش علي بن أبي طالب يوم الجمل.: انظر: البلاذري، فتوح، ص391.

3 ابن خياط، تاريخ،ج1، ص275؛ الطبري، تاريخ، ج6، ص324؛ مجهول، سجستان، ص95-96؛ ابن الاثير، الكامل، ج4، ص450-451.؛

4 المهلب بن أبي صفرة الأزدي، ولد في دبا ونشأ في البصرة، انتدب لحرب الخوارج، وولاه عبدالملك بن مروان خراسان سنة 79هـ/698م ومات فيها: انظر: ابن خياط، تاريخ، ج1، ص278؛اليعقوبي، البلدان، مج2، ص 276-277؛ الطبري، تاريخ، ج6، ص324.

5 ابن خياط، تاريخ، ج1، ص297.

6 البلاذري، فتوح، ص391؛ ابن الاثير: الكامل، ج3 ص482، 483/ ج4، ص451.

7 ابن خياط، تاريخ، ج1، ص297؛ اليعقوبي، البلدان، مج2، ص277؛ مجهول، سجستان، ص96-97.

8 اليعقوبي، البلدان، مج2، ص 277؛ الطبري، تاريخ، ج6، ص326؛ مجهول، سجستان، ص97.

9 اليعقوبي، البلدان، مج2، ص ص277؛ الطبري، تاريخ، ج6، ص326؛ مجهول، سجستان، ص97.

ذراريهم "[1]، فأرسل اليه الحجاج يتوعده ويحثه على الحرب وعدم الجنوح إلى المهادنة[2]، عندها جمع عبدالرحمن الناس وخطب فيهم قائلاً :"أيها الناس، إني لكم ناصح ولصلاحكم محب ولكم في كل ما يحيط بكم نفعة ناظر ، وقد كان رأيي فيما بينكم وبين عدوكم[3]، رأي من استشرت فيه ذوي أحلامكم..، وقد كتبت بذلك إلى أميركم الحجاج، فجاءني كتابه يعجّزنـــي ، ويــضعفني ، ويأمرني بتعجيل الوغول بكم في أرض العدو ، وهي البلاد التي هلك إخوانكم فيهـــا بـــالأمس، وإنما أنا رجل منكم أمضي إذا مضيتم وآبى إذا أبيتم"[4]، فحرضهم على الحجـــاج، فثـــار أهـــل سجستان وأعلنوا تأييدهم ومبايعتهم لابن الأشعث، وخلعوا الحجاج، جعل عبدالرحمن على بست عياض بن هميان البكري، وعلى زرنج عبدالله بن عامر التميمي، ثم صالح رتبيل، وتعهد له أنه إذا ظفر بالحجاج فلا خراج عليه[5] وبدأ عبد الرحمن يعد الجيش للـــسير نحـــو العـــراق ســـنة 281هـ/ 700م[(6)].

خرج عبدالرحمن نحو العراق والتقى جيشه مع جيش الحجاج بن يوسف ودارت معـــارك عديدة انتهت بادئ الأمر لصالح ابن الأشعث إلا أن الحجاج أعاد ترتيب صفوفه وتمكن من ابن الأشعث في دير الجماجم[7] سنة 82هـــ /701م، فعاد عبدالرحمن هارباً إلى سجستان، فتبعه جيش الحجاج فلجأ عبدالرحمن الى رتبيل، إلا أنه اضطر لتسليمه بعد ذلك أمام تهديد قوات الحجـــاج له، ومات عبدالرحمن سنة 85هـــ/704م [8].

حاول الحجاج استعادة سلطة الخلافة على سجستان، وكسر شوكة الخوارج، فأرسل ســـنة 86هـــ/705م، مسمع بن مالك الشيباني إليها، ودخل مسمع معه في حروب كثيرة مع الخوارج، وتمكن منهم ومن بعض قادتهم، وتوفي مسمع في السنة نفسها، فجعلوا مكانه ابن أخيه محمد بن شيبان بن مالك[9].

---

1 الطبري، تاريخ، ج6، 326.
2 اليعقوبي، البلدان، مج2، ص 277؛الطبري،تاريخ، ج6، ص327/335.
3 يقصد رتبيل.
4 الطبري، تاريخ، ج6، ص335.
5 البلاذري، فتوح، ص391؛ اليعقوبي، البلدان، مج2، ص278.
6 ابن خياط، تاريخ،ج1، ص279؛ البلاذري، فتوح، ص391؛ اليعقوبي، البلدان، مج2، ص 278؛ الطبـــري، تاريخ، ج6، ص336.
7 دير الجماجم : تقع بظاهر الكوفة على بعد سبعة فراسخ منها ، على طرف البر للسالك إلى البصرة : انظـــر: اليعقوبي، البلدان، مج2، ص 278–279؛ الحموي، البلدان، مج 2 .
8 ابن خياط، تاريخ، ج1، ص279–289؛ البلاذري، فتوح، ص391؛ اليعقوبي، البلدان، مج2، ص278–279؛ الطبري، تاريخ، ج6، ص337–340/ 389–393؛ مجهول، سجستان، ص98–99.
9 ابن خياط، تاريخ، ج1، ص298؛ مجهول، سجستان، ص101.

اسند الوليد بن عبدالملك (86-96هـ /705-715م) إلى قتيبة بن مسلم الباهلي[1]، ولاية خراسان وسجستان، فذهب إلى سجستان بنفسه ورتب أمورها وترك فيها عبد ربه بن عبدالله بن عمير الليثي[2]، ثم عزل الحجاج قتيبة وجعل مكانه الأشعث بن بشر الكلبي، وما أن وصل الأشعث إلى سجستان حتى عقد صلحا معه فغضب الحجاج لذلك وعزله وأعاد قتيبة واليا على سجستان مرة ثانية[3].

أرسل قتيبة بن مسلم أخاه عمرو بن مسلم واليا على سجستان، فحارب رتبيل ثم عقد معه صلحا، عندها أمر الحجاج قتيبة الخروج بنفسه لحرب رتبيل، فذهب بنفسه إلى سجستان سنة 94هـ /713م، ورتب شؤونها، وأعد العدة لحرب رتبيل، وعندما علم رتبيل بذلك أصابه الذعر، فأرسل رسولاً يعرض على قتيبة أنه مستعد أن يقدم للمسلمين ضعف ماكان يدفع، فقبل قتيبة ذلك العرض وعاد إلى زرنج، ومنها الى خراسان، وترك على سجستان عبد ربه بن عبدالله بن عمير الليثي للمرّة الثانية، ثم أرسل قتيبة منيع بن معاوية المنقري واليا على سجستان، وأمره بالقبض على عبدربه إلا أنه لم يفعل ذلك، فعزله قتيبة وجعل مكانه نعمان بن عوف اليشكري، فقام نعمان بالقبض على عبد ربه[4] .

عزل الخليفة سليمان بن عبد الملك (96-99هـ/715-718م) قتيبة بن مسلم عن خراسان وسجستان، وجعل عليهما يزيد بن المهلب[5]، فأرسل يزيد أخاه مدرك بن المهلب إلى سجستان، وامتنع آنذاك رتبيل عن الخراج، فعزل يزيد بن المهلب مدرك، وعيّن مكانه ابنه معاوية بن يزيد بن المهلب، وبقي في سجستان حتى سنة 99هـ / 717م[6].

جعل عمر بن عبدالعزيز (99-101هـ/ 717-719م)، الجراح بن عبدالله الحكمي[7]، على خراسان وسجستان، ثم عزله عمر وأرسل مكانه عبدالرحمن بن عبدالله بن زياد القشيري،

---

1 أبو حفص قتيبة بن مسلم بن أبي صالح مسلم بن عمرو بن الحصين بن ربيعة الباهلي ، تولى أمر خراسان من قبل الحجاج ثلاث عشرة سنة، وكان من قبلها على الري، وهو الذي افتتح خوارزم وسمرقند وبخارى، ثم افتتح قتيبة فرغانة ، وعدداً من المدن التركية فيما وراء النهر، قتل بفرغانة سنة 96هـ/715م :انظر: البلاذري، فتوح، ص391؛ اليعقوبي، البلدان، مج2، ص 285؛ الطبري، تاريخ، ج6، ص424/395؛ مجهول، سجستان، ص102.

2 ابن خياط، تاريخ، ج1، ص293؛ البلاذري، فتوح، ص391؛ ؛ مجهول، سجستان، ص102.

3 ابن خياط، تاريخ، ج1، ص298؛ مجهول، سجستان، ص102-103.

4 ابن خياط، تاريخ، ج1ص315/311/298؛ مجهول، سجستان، ص103.

5 البلاذري، فتوح، ص392؛ اليعقوبي، البلدان، مج2، ص 290؛ الطبري، تاريخ، ج6، ص523؛ مجهول، سجستان، ص103.

6 ابن خياط، تاريخ، ج1، ص324؛ البلاذري، فتوح، ص392؛ اليعقوبي، البلدان، مج2، ص 296؛ مجهول، سجستان، ص104.

7 اليعقوبي، البلدان، مج2، ص 301-302؛ الطبري، تاريخ، ج6، ص558؛ مجهول، سجستان، ص105.

ولكن عمر عزله هو الآخر، وعيّن بدلا منه معارك بن الصلت، وانتهت ولايته بوفاة عمر 101هـ/ 719م[1].

أسند يزيد بن عبد الملك(101-105هـ/719-723م)، ولاية العراق وخراسان وسجستان إلى عمر بن هبيرة[2]، سنة 102هـ / 718م، فأرسل ابن هبيرة القعقاع بن سويد واليا على سجستان، وبقي القعقاع في سجستان حتى توفي الخليفة يزيد بن عبدالملك سنة 105هـ / 723م[3].

عيّن هشام بن عبدالملك (105-125هـ / 723-743م) خالد بن عبدالله القسري على العراق وخراسان وسجستان، فعين خالد حيلة بن هماد الغطفاني على سجستان، سنة 106هـ /724م، ثم عزله خالد القسري ، وأسند الأمر إلى يزيد بن الغريف الهمداني، مطلع سنة 107هـ/725م[4].

عزل خالد بن عبدالله القسري يزيد بن الغطريف عن سجستان، وأرسل مكانه الأصفح بن الكندي سنة 108هـ/ 726م، وجعل محمد بن جحش قائداً لجيوشه، واتجها لمحاربة رتبيل إلا أن رتبيل أغلق الطريق على المسلمين بعد استدراجهم إلى المضايق والشعاب، وقتل الكثير منهم، وجرح عامل سجستان أصفح بن عبدالله الشيباني، ومات بزرنج متأثراً بجراحه[5]، فأرسل خالد محمد بن حجر الكندي والياً على سجستان، ثم عزله خالد وعيّن مكانه عبدالله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري سنة 111هـ/729م، وإلى جانب ثورات الخوارج، وتمرد رتبيل من حين لآخر على والي سجستان، ظهرت العصبية القبلية بين القبائل العربية التي كانت تسكن إقليم سجستان[6].

---

1 ابن خياط، تاريخ، ج1، ص329؛الطبري، تاريخ، ج6، ص558-562؛ مجهول، سجستان، ص105-106.

2عمر بن هبيرة سعيد بن عمرو ولاه عمر بن عبدالعزيز وغزا الروم من ناحية أرمينيا فهزمهم ، ثم ولاه يزيد بن عبد الملك إمارة العراق وخراسان . توفي نحو 110هـ / 728م :انظر: اليعقوبي، البلدان، مج2، ص312.الطبري، تاريخ، ج6، ص620.

3 ابن خياط، تاريخ، ج1، ص341؛ مجهول، سجستان، ص106.

4 ابن خياط، تاريخ، 2، ص375؛ اليعقوبي، البلدان، مج2، ص319؛ الطبري، تاريخ، ج7، ص26؛ مجهول، سجستان، ص107-108.

5 ابن خياط، تاريخ،ج2، ص375؛ مجهول، سجستان، ص108.

6 البلاذري ، فتوح ص564 ؛ اليعقوبي ،البلدان ص284 ؛ الطبري: تاريخ، ج7، ص47-49؛ مجهول، سجستان، ص108.

عزل هشام بن عبدالملك سنة 120هـ /738م، خالد بن عبدالله القسري عن العراق وخراسان وسجستان، وعيّن بدلا منه يوسف بن عمر الثقفي[1]، وأسند يوسف أمر سجستان إلى محمد بن قيس، ثم وليها إبراهيم بن عاصم العقيلي، فأحسن السيرة فيها، وبقي حتى وفاة الخليفة هشام بن عبدالملك سنة 125هـ /743م[2].

أسند الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان (125-126هـ/743-744م)، إلى منصور ابن جمهور ولاية العراق فجعل منصور يزيد بن غزان الكلبي على سجستان[3]، ثم تولى العراق وخراسان و سجستان عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز، فأسند إلى حرب بن قطن بن قبيصة الهلالي سنة 126هـ/ 744م ولاية سجستان، وعزله عنها بعد ذلك، إلاّ أن أهل سجستان أرسلوا وفداً من مشايخ الإقليم وأعيانه يطالبون عبدالله بن عمر بإعادة حرب بن فطن والياً على إقليمهم، فاستجاب لهم عبدالله بن عمر، فعاد حرب إليها، حتى زادت حدة العصبية القبلية في زمنه بين القبائل في سجستان[4]، حيث شهدت سجستان صراعاً حاداً بين بني تميم وبني بكر بن وائل، فخشي حرب بن فطن على نفسه فترك سجستان مستخلفاً سواد بن الأشعر التميمي[5] ثم أرسل عبدالله بن عمر سعيد بن عمرو بن العاص الأعور إلى سجستان سنة 128هـ/746م، فأطاعه بنو تميم، بينما عاداه بنو بكر بن وائل، ووقع بين الفريقين قتال شديد قتل فيه كثير من الناس، وسميت هذه الحرب بوقعة الشيوخ لكثرة عدد القتلى فيها من المسنين[6].

زادت الفتن والصراعات في سجستان، بين تمرد الخوارج والعصبية القبلية على الصعيد الداخلي، وتمرد رتبيل صاحب كابل على الصعيد الخارجي، ولم تهدأ الأمور لولاة الدولة الأموية في سجستان، فكان الحال بين عزل وتولية، وسرعان ما ظهرت الدعوة العباسية بقيادة أبو مسلم الخرساني[7]، فكان آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد (127-132هـ/744-750م)، الذي قتل على يد العباسيين، ليكون إعلانا بقيام دولتهم، الدولة العباسية[1].

---

1 ابن خياط، تاريخ، ج2، ص365؛ مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق من خلافة الوليد بن عبدالملك الى خلافة المعتصم: حوادث سنة 198هـ 251هـ، ج3، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت، ج3، ص93 وسيشار إليه: مجهول، العيون،ج3. ؛ مجهول، سجستان، ص108.

2 ابن خياط، تاريخ، ج2، ص375؛الطبري، تاريخ، ج7، ص47-193/49-197؛ مجهول، سجستان، ص108-109.

3 ابن خياط، تاريخ، ج2، ص384؛ مجهول، العيون،ج3، ص151-152.

4 ابن خياط، تاريخ، ج2، ص375/ 384؛ مجهول، سجستان، ص109.

5 اليعقوبي، البلدان، مج2، ص333؛ مجهول، سجستان، ص109-110.

6 ابن خياط، تاريخ، ج2، ص389؛ مجهول، سجستان، ص111.

7 عبدالرحمن بن مسلم الخراساني، أحد كبار القادة ، أرسله إبراهيم ابن الإمام محمد بن علي العباس إلى خراسان ، داعية فأقام فيها، واستمال أهلها، ثم أعلن الدعوة للرضاء من آل محمد ، فوثب على علي بن الكرماني أمير خراسان فقتله واستولى على ولايته ، وسُلم عليه بإمرتها ، ثم سيّر جيشاً لمقاتلة مروان بن

3. سجستان في عهد الدولة العباسية[2]

شاركت سجستان في حركة أبي مسلم الخراساني على اعتبارها ولاية تابعة لخراسان[3]، فوجّه أبو مسلم الخراساني مالك بن الهيثم إلى سجستان، وفي الوقت نفسه كان مروان بن محمد قد أرسل هيثم بن عبدالله إلى سجستان[4].

حاصر ابن الهيثم خارج زرنج، للقضاء على هيثم بن عبد الله، ورفض أهل زرنج تسليمه له، وانتهى الحصار على اتفاق الطرفين على خروج أهل الشام من المدينة سالمين مقابل فدية، وفتح أهل سجستان أبواب المدينة لجيش مالك بن الهيثم، فدخلوها وسيطروا عليها وعلى المدن الأخرى كلها[5]، وبذلك الحدث انضوى إقليم سجستان تحت سيادة الدولة العباسية.

أشار أبو مسلم الخراساني على الخليفة أبو العباس السفاح (132-136هـ / 749-753)، أن يتولى عمر بن العباس بن عمر بن عطارد بن صاحب بن زرارة ولاية سجستان[6]، فتم ذلك، إلا أن سياسة عمر في تعامله مع القبائل العربية في سجستان، وميله لبني بكر بن وائل على حساب بني تميم، فاقم في زيادة الفتن والحروب الناتجة عن العصبيات القبلية، وتزعم الحرب القبلية رجل يقال له أبا عاصم من أهل بُست بالتعاون مع بني تميم ضد بني بكر بن وائل والوالي عمر، وتمكن أبو عاصم من الاستيلاء على سجستان[7].

وما أن تولى أبو جعفر المنصور (136-158هـ /753-774م) الخلافة[8]، حتى تخلص من أبي مسلم الخراساني، وقتله ببغداد سنة 137هـ / 754م، واستغل أبو عاصم انشغال الخلافة عنه وقد أصبح صاحب السيادة في سجستان، في محاولة السيطرة على خراسان ومد نفوذه إليها، وعندما علم والي خراسان أبو داود خالد بن إبراهيم الذهلي، بقدوم أبي عاصم، أسرع في تجهيز جيشه، وأرسله لملاقاته قبل وصوله إلى خراسان[9] وما أن بلغت أخبار أبي داود لأهل سجستان

محمد آخر خلفاء بني أمية ، وهزمه في معركة الزاب الشهيرة ، التي كانت آخر مسمار دُقّ في نعش الدولة الأموية.: انظر: اليعقوبي، البلدان، مج2، ص342؛ مجهول، سجستان، ص112-114.

1 الطبري، تاريخ، ج7، ص311-312:للمزيد عن سقوط الدولة الاموية انظر: خريسات، الدولة الأموية.

2 انظر ملحق رقم (6)، ورقم (7).

3 مجهول، العيون، ج3، ص179-215:للمزيد انظر: BOSWORTh, SISTAN , P 63 – 61 .

4 ابن خياط، تاريخ، ج2، ص430-431؛الطبري، تاريخ، ج7، ص353-363؛ مجهول، سجستان، ص113.

5 اليعقوبي ، البلدان ص285 ؛ مجهول، سجستان، ص113.

6 ابن خياط، تاريخ ص413 ؛ مجهول، سجستان، ص114.

7 مجهول، سجستان، ص114.

8 ابن خياط، تاريخ، ج2، ص441-442؛ اليعقوبي، البلدان، مج2، ص 365-367؛ الطبري، تاريخ، ج7، ص479-494؛ مجهول، سجستان، ص115.

9 مجهول، سجستان، ص115-116.

حتى أخرجوا جيشا منهم بقيادة عبيد الله بن العلاء ، والحصين بن الربيع وهما من الخـوارج، لقتال أبي عاصم، فقتلوه وخرجوا لاستقبال الجيش الخراساني وكان ذلك سنة 138هـ/755م[1].

قرر الخليفة المنصور إرسال هنادي السري إلى سجستان لتهدئة الأمور وإعادة الاستقرار لها، وكان سليمان الكندي قائد جيوش خراسان قد قضى على حركة حسين بن الرقاد أحد أبـرز زعماء الخوارج في سجستان[2]، فما أن وصل هنادي أواخر سنة(141هـ/758م)، حتـى قـام بأسر سليمان وحبسه وعيّن على سجستان زهير بن محمد الأزدي[3].

خاض زهير بن محمد الأزدي عدداً من الحروب ضد المتمردين على سلطة الخلافة فـي كل من رخج وبُست، واستمر في تتبع هؤلاء حتى جاءته رسالة من الخليفة المنصور يـستدعيه الى دار الخلافة، فترك زهير في سجستان عبيد الله بن العلاء على الصلاة وحصين بن محمـد على الخراج ، وخرج الى الخليفة[4].

عهد المنصور بالخلافة من بعده لابنه المهدي(158-169هـ/775-785م)، وفوض إليه كثيراً من السلطات، فقام المهدي بإرسال خاله يزيد بن المنصور على ولاية سجـستان، إلا أن يزيد لم يتمكن من فرض الاستقرار فيها، والقضاء على الثورات، فقام سـنة (151هــ/768) بترك سجستان تاركا عليها عبيد الله بن العلاء[5].

أرسل المنصور في شعبان سنة(151هـ/768) معن بن زائدة الشيباني إلى سجـستان، فقام معن بحرب رتبيل للحد من نفوذه، ويشير صاحب سيستان إلى إرسال رتبيل الهدايا والتحف الى معن، ولكن معناً يرفض، ويعلن الحرب عليه، وتمكن معن من أسر رتبيل وصهره ماويـد ويرسله إلى المنصور في بغداد الذي أحسن وفادته وقرر له راتباً شهرياً[6].

اتبع معن في سجستان سياسة القسوة والجور، الأمر الذي أثار أهل سجستان عليه وزادهم سخطا وحقدا له، فقام عبيد الله بن العلاء الخارجي بمراسلة المنصور يشكوه أمر معن، فما أن علم معن بذلك حتى عاقب عبيد الله وجلده، وعند ذلـك انـتقم منـه الخـوارج وقتلـوه سـنة 152هـ/769م[7]، وبايع جيش سجستان يزيد بن مزيد الشيباني واليا عليهم فأقره المنصور على

---

1 مجهول، سجستان، ص116.
2 مجهول، سجستان، ص117.
3 مجهول، سجستان، ص117.
4 مجهول، سجستان، ص118.
5 اليعقوبي، البلدان، مج2، ص 398-399؛ مجهول، سجستان، ص119-120.
6 البلاذري، فتوح، ص392؛ مجهول، سجستان، ص120-121
7 ابن خياط، تاريخ، ج2، ص454؛وانظر: BOSWORTH , SISTAN,P83 .

ذلك وأرسل إليه بالعهد في بداية سنة 152هـ/769م[1]. قام المنصور بعزل مزيد نتيجة لاضطراب أحوال سجستان، وجعل عليها تميم بن سعد التميمي الذي كان عاملاً للمنصور على هراة [2].

قوي الخوارج وزاد نفوذهم خلال عهد تميم بن عمر فأسند المنصور ولاية سجستان إلى عبيدالله بن العلاء الخارجي، قبل أيام من وفاة المنصور[3]، وبإسناد الولاية لأحد قادة الخوارج زاد نفوذهم وسلطتهم في سجستان وأعلنوا عن بداية انفصالهم عن الخلافة العباسية[4].

طلب المهدي من ولاته القضاء على الخوارج والحد من فوذهم، إلا أن اشتداد أمرهم وزيادة نشاطهم أجبر المهدي على إقرار عبيد الله بن العلاء الخارجي واليا على سجستان للمرة الثانية في محاولة لإسكاتهم، فهدأت الأحوال قليلاً إلى أن جاء زهير بن محمد الأزدي والياً على سجستان، خلفاً لعبيد الله بن العلاء الذي توفي سنة 160هـ/777م[5].

حاول زهير إصلاح الأوضاع وأحسن التعامل مع أهل سجستان، وتمكن من هزيمة رتبيل فعم الاستقرار وظل على هذا النحو حتى تولى تميم بن سعيد ومن بعده كثير بن سالم[6].

ثار أهل سجستان في عهد هارون الرشيد (170-190هـ/786-806م)، على واليها كثير بن سالم، وأعلنوا العصيان، وطالب الجند برواتبهم، فاضطر إلى الهرب إلى العراق في جمادي الأول سنة 170هـ / 786م[7].

أرسل هارون الرشيد عبد الله بن حميد بن قحطبة سنة 171هـ /787م عاملاً على سجستان، فنصب عبدالله بن عون نائباً عنه عليها، وهدأت الأوضاع في فترته، إلا أن الرشيد عزله وولى مكانه عثمان بن عمارة بن خزيمة المزني في جمادي الأول سنة 172ه / 788م[8].

قتل عثمان بن عمارة بشر بن فرقد فور وصوله سجستان أحد أجداد الأسرة الصفارية، بوصفة رأس الفتنة، ثم أرسل ابنه صدقة بن عثمان على رأس جيش لمحاربة رتبيل، فحاربهم وانتصر عليهم، وكان الخوارج يهاجمون المنطقة الواقعة بين بست وزرنج[9]، فأرسل هارون لسجستان داؤد بن بشر المهلبي الذي تصدى للحصين الخارجي وقتله سنة 177ه / 793م، فقام

1 ابن خياط، تاريخ، ج2، ص463؛ مجهول، سجستان، ص123.
2 ابن خياط، تاريخ، ج2، ص473؛ مجهول، سجستان، ص123.
3 ابن خياط ، تاريخ ص432 ؛ اليعقوبي، البلدان ص285 ؛ مجهول، سجستان، ص123.
4 علي فريد، سجستان،
5 ابن خياط، تاريخ، ج2، ص473؛ مجهول، سجستان، ص125.
6ابن خياط، تاريخ، ج2، ص437/479؛ مجهول، سجستان، ص125-126.
7 ابن خياط، تاريخ، ج2، ص473-499 مجهول، سجستان، ص126.
8 ابن خياط، تاريخ، ج2، ص492؛ مجهول، سجستان، ص127-128.
9 مجهول، سجستان، ص 128.

مكانه عمر بن مروان الخارجي، فحاربهم إبراهيم بن جبريل الذي حل محل داؤد بن بشر على ولاية سجستان، ولم يتكمن إبراهيم من صدهم والحد من نفوذهم [1].

خضعت سجستان للنفوذ الخارجي، فقام هارون الرشيد بإسناد ولايتي خراسان وسجستان إلى علي بن عيسى بن ماهان، أحد كبار القادة العسكريين، فجعل علـي ابنـه عيسى علـى سجستان[2]، وكان قد تزعم الخوارج حمزة بن عبد الله[3]، وأخذت حركة حمزة الطابع الفارسـي الأمر الذي زاد سلطتها وتنفيذها في المناطق الفارسية فأصبحت سجستان فيما بعد قصبة انفصال المشرق عن الدولة العباسية[4].

دخل عيسى في حروب طاحنة مع الخوارج تحت قيادة حمزة، حتى اضطر للهرب سـنة 182هـ /798م بمن معه من سجستان[5]، فأعلن حمزة حينها الانفصال عن الخلافة العباسية، أما أهالي سجستان فاتفقوا على الانفصال مالياً عن الخلافة والبقاء على التبعية الاسـمية لهـارون الرشيد[6].

وسرعان ما طالب أعيان سجستان الذين ما زالوا على الولاء للخلافة العباسية علي بـن عيسى والي خراسان، بعزل حفص بن عمر، وإرسال من يـستطيع مواجهـة حركـة حمـزة الخارجي، فأرسل إليهم في المحرم سنة 186هـ/802م، سيف بن عثمان الطارائي والياً علـى الصلاة والحرب، والحصين بن محمد القوسي ليقوم على الخراج، إلا أن الأمر بقي على نفـس الحال في سجستان[7].

أرسل علي بن عيسى ، قائد جيوش خراسان عبدالله بن العباس إلى سجستان، في الوقـت الذي كان حمزة الخارجي قد خرج إلى خراسان ، وطرد واليها علي بن عيسى منهـا فـأعطى علي بن عيسى ولاية سجستان لابنه عيسى بن علي [8]، وحاول عبدالله بن العباس مهاجمة بعض المدن المتاخمة لمدينة زرنج، مستغلاً خروج حمزة، وما أن أتى عيسى بن علي إليها حتى جبى الخراج بالقوة، فاضطر حمزة إلى العودة إليها لمحاربة عيسى بن علي ، فدارت الحرب بينهما، فخرج عيسى عنها مستخلفاً الحصين بن محمد القوسي سنة 189هـ/805م [9].

---

1 ابن خياط، تاريخ، ج2، ص499؛ مجهول، سجستان، ص128-129.
2 ابن خياط، تاريخ، ج2، ص495.
3 سيشار إليه في الفصل الأول.
4 ابن الاثير، الكامل، ج6، ص150-151؛ وانظر: مجهول، سجستان، ص130-131.
5 الطبري ، تاريخ ج4 ص641 ؛ مجهول، سجستان، ص129-132؛ ابن الأثير ، الكامل ج5 ص310.
6 مجهول، سجستان، ص132.
7 ابن خياط، تاريخ، ج2، ص499؛ مجهول، سجستان، ص132.
8 الطبري، تاريخ، ج8، ص338؛ ابن الاثير، الكامل، ج6، ص151-152؛ مجهول، سجستان، ص132.
9 مجهول، سجستان، ص132-133.

أراد هارون الرشيد الخروج بنفسه الى خراسان لمواجهة حمـزة، وفعـلا قـام بتجهيـز الجيوش والخروج بها إلى الري، إلا أن الأخبار جاءت بحملة للروم لمهاجمة الدولة الإسـلامية مما اضطر هارون للعودة إلى بغداد[1]، فولى هرثمة بن أعين [2]على خراسان وسجستان، فجعـل هرثمة سيف بن عثمان الطارائي واليا على سجستان[3].

منع محمد بن الحصين –الذي ولي بعد والده –، عثمان الطارائي من دخول سجـستان، بمساعدة المشايخ والأعيان من أهالي سجستان، فقرر عثمان الطارائي الاحتمـاء بالعيـارين[4]، ووقعت الحرب بينهم، عندها أرسل هرثمة بن أعين الحكم بن سنان على ولاية سجستان، فباشر الحكم الحرب ضد الخوارج، الذين قويت شوكتهم، دون جدوى أو نتيجة[5].

قرر هارون الرشيد أن يخرج بنفسه لخراسان للمرة الثانية نتيجة لهذه الأوضاع وعـدم استقرار الأمور وليكون على مقربة من الأحداث، فنزل بجرجان[6] وكتب منها كتاباً إلى حمـزة الخارجي شرح فيها الموقف الرسمي للخلافة من حركته' ودعاه إلى طاعة الخلافة ولزوم جماعة المسلمين[7]، إلا أن حمزة أبى إلا الحرب، حتى كانت وفاة هارون الرشيد سنة 193هـ / 808م، عندها اختلف موقف حمزة وتحول عن حرب الخلافة العباسية إلى القتال على الثغور[8].

وفي خلافة المأمون كان على خراسان زهير بن المسيب الذي أناب عنه على سجـستان إسحاق بن سمن، ثم جاء فتح بن الحجاج الذي أناب عنه سهل بن حمزة، وفـي هـذه الأثنـاء ظهرت فرقة من الخوارج بقيادة أبي عقيل الخارجي ، الذي دخل مع جيش الأميـر فـتح فـي معركة طاحنة هزموا فيها جيش فتح [9].

عهد المأمون بخراسان الى الليث بن الفضل، الذي استخلف أخاه أحمد بن الفضل، الأمـر الذي تزامن بعودة ابن الأشعث واتحاده مع الخوارج بقيادة حرب ابـن عبيـدة ضـد الـسلطة العباسية، في الوقت الذي عاد به حمزة الخارجي من مكران، فسارع الليث بن الفضل وأخـوه أحمد إلى الاتحاد معه ضد ابن الأشعث وحرب ابن عبيدة الخارجي، ودخل الفريقان في حـرب

---

1 ابن خياط، تاريخ، ج2، ص509.الطبري، تاريخ، ج8، ص324-332.

2 هرثمة بن أعين: ولاه الرشيد مصر سنة (178هـ / 794م) ثم ولي أفريقيا لمدة سنتين و بعـد ذلـك نقلـه هارون الرشيد سنة 181هـ إلى خراسان فأقام بها ، حتى أصدر الخليفة هارون مرسـوماً بتوليتـه أمـر خراسان ، فانتقل إلى مرو سنة 192هـ / 807م واتخذ منها عاصمة لإمارته ،توفي بمدينة مـرو سـنة 200هـ / 815م.: انظر: ابن خياط، تاريخ، ج2، ص509؛ الطبري، تاريخ، ج8، ص324-332.

3 مجهول، سجستان، ص134؛ابن الأثير ، الكامل ج5 ص377، 378.

4 سيشار إليهم في الفصل الأول.

5 مجهول، سجستان، ص135.

6 مجهول، المصدر نفسه، ص135.

7 للمزيد من المراسلات انظر: مجهول، المثدر نفسه، ص 135-140؛ وانظر: والفصل الأول من البحث

8 مجهول، سجستان، ص141.

9 مجهول، المصدر نفسه، ص142.

استطاع حلف ابن الفضل وحمزة الخارجي الانتصار فيها، وحاول الليث بن الفضل التوفيق بين القوى المتعارضة داخل زرنج، فأكرم العيارين وصالح الخوارج حتى عزلـه المـأمون عـن سجستان[1].

أعطى المأمون خراسان وسجستان لغسان بن عباد، فجعل غسان أعين بن هرثمة علـى سجستان، فأرسل أعين بن هرثمة عمر بن الهيثم إليها سنة 204هـ/819م ، ثم عزله غـسان، وعيّن مكانه عبدالحميد بن شبيب[2]. وانتقلت بعدها ولاية خراسان وسجستان إلـى طـاهر بـن الحسين[3]، وبدأت خراسان وسجستان عهدا جديدا عرف بعهد الدولة الطاهرية.

4. الدولة الطاهرية[4]

حدث نزاع حول الخلافة بعد وفاة هارون الرشيد سنة 194هـ/807م، بين ولديه الأمين، والمأمون، وتصاعد الخلاف حتى وصل إلى الحرب والقتال، وظهرت في هذه الأثناء شخـصية طاهر بن الحسين قائدا من أكبر قادة المأمون، فتمكن طاهر في حرب الإخـوة مـن البـروز والتقرب إلى المأمون، ونيل ثقته[5].

تمكن طاهر من هزيمة جيش الأمين بقيادة علي بن عيسى بن ماهـان، وقتلـه، فأرسـل الأمين إليه جيشا آخر بقيادة عبدالرحمن بن جبلة، إلا أنه هزم هو الآخر وتمكن طـاهر مـن الاستيلاء على الأهواز، فقام الأمين بإرسال جيشين لقتال طاهر بن الحسين، فلجأ الأخير إلـى المكيدة، فأوقع بين الجنود وفرق صفوف جيوش الأمين، فما أن دارت المعارك حتى انتـصر عليهم طاهر، فتوجه طاهر بعدها إلى بغداد فحاصرها، ثم دخلها، وقتل الأمين، معلنـا الخلافـة للمأمون[6].

---

1 مجهول، سجستان، ص142-146.
2 مجهول، المصدر نفسه، ص146-149.
3 مجهول، المصدر نفسه، ص147.
4 انظر ملحق رقم (8)، ملحق رقم (9).
5 اليعقوبي، البلدان، مج2، ص436-437؛ الطبري، تـاريخ، ج8، ص374-387/ 418-423/ 478-495؛ وانظر: الكعبي، الدولة الطاهرية، ص13-14/116-117: للمزيد انظر: ابن طيفور، ابو الفضل احمد ابي طاهر (ت280هـ/893م)، كتاب بغداد، دار الجنان، بيروت، د.ت، وسيشار إليه: ابـن طيفـور، بغـداد؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران بعد الاسلام: من بداية الدولـة الطاهريـة حتـى نهايـة الدولـة القاجاريـة (205هـ/820م- 1343هـ/1925م)، ترجمة محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة، القاهرة- مـصر، 1989، وسيشار إليه: اقبال، تاريخ ايران.
6 اليعقوبي، البلدان، مج2، ص 436-438؛ الكعبي، الدولة الطاهرية، ص116-117.

منح المأمون سنة 205هـ/820م حينها ولاية خراسان وسجستان لطاهر بن الحسين (205- 207هـ/820- م) [1]، مؤسس الدولة الطاهرية وهو طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن ماهان، الملقب بذي اليمينين، أحد أكبر قادة الخليفة العباسي المأمون ومحل ثقته[2].

أسند طاهر بن الحسين مهمة إدارة إقليم سجستان إلى محمد بن الحصين القوسي، في جمادى الأولى سنة 206هـ/821م ، وعزله طاهر بن الحسين عنها، وولي مكانه ابنه طلحة بن طاهر(207-212هـ/822-828م)، فأرسل الأخير إلياس بن أسد نائباً عنه[3]، فاستمر إلياس والياًعلى سجستان حتى وفاة طاهر بن الحسين سنة 207هـ/822م[4].

استلم طلحة حكم خراسان بعد وفاة والده وجعل على ولاية سجستان معدل بن الحصين القوسي أخا محمد بن الحصين القوسي، وبقي إلياس بن أسد في سجستان يثير الناس على المعدل، بينما مال محمد بن الحصين إلى الخوارج ، وسعى إلى تقويتهم، فاتحد معهم، فصارت له سجستان[5].

لم ترض سياسة محمد بن الحصين وتقاربه مع الخوارج ، طلحة بن طاهر فقرر عزله ، وأرسل مكانه محمد بن الأحوص في شوال سنة 208هـ/823م، ثم عزله طلحة بن طاهر في جمادى الآخرة سنة 209هـ/ 824 م، وجعل أمر سجستان إلى محمد بن شبيب ثم عاد وعيّن عليها محمد بن إسحاق بن سمرة، فظهر ببست رجل من عياري سجستان، اجتمع حوله الناس، فخرج محمد بن إسحاق لمحاربته وما أن وصل مدينة خواش حتى قام طلحة بعزله، وولي مكانه الحسن بن علي السياري سنة 211هـ/826م، فتمكن من محاربة العيارين وهزيمتهم [6].

أسند طلحة ين طاهر ولاية سجستان لأحمد بن خالد بن إسماعيل الذهلي، فقدم إلى زرنج سنة 213هـ / 827م، فخرج له جيش حمزة الخارجي لقتاله، ومنعه من دخول المدينة، ودارت الحرب بين الطرفين[7]، فعاد أحمد بعدها إلى خراسان، أما حمزة الخارجي فقد توفى في جمادى الآخرة سنة 213هـ/827م، وبايع الخوارج في اليوم نفسه أبا إسحاق إبراهيم بن عمير الجاشن

---

1 ابن طيفور، بغداد، ص19؛ الطبري، تاريخ، ج8، ص387-390/577-580؛ الكرديزي، ابو سعيد عبد الحي (ت أواسط القرن الخامس الهجري)، زين الاخبار، تعريب محمد بن تاوين، مطبعة محمد الخامس الجامعية والثقافية، فاس، 1972م، ص5، وسيشار إليه: الكرديزي، زين الأخبار.

2 الطبري، تاريخ، ج8، ص577-580؛ وانظر للمزيد: ابن طيفور، تاريخ بغداد، ص61-69.

3 مجهول، سجستان، ص147.

4 ابن خياط، تاريخ، ج2، ص511؛ الكرديزي، زين الاخبار، ص5؛ مجهول، العيون، ج3، ص364-365.وانظر: الكعبي، الدولة الطاهرية، ص306-311.

5 ابن طيفور، بغداد، ص72-73؛ مجهول، سجستان، ص148؛ اقبال، تاريخ ايران، 16.

6 مجهول، سجستان، ص148-149.

7 مجهول، سجستان، ص150.

إلا أنه أنكر على الخوارج هجومهم على ولاة الخلافة والمسلمين، فتركهم وبايع الخوارج لأبي عوف بن عبدالرحمن بن يزيد بدلاً عنه[1].

تولى عبدالله بن طاهر الحكم الطاهري (212-230هـ / 828-844م) بعد طلحة[2]، وجعل أحمد بن الأحوص على سجستان، فقدمها على رأس جيش لحرب الخوارج، فدارت بين الطرفين معركة شديدة، قتل فيها معظم أفراد الجيش الطاهري، وفر الباقون إلى خراسان، فأرسل عبدالله عزيز بن نوح على رأس جيش كبير فهزم عزيز الخوارج، إلا أنهم استطاعوا قتله في رمضان سنة 216هـ/ 832م ، فعادوا مرة أخرى لتمردهم [3].

أرسل عبدالله عباس بن هاشم بن أبي حور، و إلياس بن أسد، إلى سجستان لكسر شوكة الخوارج، وكان أبو عوف قد خرج حينها إلى جرجان، ثم عاد وهاج الجيش الطاهري مستغلا عدم استعداده وقتل منهم الكثير، ففشلت كل محاولات الأمراء الطاهريين في الحد من نفوذ الخوارج داخل إقليم سجستان، بل تكبدت جيوشهم الكثير من الخسائر المادية والبشرية [4]، إلا أن الطاهريين أدركوا ضرورة إرسال ولاة حسني السيرة، بدلا من الجيوش واستخدام القوة لسجستان، فأرسلوا الحسين بن عبدالله السياري ، فأحسن السيرة، واستقرت الأحوال السياسية في الإقليم نوعاً ما[5].

وفي سنة 220هـ/835م حدثت كارثة في سجستان، ألا وهي جفاف نهر هيلمند الذي يعتبر عصب اقتصاد إقليم سجستان، مما أدى لقحط شديد و مجاعة بين الناس راح ضحيتها الكثير، فأرسل الحسين السياري، إلى عبدالله رسالة استغاثة ليساعد أهل سجستان، فقام الحاكم الطاهري بإرسال المساعدات إليهم [6].

عادت ثورات الخوارج من جديد بعد وفاة الحسين السياري سنة 222هـ / 837م ، فدخلوا في حروب مع نصر بن منصور بن عبدالله السياري ، الذي كان قد استخلفه عمه الحسين بن عبدالله السياري قبيل وفاته، وقد استطاع نصر بمساعدة إلياس بن أسد، من هزيمتهم ، وإخراجهم إلى كرمان[7].

---

1 الكرديزي، زين الاخبار، ص6؛ مجهول، سجستان، ص150-151.
2 ابن طيفور، بغداد، ص95؛ الكرديزي، زين الاخبار، ص6463؛ وانظر: الكعبي، الدولة الطاهرية، ص390-391/ 406.
3 مجهول، سجستان، ص151.
4 مجهول، سجستان، ص152-153.
5 مجهول، سجستان، ص153.
6 مجهول، سيستان، ص155.
7 مجهول، سجستان، ص156.

فأخرج عبدالله إبراهيم بن الحصين القوسي من السجن، واسند إليه ولاية سجستان، فوصلها في ربيع الثاني سنة 225هـ/839م، استقرت له الأمور قليلا، حيث صالح الخوارج واتجه سياسة المهادنة بين القبائل العربية في سجستان[1].

ساءت الأمور من جديد في سجستان عندما اعتقل أحمد بن الحصين رجلاً كبيرا في السن اسمه غسان بن النضر بن مالك[2]، كان قد خرج في مدينة بست ، وقتله، وعلق رأسه، وتزعم الناس والعيارين رجل يدعى أحمد القولي، إلاَّ أن إبراهيم بن الحصين استطاع إخماد هذه الثورة، وإعادة الهدوء والاستقرار إلى بست[3].

ثم خرج صالح بن النضر بن مالك، أخو غسان بن النضر في مدينة بست ثائراً، مطالباً بدم أخيه غسان، والتف حوله خلق كثير من أهالي بست وزرنج ، وحاربوا بشار بن سليمان عامل بست وقتلوه، وصفت بست وسوادها لصالح ابن النضر وأتباعه، وبايعه أهلها في المحرم سنة 238هـ/ 852م[4].

ساءت ظروف سجستان وزادت الثورات والاضطرابات في الوقت الذي انقسم فيه البيت الطاهري، وضعف عمال الولايات التابعة لهم وزاد استهتارهم، وخرجت بعض تلك الولايات عن سلطة الدولة الطاهرية، وكانت أهم الحركات التي خرجت في المشرق، مستغلة ظروف الخلافة العباسية من جهة، وظروف الدولة الطاهرية[5] من جهة ثانية، هي حركة يعقوب بن الليث الصفار، الذي خرج عن الدولة الطاهرية وتمرد على الوضع السياسي في سجستان، داعيا للمساواة، كارها لتسلط الولاة الطاهريين، فتمكن من القضاء على الدولة الطاهرية سنة 259هـ / 873م، وعلى آخر أمرائها عبيدالله بن طاهر معلنا قيام دولة جديدة وعهد جديد، عرف بالدولة الصفارية[6].

امتدت الدولة الطاهرية إلى فارس وخراسان وكرمان والري وماوراء النهر، إضافة لولاية بغداد وشرطتها، كما أنها لم تتمتع باستقلال تام عن الخلافة العباسية، إنما عرف أمراؤها

---

1 مجهول، سجستان،ص157.
2 سيشار له في الفصل الأول من هذا البحث .
3 مجهول، سجستان، ص158-159.
4 مجهول، سجستان، ص159؛ للمزيد عن هذه الثورة انظر الفصل الاول.
5 خلافات ونزاعات داخلية بين أبناء العم على حكم الدولة:انظر: الكعبي، الدولة الطاهرية، ص619-622؛ اقبال، تاريخ ايران، ص16-17.
6 للتفاصيل، انظر الفصل الأول.

بولائهم المطلق للخلافة وسلطتها، وتبعيتهم المباشرة لها، فاتسمت العلاقة بين الطرفين بالمودة والتبعية المطلقة [1].

كانت سجستان مركزا لصراع القوى السياسية، الداخلية والخارجية فيها، فشكلت دائما بؤرة ثورات ونزعات استقلالية من اللحظة الأولى للفتوحات الإسلامية فيها، فلم يهدأ بال والٍ فيها، ولم تنعم الخلافة بالسيادة المطلقة، وبسط سيطرتها عليها، فنجد كثرة الولاة، وسرعة تعاقبهم، فاتسم التاريخ السياسي لسجستان من الفتح الإسلامي حتى ظهور الصفاريين، بعدم الاستقرار، وكثرة العزل والتولية لمنصب الوالي عليها، وإضافة إلى ذلك ظهور حركات التمرد الداخلية ضد سلطة الدولة الحاكمة، كالخوارج الذين شكلوا قلقا مستمرا لوالي سجستان، وعدم ولاء أهل سجستان أنفسهم لتلك السلطة، وتمرد رتبيل ملك سجستان قبل الفتح المنحصر في جهات كابل والهند، من حين لآخر مستغلا الظروف السياسية وبعد سجستان عن مركز الخلافة، كل ذلك جعل سجستان ولاية ذات طابع عسكري، لا تثبت فيها سلطة ولا يهنأ بها حاكم.

ونجد المصادر نفسها تقع في خلط بين تبعية سجستان، كولاية، إما تابعة لخراسان وواليها، أو تبعيتها المباشرة للخلافة العباسية نفسها، وهو الأمر الذي زاد صعوبة وتعقيد دراسة هذه المنطقة، وطبيعة تبعيتها وتبعية حكامها.

1 طلفاح، مضر عدنان، دار الخلافة ودار المملكة: دراسة في العلاقة بين الخلافة العباسية والدولة البويهية (334-447هـ/946-1055م) وأثرها في الفكر السياسي السني، دار حمادة، اربد، 2008م، ص122، وسيشار إليه: طلفاح، دار الخلافة.

الفصل الأول

نشأة بنو الصفار وظهورهم في سجستان

الفصل الأول

نشأة بنو الصفار وظهورهم في سجستان

سبق الوجود السياسي للأسرة الصفارية في إقليم سجستان،وجود قوى سياسية أخرى، كما رافق ظهورها بقاء بعض من تلك القوى، حيث أن هذا الإقليم من الناحية الإدارية كان يخضع للتبعية التامة لإقليم خراسان، وبالتالي للخلافة العباسية وذلك قبيل ظهور الصفاريين كقوة سياسية فاعلة في المنطقة.

كانت سجستان – مع الفتح الأول لسجستان على أيدي المسلمين- أشبه بمعسكر لإرسال الحملات إلى جهات الهند والسند لفتحها، الأمر الذي منح سكانها مقومات عسكرية وقدرات قتالية منذ اللحظة الأولى، ورافق الفتح الاسلامي لسجستان حالة من عدم الاستقرار الإداري والسياسي فيها، وفي تبعيتها للدولة من جهة ثانية، وهو أمر تعلق بعوامل عدة منها وقوع سجستان في منطقة بعيدة عن المركز، وكونها معسكرا للمسلمين، إضافة لظهور قوة سياسية جديدة خارجية ومحلية مقاومة للنظام، حيث تمثلت الأولى بقوة الخوارج التي اعتمدت مراكزها في هذا الإقليم، والثانية تمثلت بجهتين؛ الأولى قوة الترك التي يتزعمها (رتبيل/ زنبيل) كما أوردته المصادر التاريخية، وكان أحد المعوقات الرئيسة في استقرار الحالة السياسية لولاة هذا الإقليم، و تمثلت الثانية بالسكان المحليين للإقليم نفسه، حيث تجمعوا ضمن قوة جديدة تحت مسمى "المطوعة" وهي بطبيعتها لم تختلف عن سائر تلك الحركات أو الجماعات الناشئة في مختلف أركان الخلافة آنذاك بمسميات مختلفة وعوامل نشوء متعددة كالشطّار والعيارين إلا أنها كلها تصب تحت هدف واحد وغاية واحدة، تعكس الضعف الإداري والأمني للخلافة في الإقليم الذي نشأت فيه، وصبغها بعض الباحثين بصبغة العرق الفارسي مقابل القوة الإسلامية العربية[1].

أولاً: القوى السياسية في سجستان:

1.الخوارج:

دخل الإسلام سجستان مع الفتوحات الإسلامية الأولى، فأقبل أهلها على اعتناقه على مذاهبه المختلفة، فكان للمذهب الخارجي نصيبٌ من ذلك، حيث برز معتنقو المذهب الخارجي كمصدر قلق لولاة وعمال هذا الإقليم وأهله، ويقول الحموي:" وسجستان كثير من الخوارج

1مجهول، سجستان، ص165–167؛ وانظر: باريزي، يعقوب؛ إقبال، تاريخ ايران، ص97–132.

يظهرون مذهبهم ولا يتحاشون منه ويفتخرون به عند المعاملة"[1]، فكان لهم الدور الأبرز في ساحة الأحداث السياسية وعلاقة سجستان بالخلافة العباسية من ناحية وولاية وخراسان من ناحية أخرى، فتأتي هذه الجزئية من البحث محاولة لإظهار دور الخوارج ووجودهم في إقليم سجستان، إضافة لظروف الإقليم والمجتمع الدينية من جانب آخر، حيث بقي عدد من أهل هذا الإقليم معتنقين لدياناتهم السابقة لدخول الإسلام كالزردشتية والمجوسية، والبعض الآخر دخل الإسلام على مذاهبه المختلفة من سنّة وشيعة وخوارج كما ذكرنا.

كان إقليم سجستان تابعاً للخلافة العباسية، فكان على المذهب السنّي، والقضاة يوليهم قاضي القضاة في بغداد، فقد تولى إقليم سجستان قضاة أحناف، فكانوا يقضون بمذهبهم، وبه يفتون للناس، وربما جلسوا لتدريس الفقه الحنفي ونشره بين الأهالي، فأخذ الناس عنهم[2] ولهذا راج المذهب الحنفي في إقليم سجستان حتى أن الحموي لم ير فيه من المذاهب السنيّة غيره إلا القليل النادر فيذكر من علمائها الخليل بن أحمد بن محمد السجزي القاضي الحنفي[3] ، ولم يزل هذا المذهب غالباً على هذه البلاد حيث كان الأوفر حظا بانتشاره في هذه المنطقة لإيثار الخلفاء العباسين الحنفية على ما سواها بالقضاة[4].

حيث كان المذهب الرسمي للخلافة العباسية منذ عهد الخليفة العباسي هارون الرشـــيد فقد أوجد منصب قاضي القضاة[5] المتمثل بالقاضي أبو يوسف[6] أحد تلاميذ الإمام أبي حنيفة، وكان أول من خوطب بلقب قاضي القضاة[7].

ومن ذلك نخلص إلى أن المذهب الحنفي قد لاقى رواجاً في إقليم سجستان، وأنه لم يكن فقط مذهب السلطة السياسية في هذا الإقليم، بل إنه تغلغل في صفوف الشعب وأصبح له أتباع، إلى جانب المذهب الشافعي فيما بعد فسرعان ما انتشر المذهب الشافعي، حيث دخل كثيراً من البلدان في المشرق ؛ كبلاد فارس وخراسان وبلاد ما وراء النهر وإقليم سجستان[8].

---

1 الحموي،معجم البلدان، مج3، ص23.

2 أحمد، عبد الحسين علي، موقف الخلفاء العباسيين من أئمة أهل السنة الأربعة ومذاهبهم وأثـــره فـــي الحيـــاة السياسية في الدولة العباسية، دار قطري بن الفجاءة، قطر، 1985م، ص122، وسيشار إليه: أحمد، موقف الخلفاء.

3 قاضي حنفي، رحل الى الشام والعراق وخراسان، وتوفي في فرغانة، وكان أديبا ونحويا: انظـــر: الحمـــوي، معجم البلدان، مج3، ص22.

4 أحمد، موقف الخلفاء، ص115-117/122.

5 ابو يوسف: يعقوب بن ابراهيم،(ت182هـ/798م) صاحب كتاب الخراج، وأحد تلاميذ القاضي أبي حنيفـــة، وشغل منصب القضاء سنة 161 هـــ :انظر: المسعودي، مروج الذهب،ج3، ص372.

6 أحمد، موقف الخلفاء، ص118-119.

7 ابن خلدون، تاريخ،مج المقدمة، ص480؛ أحمد، موقف الخلفاء، ص122-123.

8 المقدسي، أحسن التقاسيم، ص336.

ووصف المقدسي مقدار التعصب بين الحنفية والشافعية في إقليم سجستان حيث قال: "ويقع بسجستان عصبيات بين السمكيّة وهم أصحاب أبي حنيفة، وبين الصدقية وهم أصحاب الشافعي، ويراق فيها الدماء ويدخل بينهم السلطان.." [1].

اعتنق معظم أهل سجستان الدين الإسلامي بعقائده ومذاهبه المختلفة، إلا أن عناصر من أهل سجستان بقوا على دياناتهم القديمة سواء الديانات السماوية أو الوثنية، مستفيدين من الحرية الدينية التي كفلها لهم الإسلام [2]، وترى سهير مختار أن طبيعة إقليم سجستان من حيث الرمال والرياح القوية المستمرة كان لها الأثر الواضح في ظهور المذاهب المتعددة[3].

أما الديانات السماوية فإن صاحب تاريخ سجستان والمقدسي يؤكدان وجود أقليات من اليهود والمسيحيين كانت لهم محافل وكنائس، ولكنهما لم يحددا أعداداً، ولا مواقع تجمعاتهم في هذا الإقليم[4] .

أما الديانات الوثنية فكانت الزردشتية/ المجوسية[5]، الدين المعتنق رسميا لأهل سجستان قبل دخول الإسلام، وهم أصحاب زرادشت بن يورشب الذي ظهر في زمن الملك كشتاسب بن لهراسب[6] ، وزعم هؤلاء أصحاب الزرداشتية أن لهم أنبياء وملوك وأن أول ملوكهم كيومورث وهو أول ملوك الأرض، وقالوا أن النور والظلمة متضادان وهما مبدأ موجودات العالم، حيث حصلت التراكيب من خلال امتزاجهما وهما يتقاومان ويتغالبان[7].

ويذكر صاحب سجستان مصالحة المسلمين للمجوسية على الجزية في زمن عبد الله بن أبي بكرة سنة 15هـ/636م كدليل واضح على وجود تلك الفئة بعد دخول الإسلام للمنطقة[8]، ويشير صاحب حدود العالم إلى وجود بيوت للأصنام، واختلاط السكان بالهندوس[9]، وذلك لقرب سجستان من كابل وحدود أفغانستان.

---

1 علي فريد، سجستان، ص176-177.
2 سهير مختار، التجسيم عند المسلمين، ص16-17 .
3 سهير مختار، التجسيم عند المسلمين، ص16-17 .
4 المقدسي، التقاسيم، ص252-253؛ مجهول، سجستان، ص108.
5 المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص261؛ المقدسي: التقاسيم، ص252-253؛ الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم (ت548هـ/ 1153م):الملل والنحل تحقيق كسرى صالح العلي، 2ج، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2011م، ج1، ص236، وسيشار إليه: الشهرستاني، الملل؛ مجهول: سجستان، ص82/38؛ :للمزيد عن الفرس وأديانهم: انظر: الثعالبي: غرر.
6 الشهرستاني، الملل، ج1، ص236؛ مجهول، سجستان، ص82/38.
7 الشهرستاني، الملل، ج1، ص237-238.
8 مجهول، سجستان، ص81.
9 مجهول، حدود العالم، ص82.

احتوى إقليم سجستان على بعض الأقليات ممن ينتمون إلى الأديان السابقة للإسلام، سواء السماوية ؛ كاليهودية والمسيحية، أو الوثنية ؛ كالزردشتية .

ونأتي أخيراً للخوارج موضوع المبحث، والخوارج جمع خارج، وخارجي اسم مشتق من الخروج نقيض الدخول[1]، ومعنى الخوارج بصفة عامة : هو كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة الإسلامية عليه[2].

ومن المعروف أن فرقة الخوارج نشأت بسبب التحكيم في الخلاف بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما – في موقعة صفين، وتفصيل ذلك أن معاوية بن أبي سفيان وأصحابه، طلبوا أن يحتكم الفريقان إلى القرآن الكريم، فقبل علي التحكيم؛ فخرج عليه بعض أصحابه، وقالوا: لماذا حكّمت الرجال؟ لا حكم إلاّ لله، فقال لهم عبارته المشهورة: (كلمة حق أريد بها باطل) ثم انحازوا إلى حروراء[3]، وأعلنوا بذلك خروجهم على علي ومعاوية والحكمين وكل من رضي بهم، فكانوا هم جماعة الخوارج الأولى[4] وأول من بويع منهم بالإمامة عبدالله بن وهب الراسبي [5].

الخوارج مثلهم مثل سائر الفرق الإسلامية لم يمنعهم الاتفاق في الأصول والمقالات من الاختلاف في الفروع والمسائل، وقد تباينت الآراء حول تعداد فرق الخوارج، فالبغدادي[6] يذكر أن عددهم عشرون فرقة، في حين عدّد الشهرستاني أسماء ثمان فرق خارجية، يرى أنها الأساس والباقون فروعهم[7].

ويرى الشكعة أن مذهب الخوارج كان فكرة سياسية خالصة، حيث رأوا عدم انحصار الخلافة في قوم بعينهم، أو جنس بعينه فالأولوية مصلحة الأمة، وأن ما أفسد الأمر على هذه الفرق تحت مسمى الخوارج إنما سفكهم للدماء خاصة فيما يتعلق بمخالفيهم[8]، ويقول أحمد معيطة

---

1 ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، دار صادر ودار بيروت، لبنان، 1955م، مج2، ص249، وسيشار إليه: ابن منظور، لسان العرب.

2 الشهرستاني، الملل، ج1، ص114.

3 حروراء : قرية بظاهر الكوفة .:أنظر : الحموي، معجم البلدان، مج2،ص 138

4 للمزيد من التفاصيل عن نشأة الخوارج انظر : البغدادي، عبد القاهر بن طاهر (ت429هـ/1037م)،الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محيي الدين، مكتبة دار التراث، القاهرة، 2007م، ص82-89، وسيشار إليه: البغدادي، الفرق؛ الشهرستاني: الملل، ص133-138؛ الشكعة، مصطفى، اسلام بلا مذاهب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط14، 2000م، وسيشار إليه: الشكعة، اسلام بلا مذاهب.

5 الاسفراييني، أبو المظفر(ت471هـ/ 1078م)، التبصير في الدين وتمييز الفرق الناجية عن فرق الهالكين، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مطبعة الأنوار، د.م، ط1، 1940م، ص13، وسيشار إليه: الاسفراييني، التبصير؛ الشهرستاني، الملل، ج1، ص115.

6 البغدادي، الفرق، ص81/33.

7 الشهرستاني، الملل، ج1، ص115.

8. الشكعة، اسلام بلا مذاهب، ص130.

"لم يكن الخوارج في بدء أمرهم أصحاب نظرية متكاملة، بل كانوا يخضعون لاجتهادات زعمائهم، وربما كان انغماسهم في الحروب قد حال بينهم وبين صياغة أيدلوجية متكاملة لأول حزب إسلامي تمخض عن الصراع الدائر حول الخلافة، ولم يستطع الخوارج أن يكوّنوا فكرهم الخاص إلا في مرحلة لاحقة حين كان الصراع الفكري- ذو اللبس الديني- قد بدأ يظهر وينتشر ضمن تيارات متنوعة وخلف هذا الصراع حول العقائد الدينية، تكمن تناقضات اقتصادية اجتماعية ظهرت غالباً على شكل ثورات قامت بها الفرق المناوئة للحكم"[1]، واختلفت طبيعة الخوارج بين لين وعنف حسب الفرق التي ينتسبون إليها ولعل أشدهم إقبالاً على الدماء فرقة الأزارقة بزعامة نافع بن الأزرق[2]، ثم النجدات[3].

ويرى علي فريد نشوء الخوارج في سجستان خاضع لعدة عوامل؛ أهمها[4]:

1- بعد فشل ثورة الخوارج واضطرارهم إلى إتباع أسلوب الدعوة والتنظيم السياسي، قاموا باختيار المناطق النائية ميداناً لنشاطهم، أو تلك التي تعاني من القحط الاقتصادي؛ حتى يسهل التأثير في سكانها لاعتناق مبادئ الخوارج العقدية بعيداً عن رقابة السلطة المركزية.
2- ملائمة الأحوال السياسية والاجتماعية في إقليم سجستان في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، ساعدت على تقبل هذا المذهب وانتشاره.
3- الظروف الطبيعية لإقليم سجستان من حيث المساحة واتساع المسطحات الصحراوية، ووعورة الجبال والتضاريس، وسوء أحواله الاقتصادية في بعض الأحيان.
4- استمرار كراهية العرب في نفوس بعض أهالي سجستان (الفرس) على الرغم من مرور مدة على الفتح الإسلامي للإقليم، مما جعل تلك الفئة مهيأة لاعتناق الفكر الخوارجي لرفضه حصر السلطة بيد قريش والمناصب القيادية.

---

1 معيطة، أحمد، الاسلام الخوارجي قراءة في الفكر والفن ونصوص مختارة، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، 200م، ص22، وسيشار إليه: معيطة، الاسلام الخوارجي.

2 الأزارقة: أتباع نافع بن الأزرق الحنفي المكنّي بأبي راشد، وكانوا متشددين حيث أوجبوا امتحان من قصد عسكرهم واستباحوا قتل النساء والأطفال لمخالفيهم على أنهم مشركون فقطعاً هم في النار، ودار مخالفيهم دار كفر، ويسميهم الملطي بالعمرية وهم لديه أصحاب عبدالله بن الأزرق وعمر بن قتادة : انظر: الملطي، أبو الحسين محمد بن احمد بن عبد الرحمن(ت377هـ/ 987م)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مكتبة المثنى، بغداد، بيروت، 1868م، ص15، وسيشار إليه: الملطي، التنبيه؛ البغدادي، الفرق، ص90-94؛الاسفرايني، التبصير، ص29؛ الشهرستاني، الملل، ج1، ص118-119.

3 الشكعة، اسلام بلا مذاهب، ص125: النجدات: أتباع نجدة بن عامر الحنفي، وهي فرقة منقسمة عن فرقة الأزارقة حيث اختلفوا بموضوع القعود:انظر: الملطي، التنبيه، ص52؛ البغدادي، الفرق، ص94؛ الشهرستاني، الملل، ج1، ص122-123.

4 علي فريد، سجستان، 130-131.

5- التدابير التي اتخذها الخلفاء والولاة الأوائل لنشر الإسلام في إقليم سجستان ساعدت كلها ــ إلى حد كبير ــ على اعتناق كثير من السكان المحليين للعقيدة الإسلامية، وعلى النقيض من ذلك فإن سياسة بعض الولاة المتأخرين التعسفية تجاه أهالي إقليم سجستان، أدت بهم إلى القيام بعدد من الثورات والتمرّدات، والانضمام إلى المذاهب والحركات المناوئة للحكم الأموي

6- دخول المذهب الخارجي إقليم سجستان النائي والمتعصب لفارسيته، كان أحد نتائج الصراع الحاد بين الخوارج وبني أمية، وقد نجح الخوارج في اجتذاب أهالي هذه البلاد إلى مذهبهم، مستغلين تذمرهم من سياسة بعض الولاة وتصرفاتهم التعسفية، حتـــى أصبح إقليم سجستان أحد أبرز مراكز تجمع الخوارج في المشرق الإسلامي

بينما رأى نايف معروف "أن قبول علي لمبدأ الحكومة الباعث المباشر لظهور الخوارج كحزب سياسي يعمل على نطاق مكشوف"[1]، لكن فكرة العصبية القبلية هي الفكرة الأساسية لنشوء وظهور الخوارج، بدلالة ما رسموه من فكر سياسي يتعلق بموضوع الإمامة من حيث عدم حصرها بقريش وفتح باب المنصب بين أبناء الأمة سواء [2] .

ظهرت أربع فرق خارجية، يمكن اعتبارها الأصول التي تفرعت منها سائر الفرق الخارجية الأخرى، بما في ذلك خوارج إقليم سجستان وهؤلاء الأصول هم : الأزارقة، والنجدات، والصفرية[3] والإباضية[4] ومن هذه الفرق ثلاث كان لها الأثر والوجود في إقليم سجستان وهي الأزارقة والنجدات ثم دخلت الصفرية إلى الإقليم وسيتم تناولها لاحقاً .

---

1 معروف، نايف:الخوارج في العصر الأموي، نشأتهم وتاريخهم،عقائدهم، أدبهم، دار الطليعة، بيــروت، ط3، 1986م، ص79، وسيشار إليه: معروف، الخوارج.

2 معروف: الخوارج، ص20/27-28.

3 الصفرية: تنســب هــذه الفرقــة إلى زيــاد بن الأصفــر عند مؤرخي الفرق، ماعدا الملطي فقد خلط فــي نسبة هذه الفرقة وفي اسم زعيمها بما خالف به كل من كتب عن الصفرية، فهو ذكر أنهم أصحاب المهلب بن أبي صفرة، وهو غير صحيح، إذ كان المهلب من ألدّ أعداء الخوارج، وهو الذي خاض المعارك الأولى معهم، كان زياد بن الأصفر من أتباع نافع بن الأزرق، تم اختلف معه وانشق عنه، وتعد هذه الفرقة أقــل شططاً من غيرهم من فرق الخوارج: انظر: الأشعري، أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت330هــ/ 941م)، مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محمد محيي الدين،2ج، المكتبة العصرية، بيروت، 1995م، ج1، ص182-183،وسيشار إليه: الأشعري، مقالات ؛ الملطي: التنبيه، ص52؛ البغدادي، الفرق، ص97؛ الشهرستاني: الملل، ج1، ص137-138؛ الأسفراييني، التبصير،ص31.

4 . الإباضية:. تنسب الإباضية إلى عبد الله بن إباض الذي كان من جملة أصحاب نافع بن الأزرق، خرج أيام مروان بن محمد(ت132هــ/ 750م)، كفروا الفرق الأخرى دون إشراكهم، ومناكحتهم جائزة ومــوارثتهم حلال، وحرام قتلهم إلا بعد نصب القتال وإقامة الحجة والإباضية أقل فرق الخوارج غلواً وأكثرها اعتدالاً وأقربها إلى فكر أهل السنة والجماعة .: انظر: الأشعري، مقــالات، ج1، ص183-189؛ الاســفراييني، التبصير، ص15؛ الشهرستاني، الملل، ج1، ص134-136

يبدو أن استقرار الخوارج وانطلاق دعوتهم في إقليم سجستان قد بدأ مبكراً ؛ حيث يشير مؤرخو الفرق وصول بعض زعماء الخوارج إلى إقليم سجستان تم في عهد علي بن أبي طالب بعد قتاله معهم في النهروان[1] حيث هرب الناجون منهم إلى سجستان آنذاك،مما يدل على رسوخ المذهب الخارجي و تجذره هناك منذ بواكيره الأولى[2]، ويشير البلاذري[3] إلى أن أول من دعا أهل سجستان إلى رأي الخوارج رجل من بني تميم يقال له عاصم أو أبو عاصم، لكنه لم يحدد الزمان ولا المكان الذي تم فيه ذلك[4].

اتسع نشاط الخوارج بعد مقتل علي حيث خاضوا معارك كثيرة مع الدولة الأموية والدولة العباسية من بعدها، واتصفت غاراتهم بشكل حرب العصابات فاعتمدوا شنّ غارات خاطفة لصعوبة مواجهة الجيوش الأموية فأجاد فرسانهم المباغتة والضرب والكرّ والفر[5] .

أشار مؤرخو الفرق عن وجود فرق الخوارج في إقليم سجستان إلى أنه لما حدث الخلاف بين نجدة بن عامر زعيم فرقة النجدية وأصحابه وانقسمت النجدات على نفسها، صاروا ثلاث فرق؛ فرقة من الثلاث سارت مع عطية بن الأسود الحنفي إلى إقليم سجستان، وفرقة أخرى تبعت لرجل يدعى أبو فديك، ولهذا قيل لخوارج إقليم سجستان في ذلك الوقت (عطوية) [6] ، وعلى الرغم من تعدد فرق الخوارج إلى حد وصولها عند بعض أصحاب المقالات إلى عشرين فرقة فإن ما اشتهر منها في إقليم سجستان وعرف حتى نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، هي فرقة العطوية (من النجدات)، وفرقة الصفرية وإن غلبت الصفرية بعد ذلك[7]. بمعنى أن فرقتين من فرق الخوارج الكبرى ظهرت في إقليم سجستان .

ترد أولى الإشارات لدى صاحب سجستان عن وجود الخوارج في سجستان سنة خمس وسبعين هجرية عندما أرسل موسى بن طلحة بن عبدالله لمحاربة الخوارج فيها[8]، ومرة أخرى كان قد عظم أمر الخوارج حوالي سنة 116هـ/734م[9]، ويأتي نفس المؤرخ على ذكر أسماء

---

1 النهروان : كورة واسعة بين بغداد وواسط بها وقعة علي بن أبي طالب مع الخوارج:انظر: الحموي، معجم البلدان، مج5، ص418 .

2 البغدادي، الفرق، ص88-89؛ الشهرستاني، الملل، ج1، ص117-118.

3 البلاذري، فتوح، ص 566 .

4 الشهرستاني، الملل، ص136-137

5 البغدادي، الفرق، ص 89-90؛ الشكعة، اسلام بلا مذاهب، ص122-123.

6 الأشعري، مقالات، ج1، ص176-177؛ البغدادي، الفرق، ص94-95 ؛ الاسفراييني: التبصير، ص30-31؛ الشهرستاني، الملل، ج1، ص124-125.

7 علي فريد، سجستان، ص25/142-143.

8 مجهول، سجستان،ص94.

9 مجهول، المصدر نفسه، ص102-108.

كبيرة في قيادة الخوارج في سجستان منهم قطري بن الفجاءة[1]، فيذكر الفتنة التي قامت في سجستان بين بني تميم وبكر ابن وائل رفاق قطري حوالي سنة 128هـ/745م [2]، إضافة للإشارات الأخرى لظهور حمزة بن عبدالله بن أدرك الخارجي وهو من أصل فارسي وهو من تبعت له فرقة الحمزية المنقسمة عن فرقة العجاردة المنقسمة عن العطوية[3]، و التقى حمزة خلال الحج بأحد أتباع جماعة قطري بن الفجاءة فدخل المذهب الخارجي، وخرج حمزة ببسكر ودارت بينه وبين عيسى بن علي بن عيسى حرب وهزمه فيها حمزة[4]، ويورد صاحب سجستان بشيء من التفصيل المراسلات التي كانت بين هارون الرشيد وحمزة الخارجي التي انتهت بوفاة هارون الرشيد، وامتناع حمزة عن قتال الخلافة بعدها والتوجه لقتال الروم[5].

حاول ولاة الطاهريين إخماد وقمع حركات الخوارج وتمردها دون جدوى، حتى قدوم طلحة ابن طاهر سنة 207هـ/822م، الذي تمكن من احتلال سجستان وعزلها عن بُست معقل الخوارج آنذاك وقتل حمزة سنة 213هـ/828م[6].

وقام الوالي الطاهري عبد الله بن طاهر بمحاربة الخوارج أيضا حيث وصلوا نيسابور، فأرسل لهم عزيز بن نوح على رأس جيش تمكن من هزيمتهم ودحض قواتهم[7].

كانت حرب الخوارج في سجستان أمراً أو إجراءً روتينياً اعتيادياً من قبل الولاة كإحدى مهامهم الرئيسية فيها إلى جانب حرب زنبيل/ رتبيل- ملك الترك- جهات كابل على حدود بست وسجستان[8]، وهو ما يفسر كثرة الولاة وتغيرهم خلال فترات قصيرة وكدلالة أخرى على ازدياد الفتن والمشاكل في هذا الإقليم التي كان أخطرها حركات الخوارج[9]، الأمر الذي منح سكانها الطبيعة العسكرية، والنزعة نحو الاستقلالية.

---

1 قطري بن الفجاءة: أحد زعماء الأزارقة، الذي أخضع الأهواز وكرمان وامتد سلطانه إلى طبرستان وبقى ثلاث عشرة سنة وهو يلقب بأمير المؤمنين إلى ان قُتل سنة 78هـ/697م: انظر: الشكعة، اسلام بلا مذاهب، ص126.

2 للمزيد: مجهول، المصدر نفسه، ص111.

3 علي فريد، سجستان، ص133/137-138.

4 مجهول، سجستان، ص130-131.

5 مجهول، المصدر نفسه، ص 135-140: وانظر: التمهيد.

6 الكرديزي، زين الأخبار، ص6؛مجهول، سجستان، ص147-148.

7 الكرديزي، زين الاخبار،ص7؛ مجهول،سجستان،ص152-153.

8 سيشار إليه تالياً في نفس الفصل.

9 للمزيد انظر: مجهول، سجستان، ص102-108.

2. الترك/ (رتبيل/ زنبيل):

لا يغيب عن لغة المصادر عند التطرق لسجستان وولاتها والفتوحات الإسلامية فيها، جماعة قاتلها المسلمون، وشكلوا خطرا على المنطقة منذ اللحظة الأولى للفتوحات والدخول العربي للمنطقة، حيث أجمعت معظم المصادر على تسميتهم الترك، التابعين لشخصية لم تفارق الروايات التاريخية المتعلقة بسجستان وهي شخصية "رتبيل أو زنبيل".

أوردت المصادر في لقب زعيم تلك الجماعة من الأتراك، عددا منها : فيروز ملك زابلستان، كابل شاه ملك كابل، اخشيد ملك كل من السغد وفرغانة، زنبيل ملك سجستان وبلاد الداور[1]. وفي ما أورده ابن خرداذبه من شعر حول ملوك كابل وزابلستان ثغور طخارستان، بيتين لأبي العُذافر[2]:

لَمْ يَدَعْ كابُلاً ولا زابُلستا   ن فما حَولها إلى الرُّخجين

وملك كابل لقبه كابل شاه[3]، أما ملك سجستان والرّخج وبلاد الداور فاسم ملكها رُتبيل[4]، ونجد لدى البلاذري لقب كابل شاه، ورتبيل في آن واحد "ثم جمع كابل شاه للمسلمين وأخرج من كان منهم بكابل وجاء رتبيل فغلب على زابلستان"[5]

أورد صاحب حدود العالم أن ملكها يعبد الأصنام ويطلق عليه اسم "لراي قنوج"[6]،وهم على دين بوذا[7]، وقنوج لدى المسعودي ملك من ملوك السند يسمى بؤورة بحسب المدينة، وهو لقب يطلق على كل من يتولى أمر القنوج[8].

أضاف بهار في تعليقه على تاريخ سجستان في الهامش أن لقب زنبيل كان يطلق على ملوك كابل وسجستان "زابلستان"، وذكر هذا اللقب في نفس المصدر بعدة أشكال وهي؛ زنبيل،

---

1 ابن الفقيه، البلدان، ص648–649، مجهول، تاريخ سجستان، ص91؛ وهي داوران شاه (بلاد الداور) لدى ابن خرداذبة، المسالك، ص30: وانظر: البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد الخوارزمي (ت440هـ/1048م)، الآثار الباقية عن القرون الخالية، كتاب الكتروني: ويكي مصدر:ar.wikisource.org، ص28–29، وسيشار إليه: البيروني، الآثار الباقية.

2 ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص45.

3 ابن خرداذبه، المصدر نفسه، ص45.

4 ابن خرداذبه، المصدر نفسه، ص46.

5 البلاذري، البلدان، ص559.

6 مجهول، حدود العالم، ص82.

7 كما ورد لدى باريزي عن مصدر مجهول: انظر: باريزي، يعقوب، ص100.

8 المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص174–175.

زنبل، رتبيل، إلا أنها جميعا تصب في نفس المنحى والفكرة[1]، وأورد الجواليقي[2] معنى رتبيل أنه ملك سجستان ويورد بيت الشعر:

وتراجع الطردّاء إذ وثقوا بالأمن من رَتبيل والشحر

رجح بارتولد أن رتبيل أو زنبيل هو الملك المحلي بسجستان [3]، بينما اتخذ ريتشارد فراي لقب زنبيل للإشارة لهذا الحاكم، وأورده على أنه ملك أفغانستان بالتسميات الحديثة، خلال ذكره لحروب يعقوب بن الليث الصفاري [4]، وحسب باريزي فإن معنى رتبيل راكب الأفيال لأنهم كانوا يستخدمون الأفيال في حروبهم[5].

لم تكن العلاقات جيدة بين المسلمون و رتبيل / زنبيل[6] منذ الفتح الإسلامي لسجستان إلى فترة الصفاريين فكل الروايات تشير إلى ديمومة النزاع بين الطرفين وتبعية رتبيل في مرحلة وأخرى للوالي المسلم ثم عودته للهجوم على المسلمين في تلك المناطق والإغارة عليهم واستنجاد سكانها من جديد بوالي العراق أو خراسان[7]، ويقول المقدسي :"ولا أعصى من أهل سجستان ودمشق"[8].ويقول اليعقوبي عن رتبيل :"بها ملك منيع لا يكاد يؤدي الطاعة"[9]

ومن تذبذب تلك العلاقات اصطدام المسلمين بالملك رتبيل في نواحي بست ورخد– وهي مناطق تابعة لسجستان–[10].

أورد صاحب سجستان رواية أخرى عن اصطدام المهلب بملك كابل وفيها وصف لجيش رتبيل:" تقدم الملك بجيش مجهز، وسبعة من الفيلة المدربة ومع كل فيل أربعة آلاف فارس، وحاربوا حربا عنيفة، وكان جيش الإسلام يفر من أمام الفيلة"[11]

يبدو أن رتبيل لم يكن دائما خارج سلطة ولاة سجستان ففي رواية ابن الأثير حول قتل معن بن زائدة [12] والي سجستان، إرسال معن بن زائدة إلى رتبيل " بحمل القرار الذي عليه كل

---

1 مجهول، سجستان، هامش ص 81/ 100.

2 الشحر: ساحل مهرة باليمن: انظر: الجواليقي، المعرب، ص211.

3 بارتولد، تركستان، ص341.

4 Rechard, golden age,p 195.

5 باريزي، يعقوب: ص100.

6 للمزيد عن إشارات الصراع بين رتبيل والمسلمين في المصادر: انظر: التمهيد.

7 مجهول، سجستان، ص97–100/ 126/ 92 .

8 المقدسي، أحسن التقاسيم، ص42.

9 اليعقوبي، البلدان، ص57.

10 مجهول، سجستان، ص 81: للمزيد: المصدر نفسه: ص126/77–98/78.

11 مجهول، المصدر نفسه، ص78.

12 معن بن زائدة الشيباني والي المنصور على سجستان سنة 151هـ: انظر: ابن الأثير، الكامل، ج5، ص606.

سنة، فبعث إليه عروضا وزاد في ثمنها"[1]، وعندما غضب معن على رتبيل لعدم دفعه ما عليه من التزام خرج له إلى منطقة الرُّخَّج[2] لمواجهته قبل هربه إلى زابلستان[3].

وفي رواية أخرى فيها خروج الربيع بن زياد لقتال رتبيل بعد غلبته على ذابلستان والرّخج وانتهائه في بست، ثم طلب رتبيل الصلح [4]، وفي حرب رتبيل مع عبدالله بن أمية يذكر أن رتبيل هاب المسلمين فصالحهم وأرسل الهدايا والرقيق[5]، وتظهر مثل هذه الروايات طبيعة العلاقات بين الولاة ورتبيل، وعلى إنها كانت بين صدود وصلح، وحرب وسلام.

خلاصة القول فإننا نجد تلك التسمية لها اتساع كبير وضبابية أكبر، وعلى الأرجح أن جماعة الترك التي تناولتها المصادر هم جماعات تركية تعود إلى الخلج، يقطنون المناطق الحدودية مع الهند وغزنة وسجستان، ومركزهم الدائم هو كابل/ كابلستان، وأجمعت المصادر على لقب رتبيل أو زنبيل على السواء لقبا لزعيم تلك الجماعة. ومن ناحية أخرى فقد شكلت هذه الجماعة على المدى الطويل قلقا لولاة سجستان وخراسان، واتخذت العلاقة بين الطرفين الطابع العدواني، الأمر الذي انعكس تلقائيا على الاستقرار السياسي والإداري للدولة الإسلامية في سجستان منذ فتحها حتى ظهور يعقوب بن الليث الصفاري[6].

ولابد لنا من محاولة بسيطة وموجزة للتعريف بالأتراك كجماعة، أو وحدة اجتماعية في تلك المنطقة التي حكمها هذا الملك المدعو بـــ (رتبيل/ زنبيل) كمحاولة للمقاربة بين المصطلحات .

يقول اليعقوبي في بلاد الترك خلال حديثه عن الشاش" والترك عدة أجناس وعدّة ممالك فمنها الخرلخية، والتغزغز، وتُرْكَش، وكَيماك، وغُزٌّ. ولكل جنس من الترك مملكة منفردة، ويحارب بعضهم بعضا، وليس لها منازل ولا حصون، وإنما ينزلون القباب التركية المضلّعة، ومساميرها سيور من جلود الدواب والبقر، وأغشيتها لبود، وهم أحذق قوم بعمل اللبود لأنها لباسهم"[7]

---

1 ابن الأثير، الكامل، مج5، ص606.
2 الرخج
3 ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج5، ص606.
4 البلاذري، البلدان، ص559.
5 البلاذري،، المصدر نفسه، ص561/ 559-566.
6 انظر الفصل الثاني.
7 اليعقوبي، البلدان، ص61.

بلدان الترك لدى ابن الفقيه: التغزغز وبلادهم أوسع بلدان الأتراك، حدّهم الصين والتبت والخرلخ والكيماك والغز والجقل والبجناك والتركش وأركش وخشفاج وخرخيز، وبها مسك، فأما مدينة فاراب فإن فيها مصلحة للمسلمين والأخرى أتراك الخرلخية وجميع مدائن الترك ست عشر مدينة[1]

أما أجناس الترك: الخرلخ وهم ما يكون إلى ناحية سمرقند وهم عتاق الترك، والبذكشية: وهم أصحاب اللحى العظام وأصحاب بناء وقرى، والغز، والتغزغز وهم عرب الترك وهم أصحاب عمد يحلون ويرحلون، والكيماك وهم الملوك وهم أوغل في بلادهم وأعزهم عند جميع الترك. والبشناكية والشرية [2]

وحسب رواية سعيد بن الحسن السمرقندي عند ابن الفقيه عن الترك:"منهم بادية يرتحلون وينتجعون الغيث ويتبعون الكلأ كما تفعل البوادي في بلد الإسلام. وهم لا يدينون لملك ولا يعطون طاعة لأحد. يغير بعضهم على بعض فيسبون الحرم والذراري وربما فارق القوم منهم الحيّ الذي كانوا فيه وصاروا إلى حي آخر ومعهم من حرم أهل ذلك الحي الذين قد صاروا إليه وأولادهم قد استعبدوهم فلا يطالبونهم بهم، وهم ينظرون إليهم عبيدا لهم سنّة فيهم وشيء قد اصطلحوا عليه"[3]

هذا بشكل عام ما أوردته المصادر الجغرافية حول مفهوم وجماعة الأتراك، إلا أننا نلتزم بما أوردته المصادر التاريخية والروايات التاريخية حول الجماعة المعنيين بها، وهي جزء من الأتراك القاطنين على حدود سجستان، في كابل إلا أننا سنحاول توضيحها وتحديدها أكثر. حيث حددت المصادر التي ذكرت تلك الجماعة أنها تسكن في المحيط من سجستان، وقريبة من بست، وأجمعت على أن مركزها الأساسي هو كابل.

و"مدينة كابل شاه مدينة منيعة حصينة لا يوصل إليها يقال لها حررندس، لا يوصل إليها لما دونها من الجبال الخشنة، والمسالك الحزنة، والأودية الصعبة، والقلاع المنيعة، ولها طريق من كرمان، وطريق من سجستان، وبها ملك منيع لا يكاد يؤدي الطاعة"[4]، "لها ربض عامر وبها يجتمع التجار، ولها قهندز حصين عجيب..ولها عند الهنود شان"[5]

---

1 ابن الفقيه، ابو عبدالله احمد بن محمد الهمذاني (ت بعد290هــ/902م)،البلدان، تحقيق يوسف عبدالهادي، عالم الكتب، د.م، د.ت،، ص634، وسيشار إليه: ابن الفقيه، البلدان.

2 ابن الفقيه، البلدان، ص 634/ 635/ 633-649/ 102-103؛ ابن خرداذبة، المسالك، ص40.

3 ابن الفقيه، البلدان، ص643.

4 اليعقوبي، البلدان، ص57.

5 المقدسي، احسن التقاسيم، ص240.

ولدى الحموي كابل اسم يشمل الناحية ومدينتها العظمى أوهند، وتعتبر ولاية بين الهند وغزنة ذات مروج كبيرة ونسبتها إلى الهند أولى وينقل عن ابن الفقيه أنها من ثغور طخارستان[1] بينما يصف المسعودي الأنهار الموجودة بالهند وأحدها نهر يخرج من بلاد كابل وجبالها[2]، وهو بذلك يربط تلك البلاد بالهند. ويتفق الإدريسي مع المسعودي حيث يصنف كابل ضمن البلاد البرية من البلاد الهندية[3].

يبدو أن ملوك تلك المنطقة لم تكن تبعيتهم واضحة أمام المؤلفين، واختلاط الأمر عليهم بين تبعية كابل إلى خراسان كإقليم وولاية أو تبعيتها للهند من جانب آخر، إضافة لضبابية المعلومات واقتصارها على القليل حول تلك الشعوب القاطنة فيها والملك الذي يحكمها ونكتفي بما وجدناه من إشارات بسيطة، اختلفت من مصدر لآخر، فصاحب حدود العالم يشير إلى أن كابل منطقة تابعة لولاية خراسان الحدودية، وهي من المناطق التي تحيطها الهند من شرقها ومفازة السند وكرمان من جنوبها، ويصف فيها بيوت الأصنام، واختلاط السكان بوجود مسلمين وهندوس[4]، وهو ما تؤكده رواية المقدسي في ذكر كابل: "ولها عند الهنود شان"[5]

يجمع البلاذري بين كابل وسجستان في عنوان واحد[6] وهو ربما ما يرجح فكرة اختلاط الأمر على الرواة أنفسهم، نظرا لجهلهم بالمنطقة وسكانها، أو ما على شاكلة ذلك من مبررات الخلط أو الجمع، أو أنها اعتبرت إداريا ناحية واحدة. بينما اكتفى اليعقوبي بالعموميات فوصف مكانهم "يحيطون بأرض خراسان، ويحاربون من كل جهة ويغزون، فليس بلدٌ من بلدان خراسان إلا وهم يحاربون الترك، وتحاربهم الترك من سائر الأجناس"[7]، بينما قال الجاحظ عنهم :" ورأينا التركي في بلاده ليس يقاتل على دين ولا على تأويل ولا على ملك ولا على خراج ولا على عداوة ولا على عصبية ولا على غيرة دون الحرمة ولا على حمية ولا على عداوة ولا على وطن ومنع دار ولا مال وإنما يقاتل على السلب والخيار في يده وليس يخاف الوعيد إن هرب

---

1 الحموي: البلدان، ج4، ص111؛وانظر: ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص44.
2 المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص174.
3 أحمد، مقبول، وصف الهند وما يجاورها من البلاد مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق للشريف الإدريسي، الجامعة الاسلامية، الهند، د.ت، ص56–71/57، وسيشار إليه: أحمد، وصف الهند.
4 مجهول، حدود العالم، ص82.
5 المقدسي، احسن التقاسيم، ص240.
6 البلاذري، الفتوح، ص553.
7 اليعقوبي، البلدان، ص61.

ولا يرجو الوعد إن أبلى عذرا"[1]، وربما كان هذا الرأي فيهم موضحا لعلاقة المسلمين من الفتح إلى نهاية فترة الدراسة بهؤلاء القوم، بين صلح وحرب.

أما عن حقيقة جنسهم فيأتي نص ابن خلكان واضحا حيث يقول: " وكان الترك بتخوم سجستان وملكهم رتبيل، ويسمى هذا القبيل من الترك الدراري"[2].

وفي رواية صاحب سجستان في الفتوحات الإسلامية الأولى يأتي ذكر حرب المسلمين لتلك الجماعات " وجمع زنبيل جيشا من الأتراك، وحارب حرباً صعبة، حتى عجز المسلمون وأرادوا أن يفروا أمام قوة الأعداء وشجاعتهم.."[3]، وكثيرا ما نجد مثل هذه الروايات التي اكتفت بوصفهم ترك دون تحديد، وما على شاكلة هذه الرواية ما لدى اليعقوبي : " فليس بلدٌ من بلدان خراسان إلا وهم يحاربون الترك، وتحاربهم الترك من سائر الأجناس"[4]، وفي رواية أخرى لدى صاحب سجستان حول مطاردة يعقوب بن الليث لابن زنبيل يأتي ذكر قتله لكثير من الخلج والترك [5]، وحسب نقل الحموي عن الاصطخري "الخِلج صنف من الأتراك، وقعوا في قديم الزمان على أرض كابل التي بين الهند ونواحي سجستان في ظهر الغور، وهم أصحاب نعم على خلق الأتراك في زيّهم ولسانهم"[6] ويعلق بهار عليها أن الخلج التركمان هم من بقايا الهياطلة الذين استولوا على طخارستان في عهد الساسانيين وانهزموا على أيديهم وفي اللغة البهلوية كلمة (هلك وخلج) تقرآن على هذا النحو ومعناها القوم الأشداء الضالون[7].

يذكر بهار في تعليقاته على تاريخ سجستان اسم بايتوز على أنه اسم للأتراك الذين كانوا في بست، لكنه في نفس الطرح يعرض هذا الاسم على أنه شخصية كانت على نزاع مع سبكتكين[8].

يرجح ريتشارد فراي Rechard أن تلك الجماعات هم ترك وثنيون يعيشون في أفغانستان التي تقع فيها كابل[9] كما أن هناك خلط بين الباحثين حول ماهية تلك الجماعة من كونها ترك أم فرس ويرجح عبد الباري الطاهر ذلك الخلط إلى استخدام مسمى ترك كون المنطقة بشكل عام

---

1 الجاحظ، ابن عثمان عمرو بن محبوب (ت 255هـ/868م)، الرسالة الثانية: الى الفتح بن خاقان في مناقب الترك وعامة الجند، مطبعة التقدم، مصر، د.ت، ص 31-32، وسيشار إليه: الجاحظ، مناقب الترك.

2 ابن خلكان، وفيات، مج6، ص403.

3 مجهول، سجستان، ص91-92.

4 اليعقوبي، البلدان، ص61.

5 مجهول، سجستان، ص176-177.

6 الحموي، البلدان، ج4، ص111

7 مجهول، سجستان، هامش ص177 تعليق بهار.

8 مجهول، المصدر نفسه، هامش ص 281.

9 Rechard, golden age, p:196.

يقطنها العرقين من فرس وترك ويشهد التاريخ على النزاع الطويل بين الطرفين، وهو الرأي الذي يتبناه في نقاشه حول عناصر ذاك المجتمع [1].

بشكل عام لم تورد المصادر تفصيلا واضحا يجعلنا نقول صراحة من هم الترك المتاخمين لحدود سجستان تحت قيادة زعيمهم رتبيل، فرتبيل/ زنبيل إنما كان لقبا لحاكم أولئك الأتراك، القاطنين جهات كابل وأطراف الهند، أما عن جنسهم فنحن في خلط بين إشارات تسميهم الترك، وأخرى توضح على أنهم هندوس، فيبدو أنها جماعات مختلطة الأجناس، الأمر الذي صعّب على المصادر الأولى تفريقهم أو تميزهم عن غيرهم، كما اكتفت المصادر من الناحية السياسية بذكر حرب المسلمين لهم من حين لآخر، ودفعهم الخراج للخليفة تارة، وعصيانهم تارة أخرى.

3. المطوعة

اختلفت المصادر في تسمية المطوعة بحسب الزمان والمكان، فكانوا العيارين أو الشطّار[2]، أو المطوعة، وشكلت هذه الفئة أهمية خاصة في إقليم سجستان إضافة لتشكيلهم النواة الأولى للقوة الصفارية الناشئة في الإقليم، وكانوا نواة دولتهم فيما بعد، كما تعكس الصورة الاجتماعية لطبيعة الإقليم من حيث السكان واعتبار المطوعة كإحدى القوى السياسة المؤثرة في المنطقة.

اختلفت تسمية المطوعة بشكل عام في المصادر التاريخية من جهة، وتعامل الباحثين المختصين مع تلك التسمية وطبيعتها من جهة ثانية.

عرّف السمعاني المطوعة، هم أولئك الذين ينجزون عملا فائضاً عن المطلوب وبصورة اختيارية دون مقابل، وهم أولئك الذين يتخطون ما هو ملزم لهم بالقتال، "وهم جماعة فرّغوا أنفسهم للغزو والجهاد ورابطوا في الثغور وتطوعوا بالغزو"[3]، وسنرى الى أي مدى اتفق المؤرخون مع هذا التعريف أو خالفوه.

---

1 الطاهر، خراسان وما وراء النهر، ص76.

2 الشطّار: طائفة تمتهن اللصوصية، ويحللون مهنتهم باعتبار ما يستولون عليه من أموال الأغنياء زكاة تلك الأموال التي أوصي بإعطائها للفقراء، العيارون: ظهروا في بغداد أواخر القرن الثاني الهجري وكان لهم دور في الفتنة بين الأمين والمأمون، والشطّار والعيارون عبارة عن تكتل اجتماعي ظهر نهاية القرن الثاني الهجريواستمر بالتصاعد في فترات الضعف السياسي حتى شكلوا جزءً مهما من الأحداث في بغداد في العصر العباسي امتد حتى القرن السادس للهجرة:انظر: قصي طارق، العيارون والشطّار في العصر العباسي، مكتبة الواعظ، د.م، ط1، 2013م، ص5–9، وسيشار إليه: قصي، العيارون والشطار.

3 السمعاني،أبو سعد عبدالكريم بن محمد التميمي(ت 562هـ/ 1166م)، الأنساب، تحقيق عبدالله عمر البارودي، 5ج، دار الجنان، د.م، د.ت، ج3، ص326–327، وسيشار إليه: السمعاني، الأنساب.

فسّر حسين الفقيه سبب اختلاف المؤرخين في شأن تلك الجماعات، فمنهم من وصفهم باللصوصية مستنداً لأحداث السرقة والفتن التي سببوها، وآخرين يجدونهم طائفة ظهرت بسبب التباين الاقتصادي وإنما حركتهم موجهة ضد التجار وأصحاب المال والحال الميسور [1].

تناول المؤرخ بوزورث موضوع المطوعة وتسميتهم بشكل تفصيلي، وناقش عدة من القضايا والموضوعات المتعلقة بظهورهم وطبيعتهم، حيث يؤكد بوزورث على النظر إلى حركة العيّارين "المطوعة" في سجستان كجزء من ظاهرة اجتماعية كانت شائعة في العالم الإسلامي آنذاك وهو يربط حركة المطوعة في سجستان بالفتيان أو الأحداث أو العيارين أو الشطّار' وغيرهم من حركات شبيهة [2] كما أشار إلى أن هذه الجماعات تحمل فكرة اللّصوصية التي لم يكن لمدن سجستان غنى عن ظهورها بسبب "الحياة الخالية من أي مسؤولية الممزوجة بشيء قليل من اللصوصية كانت دائما تغري أصحاب النفوس الجريئة والمتشردة من المجتمع، ومع هذا فإنه من المحتم أن صفوف العيارين قد تضخمت بانضمام جماعات أولئك الذين لا يملكون أراض، وفلاحين هاربين، وكذلك بجنود سابقين وغازين"[3].

ووصفهم بوزورث أيضا على أنهم عصبة من المتطوعين الشجعان في سجستان وبست الذين ظهروا لمحاربة الخوارج المحليين وأطلقت عليهم المصادر المطوعة أو بشيء من الازدراء للعيارين، ويقول عنهم رغم قلة المعلومات حول حقيقة التركيب الاجتماعي لهم وحقيقة العصبية التي تجمعهم إلا أن الظاهر وقوفهم إلى جانب النظام والقانون وبجانب السنة وفي الغالب لم يكونوا عنصرا مثيرا للاضطراب ولا حتى عنصرا ثوريا في التركيب الاجتماعي والسياسي لسجستان [4]

وأضاف قحطان عبد الستار في تعليقاته على بحث بوزورث[5]، حيث أنهم تلك الجماعة التي تشكلت من مختلف طبقات الناس والتي اعتبرت الخوارج خروجا عن الدين والقانون وهم في بداية أمرهم تلك القوة الدينية من أهل السنة وليس هم بصفة خاصة قوة من الجند تمتهن الحرب على الثغور ويبدو أن مطوعة المشرق لعبت دورا هاما في سجستان ولم يلتزموا بأوامر

---

1 الفقيه، حسين محمد، الشطار والعيارين في الدولة العباسية، مجلة تاريخ ليبيا الالكترونية، السبت 30 يوليو 2011م www.h-alfageeh-s.blogspot.com، ص1.

2 بوزورث، جيش الصفارين، ترجمة عبدالجابر ناجي، مجلة كلية الأداب، جامعة البصرة، ع7، ص ص189-261، ص197.

3 بوزورث، المرجع نفسه، ص196.

4 بوزورث، المرجع نفسه، ص196

5 قحطان عبدالستار المعلق على بحث بوزورث في الهامش.

الولاة خاصة بعد شعورهم بضعفهم مما دفعهم للاستحواذ على السلطة والمغانم فيها بالتالي لتصادمهم مع الولاة[1].

رأى حسين الفقيه أن ظهور مثل تلك الحركات مهما اختلفت مسببات نشأتها ووجهات النظر في طبيعتها إلا أنه ذو مدلول واضح على ضعف ولاة وحكام الأقاليم التي ظهرت بها في سياستهم الداخلية، إضافة لوجود تأييد شعبي كبير لتلك الحركات والجماعات، واستعانة بعض الخلفاء والحكام بهم دلالة واضحة لا يمكن تجاوزها على أنهم كانوا يتمتعون بقدرات وقوة في بعض الفترات[2].

مهّد محمد عبد المولى[3] و المؤرخ فراي[4]، لظهور مثل تلك الجماعات من خلال ربطهم بما كان يسمى بالفتوة والدروشة والتصوف في الفترة الإسلامية الأولى، الأمر الذي يلتقي مع رأي قحطان سابقا، ويؤكد على ظهورها في فارس بذاك الشكل على أنها امتداد لفترة ما قبل الإسلام واستمراره بعد ذلك، وأن هذه الحركات قد تهذّبت فيما بعد وتزايدت في ظل حكم الطاهريين (205–259هـ/820–872م)، والصفاريين من بعدهم. وأن تلك الجماعات كانت حانقة ثائرة على الأوضاع الاجتماعية في ذلك الحين، فلا عدالة اجتماعية، ولا عناية بالطبقات الفقيرة، ولا حكومة رشيدة مستقرة، لذلك استباحت لنفسها العصيان السياسي للقانون والحاكم، ففعلوا ما فعلوا من سلب ونهب وعصيان، حيث أنهم محاربون عن الحق.

أشار محمد عبد المولى إلى اختلاف المسمى لتلك الجماعات، واختلاف معناها اللغوي، إلا أن ما أثبتته المصادر التاريخية والأدبية حصرت معناها كأسلوب عنيف لمقاومة القهر الاجتماعي والسياسي بالقوة، ومع ذلك بقيت لهم أخلاق المروءة والفرسان والشهامة[5]، وأخذوا على عاتقهم إصلاح الخلل الاجتماعي والاقتصادي بالقوة فخافتهم الطبقة المترفة الثرية وعادتهم[6]. وكل مبتغاهم من حركاتهم إنما لفت نظر الخلافة والمسؤولين عن سوء أوضاعهم فاتخذوا الثورة شكلا لذلك لهذا حظي أولئك بتأييد العامة وإعجابهم،وأن تلك التسميات المتعددة

---

1 بوزورث، المرجع نفسه، ص237–238

2 الفقيه، الشطار والعيارين، ص9–10.

3 عبد المولى،محمد أحمد، العيارون والشطار البغاددة في التاريخ العباسي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1986، ص16–26/19، وسيشار إليه: عبد المولى: العيارون والشطار.

4 FRY TAESCHENER, AYYARM, E.I(2), V.I, P.794.

5 عبد المولى، الشطار، ص31–32.

6 عبد المولى، المرجع نفسه، ص37.

التي نجدها في المصادر والمراجع المطلقة على تلك الجماعات إنما لها دلالة سياسية أطلقها أصحاب السلطة عليهم لتشويه مساعيهم وحركاتهم [1].

بينما تبنى عبد الباري الطاهر تسمية العيارين ويشير إلى تسمية المطوعة على أنها تسمية وردت لدى البعض دون تبنيها، ويعرفهم "طائفة من الناس أجبرتهم تكاليف الحياة على تجمعهم ومعارضتهم لسياسة الدولة الطاهرية التي كانت تفرض على بلادهم خراجاً باهظا، وكان العيارون يأخذون أموالهم وأرزاقهم من عملهم في حراسة الطرق، وأخذ الإتاوات من القوافل التجارية التي تمر ببلادهم[2]

أما فراي فقد ذكر تفسيرا شبيها لكل ماسبق حيث يشير أنها جماعة ظهرت بين القرنين التاسع والثاني عشر الميلاديين في العراق وإيران، ضمن ما كان يعرف بالفتوات، وهي بمسميات مختلفة، أما جماعة العياريين فهم عبارة عن محاربين عن الحق، شكلوا حزب معارضة ضد الحكومة التي ضعف وجودها في الولاية في سجستان، وهم طبقة من الفقراء [3]، ويتفق بوزورث مع هذا الكلام[4].

ناقش باريزي موضوع المطوعة وتاريخهم في سجستان من خلال المصادر الفارسية كتاريخ سجستان لمجهول وحبيب السير لخواندمير وغيرها، واعتمد بشكل واضح على كتاب سمك العيار[5] في تفسير المطوعة ونشير هنا إلى نص يفيدنا في النظرة العامة للمطوعة كما أورده باريزي :"إنني عيار محترف، إذا وجدت خبزاً أكلت، وغلا فإني أتجول وأخدم العيارين والفتيان، وإذا قمت بعمل فهو للشهرة وليس من أجل الخبز"[6]، ويرى باريزي أن العيارين لم يكونوا قطاع طرق أو لصوص، وإنما بالغت بعض المصادر في تصوير خطورتهم، حيث أنهم منظمات دقيقة سرية تضم الشباب الجريء، وتجمعهم لتحول دون وقوع الظلم والاستبداد، وكانوا يجتمعون في بيوت تسمى "يتيتم خانة"[7].

تناولت المصادر الجغرافية والتاريخية موضوع المطوعة أو العيارين بطرق مختلفة، حيث يورد المقدسي جماعات بأسماء ومهام أو طرق حياة مميزة عن غيرها في نفس المناطق التي

---

1 عبد المولى، المرجع نفسه، ص166-167.

2 الطاهر، خراسان، هامش ص 62-63.

3 FR. TAESCHENER, AYYARM, E.I(2), V.I, P.794

4. Bosworth, yakub b.al-layth, E.I(2), V.XI,p.254.

5 فرامرز بن خدادادين عبدالله الكاتب الأرجاني، سمك عيار، مؤسسة انتشارات قدياني، ايران، 1380، متوفر باللغة الفارسية أشبه ما يكون بحكايات شعبية فارسية تتحدث عن أمير يحارب لأجل النصر والحق.

6 سمك العيار كما ورد عند باريزي، يعقوب، ص50.

7 باريزي، المرجع نفسه، ص58.

تواجد فيها مطوعة "عياري" سجستان إضافة للتشابه في طريقة الحياة والمبدأ وربما نستدل منها ما هو أوضح عن جماعة المطوعة أو عياري سجستان. وهي؛ الدّعار، والقُفْص، والبُلُوص[1].

أما البُلُوص، فقد تم إبادتهم حسب رواية المقدسي على يد عضد الدولة، وبقيت تلك الجماعة بحماية صاحب فارس، ويكمل وصفهم المقدسي بأنهم يدّعون الإسلام وهم أشدّ على المسلمين من الروم والترك، ولا يركبون الدواب "إنما هم رجّالة وربما ركبوا الجمازات"[2]، وهم حسب الرواية قطاع طرق إلا أنهم " لا يظفرون إلا بأموال لا تزكّى ويرون أن ما يأخذونه حق لهم واجب"[3]

يرد لدى المقدسي أن المفازة قليلة السكان كثيرة الدعّار، وكثر الدّعار فيها بسبب طبيعة المنطقة الجغرافية "لأنهم إذا قطعوا في عمل هربوا إلى آخر وكمنوا في جبل كركسكوه أو سياه حيث لا يقدر عليهم ولا يمكن الوصول إليهم" [4]

أما القُفْص فهي جماعات تسكن المناطق المقطوعة والجبلية والصعبة في جهات كرمان وفارس والري وأصفهان، ويصفهم :" قوم لا خلاق لهم وجوه وحشة وقلوب قاسية وبأس وجلادة لا يبقون على أحد ولا يقنعون بالمال حتى يقتلوا من ظفروا به بالأحجار كما تقتل الحيّات، تراهم يمسكون رأس الرجل على بلاطة ويضربونه بالحجارة حتى ينصدع"[5]، ورغم أن ما يورده المقدسي حول مسميات وطبيعة تلك الجماعات في مناطقها إلا أنها تعكس لنا أن موضوع اللصوصية وظهور مثل تلك الجماعات على اختلاف مبادئها ونشأتها وحقيقة أمرها أنها تصب في جانب واحد وهو المبدأ العام الذي قامت عليه مطوعة سجستان، وكان من أهم عوامل ظهور تلك الحركات هو البعد الجغرافي عن المركز، وحاجة الناس والسكان لتلك الزعامات والفتوات إن جاز لنا مجازا تسميتها بذلك.

أورد الطبري المطوعة في رواية على أنهم جماعات للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ردا على حركات الشطار وفسّاق بغداد على حد تعبيره[6]، وهي تسمية مختلفة لسياق بحثنا هنا. ثم في رواية أخرى إثر حديثه عن ولاية طاهر بن الحسين للمشرق في أحداث سنة

---

1 المقدسي، أحسن التقاسيم، ص368– 369.
2 المقدسي، المصدر نفسه، ص369.
3 المقدسي، المصدر نفسه، ص369.
4 المقدسي، احسن التقاسيم، ص368.
5 المقدسي، المصدر نفسه، ص369.
6 الطبري، تاريخ، ج8، ص551.

205هــ/820م فإنه يورد " أن عبد الرحمن المطوّعي جمع جموعا كثيرة بنيسابور ليقاتل بهم الحرورية بغير أمر والي خراسان، فتخوفوا أن يكون ذلك لأصل عمل عليه"[1].

وردَ ذكر المطوعة أيضاً في رواية ذكر حرب الافشين مع الخرمية، وانضمام هذه الجماعة ووجودها في صفوف أبي دلف وجعفر في مواجهة البدّ وهي ترد لديه بلفظ المطوّعة[2]، بينما ترد لدى ابن الاثير بلفظ المطوعة والمتطوعة[3] ويشير مسكويه إلى الرواية نفسها فيقول: " وكان مع أبي دُلف في كردوسه قوم من المطوّعة من البصرة وغيرها.."[4]، وهذا التفصيل الأخير في الرواية ومكان أولئك المطوعة ربما علينا الوقوف عنده، حيث يكمل: " انحدر أولئك المطوعة بغير أمر الأفشين وعبروا إلى الجانب الآخر من الوادي..وارتفعت الضجة من جهة المطوعة حتى تعلقوا بالبدّ وظنّ الكمناء من أصحاب بابك أنها الحرب.. ثم انصرف جعفر وأصحابه المطوّعة.."[5]، وفي هذه الرواية وكمالها ربما تظهر تلك الجماعة من المطوعة على أنها وحدة قتالية واحدة لا تنتظر أوامرها من أحد أو قائد كبير، وتأكيده على أنهم أصحاب أبي دلف دون الإشارة لتبعيتهم له، وهو الأمر الذي يؤكده استكمال الرواية بما دار من حديث بين أبي دلف والمطوعة : " فقال أبو دُلف للمطوعة: انصرفوا، فجاء رجل منهم ومعه صخرة فقال: أتردّنا وهذا الحجرمن السور أخذته؟ ولو أخذ معي كل واحد مثله لأزلنا السور عن موضعه"[6]، ثم عندما انصرف المطوعة بناء على رغبة الأفشين وإصراره على أبي دلف وجعفر الخياط بصرفهم قالوا:" لو ترك الأفشين جعفرا وتركنا لأخذنا البدّ، ولكنه يشتهي المماطلة، فبلغه ذلك – أي الأفشين– وما أكثر فيه المطوعة وتناولوه بألسنتهم "[7]، وهو الأمر الذي استدعى الأفشين لمراسلة رؤساء المطوعة الأمر الذي انتهى بموافقة الأفشين على مشاركتهم من جديد وتوجه بهم أبي دلف الى البدّ مرة أخرى [8].

وفي خبر الكرديزي عن يعقوب بن الليث قوله :" أنه –يعقوب– انتقل من حرفة الصفار إلى عيار، ثم أصبح منشغلا باللصوصية وقطاعا لطرق، ثم أصبح بعدها سرهنك[9] يمتلك جماعة

---

1 الطبري، المصدر نفسه، ج8، ص579.
2 الطبري،، المصدر نفسه،ج9، ص36–44
3 ابن الاثير، الكامل، ج6، 462–466.
4 مسكويه، أبو علي الرازي (ت421هــ/ 1030م)، تجارب الامم،تحقيق ابو القاسم امامي، 8ج، دار ســروش، طهران– ايران، ط1، 1997م، ج4، ص199، وسيشار إليه: مسكويه، تجارب الأمم.
5 مسكويه: المصدر نفسه، ج4، ص199.
6 مسكويه: المصدر نفسه، ج4، ص199–200.
7 مسكويه: المصدر نفسه، ج4، ص200.
8 مسكويه: المصدر نفسه، ج4، ص202–203.
9 يفسرها بوزورث على أنها كلمة فارسية تعني قائد قوة عسكرية:انظر :بوزورث،جيش الصفاريين،ص 199.

من الفرسان"[1] وهي تظهر (العيار) كأنها حرفة امتهنها يعقوب بعد حرفته بتصفير النحاس، إلى أن تطور به الأمر من كونه عياراً إلى قائد قوة عسكرية فيما بعد .

وربما دلّ ذلك على اعتبار المطوعة فرقة قائمة بذاتها أو جماعة قتالية معترف بها بمسماها دون اعتراف رسمي ضمن طبقات العسكر أو ما شابه، ويتم الاستعانة بها وقت الحاجة نظرا لما يتحلى أولئك الفرسان إن جاز لنا تسميتهم بذلك أو الأشخاص العسكريين من مهارات قتالية وأسلحة تمكنهم من الخوض بتلك المعارك وما على شاكلتها.

يقول باريزي أن كلمة سجستاني وسجزي وعيار أصبحت مرادفة لبعضها في كل سجستان، لتدل على تلك الجماعة المنظمة والقوية التي هي بحقيقتها جماعة فقيرة تجمعت حول بعضها لقطع الطرق والعصيان بما يرونه حق لهم[2].

يبدو أن التفسير الأنسب لظهور تلك الجماعات يكمن في استفحال نشاط الخوارج بإقليم سجستان الأمر الذي دفع الخلافة العباسية إلى ضمها للدولة الطاهرية أملا بالقضاء على الخوارج بها [3]،

أشار اليعقوبي إلى ارتباط يعقوب بالمطوعة وهو الأمر الذي جعل محمد بن طاهر عند توليه ولاية خراسان أن يطلب من يعقوب وجماعته من المطوعة " الخروج إلى الشراة" [4]، ويؤكد المسعودي على ذلك حيث يقول عن أمر يعقوب: "وخروجه من مطوعة سجستان إلى حرب الشراة، واتصاله بدرهم بن نصر"[5]، وهو ما يدعم وجهة النظر القائلة أن ظهور الخوارج من الأسباب المباشرة لظهور المطوعة في سجستان، وفي رواية صاحب سجستان حول حركة الخوارج في سجستان ظهور صالح بن النضر أخو غان بن النضر بن مالك في بست "واجتمع له خلق كثير من سجستان وبست، وعاونه يعقوب بن الليث وعيار سجستان، وصفت بست وسوادها لصالح بن النضر "[6]، وتظهر بشكل أوضح مثل تلك المبررات في رواية أخرى عندما

---

1 بوزورث، المرجع نفسه، ص199.
2 باريزي، يعقوب، ص66.
3 الاصفهاني، حمزة بن الحسن (ت حدود360هــ)،تاريخ سني ملوك ملوك الأرض والأنبياء، مكتبة الحياة، بيروت، ط3، 1961م، ص169، وسيشار إليه: الأصفهاني، سني ملوك ملوك؛ للمزيد انظر: طلفاح، دار الخلافة، ص135-139.
4 اليعقوبي، البلدان، مج2، ص460.
5 المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت346هــ/957م)، مروج الذهب ومعادن الجواهر، تحقيق عبدالأمير علي مهنا، 4ج، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط1، 1991م، ج4، ص212-213، وسيشار إليه: المسعودي، مروج الذهب.
6 مجهول، سجستان، ص159.

خاطب صالح بن النصر قائد المطوعة قادته والمطوعة قائلا:" نحن نحارب والمدينة هناك، ونصر الدين"[1].

وهو ما تؤكده رواية الطبري في الوقت نفسه " أن عبد الرحمن المطوّعي جمع جموعا كثيرة بنيسابور ليقاتل بهم الحرورية بغير أمر والي خراسان، فتخوفوا أن يكون ذلك لأصل عمل عليه"[2]، غير أن الأمر ازداد سوءا مما دفع الأهالي إلى تنظيم أنفسهم في جماعات مسلحة (متطوعة) للتصدي للخوارج ولم تلبث هذه التنظيمات أن سيطرت على الولاية وكفت أيدي الطاهرية والخوارج عنها[3].

يصف بروكلمان وجود الخوارج وظهور تلك الجماعات: " كان الخوارج.. قد ثبتوا فترة طويلة في سجستان، وقد انحطوا إلى درك اللصوصية والنهب في ذلك الإقليم النائي الذي تُرك أمره في أيام هارون الرشيد للحكام الوطنيين،..ومن هنا اضطر أهل البلاد إلى مقاتلتهم، دفاعا عن النفس، فوفق أحد زعماء الفرق المتطوعة لهذا الصنيع إلى الاستيلاء على العاصمة وطرد العامل الذي كان أمير خراسان من آل طاهر قد عينه عليها"[4]، ويبدو من هذا النص أن بروكلمان يتبنى الرأي بأن نشأة تلك الجماعة تعلقت بالوضع الاجتماعي والأمني السياسي في المنطقة، وبعدها الجغرافي عن بقية الولايات والمناطق المأهولة كان مساعدا لذلك أيضا، ويتفق كل من بوزورث وقحطان عبد الستار مع هذا الرأي[5].

ويورد صاحب تاريخ سجستان عن فترة مبكرة أكثر، سنة200 هـ/815م، بقدوم الليث بن فضل عامل المأمون إلى سجستان وتقريبه المطوعة والإنعام عليهم والاتفاق معهم كمحاولة لإنهاء أمر الخوارج فيها[6].

وخرجت سجستان عن سلطة الطاهريين في ولاية طاهر بن عبد الله بتغلب صالح بن النصر الكناني[7] من أهل بست ومعه يعقوب بن الليث سنة 239هـ/835م[8]

وبرز من بين القادة المطوعة يعقوب بن الليث الصفار الذي أظهر حزما وقدرة فائقة على تنظيم أتباعه ليسيطر بهم على سجستان ويقر الأمور بها[1]،وعلى هذا الأساس يوجه قحطان

---

1 مجهول، المصدر نفسه، ص162-163.
2 الطبري، تاريخ، ج8، ص579.
3 الأصفهاني،سني ملوك ملوك، ص169.
4 بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلــم للملايــين، بيروت، ط15، 2002م، ص216-217، وسيشار إليه: بروكلمان، تاريخ الشعوب.
5 بوزورث، الجيش الصفاري: ص196/237-238.
6 مجهول، سجستان، ص145.
7 مجهول، المصدر نفسه، ص 159.
8 الأصفهاني، سني ملوك ملوك، ص169.

عبدالستار نقده إلى بوزورث حيث يتهمه أنه ذهب في بحثه إلى ما هو أبعد من طبيعة المطوعة التي نشأت في الشرق الإسلامي حيث يقول أن المطوعة وحركتها في سجستان وخراسان تشكلت نتيجة لتمرد الخوارج وثوراتهم الكثيرة التي أزعجت ولاة خراسان وأربكتهم إدارياً حيث أنهم تلك الجماعة التي تشكلت من مختلف طبقات الناس والتي اعتبرت الخوارج خروجا عن الدين والقانون وهم في بداية أمرهم تلك القوة الدينية من أهل السنة وليس هم بصفة خاصة قوة من الجند تمتهن الحرب على الثغور ويبدو أن مطوعة المشرق لعبت دورا هاما في خراسان ولم يلتزموا بأوامر الولاة خاصة عنما شعروا بضعفهم مما دفعهم للاستحواذ على السلطة والمغانم في سجستان الأمر الذي أدى لتصادمهم مع الولاة [2]

وبشكل آخر كان العيارون دائما رمزا للمقاومة المحلية في سجستان ضد سيطرة القوى الخارجية وهو ما يمكن ملاحظته في الفترة لاحقة من احتلال السامانيين لسجستان عندما قام محمد بن هرمز مولى صندلي[3] بإثارة عياري سجستان وقاد حركة تستهدف إعادة الطفل الصفاري عمرو ابن الليث بن محمد بن عمرو بن الليث إلى الحكم وحدثت مناوشات بين الجيش الساماني وقادة العيارين سنة 301هـ/913م على إثر ذلك وهكذا تعددت تلك الحركات العيارية[1] .

خلاصة القول أن العيارين أو المطوعة على اختلاف التسمية، هم جماعة من السكان المحليين في سجستان ارتأت تجمعها نظرا للظروف السياسية والإدارية في الولاية، من حروب الخوارج وضعف الوالي الأموي ثم العباسي في السيطرة على زمام الأمور في سجستان، فنشأت هذه الجماعات على طابع عسكري مكنها من الدفاع عن نفسها ومحاولة ضبط توازن الأمور السياسية والإدارية والاجتماعية والأمنية، لما اعتبروه حقا لهم لا تمنحهم إياه سلطة الخلافة بولاتها، وبالتالي يمكننا القول أنها تنظيم اجتماعي شعبي، وهي نفسها شكلت النواة الأولى للجيش والدولة الصفارية فيما بعد.

---

1 الأصفهاني، المصدر نفسه، ص170–171؛ ابن الاثير، الكامل، ج5،ص 291.

2 بوزورث، الجيش الصفاري، ص237–238.

3 انظر الفصل الرابع.

1 مجهول، سجستان، ص244– 246.

ثانياً: بنو الصفار نشأتهم وظهورهم في سجستان:

1-نشأة ونسب بنو الصفار[1]

تنسب الدولة الصفارية التي اتخذت إقليم سجستان قاعدة لها في حكم المشرق إلى مؤسسها يعقوب بن الليث الصفار[2]، المولود في قرية قرنين [3]، وهي إحدى قرى إقليم سجستان، وكان والده الليث الصفار يعمل صفارا[4] في مدينة زرنج، التي هاجر إليها من قرنين[5]، وله من الأبناء يعقوب، وعمرو، وطاهر، وعلي[6]، فنشأ يعقوب في شبابه صفارا ممتهنا مهنة أبيه[7] ومن هنا جاءت التسمية بالصفاريين، والأسرة الصفاريّة.

تنسب أسرة يعقوب بن الليث نفسها إلى الأمراء الساسانيين، فيقال أن يعقوب بن الليث يتصل نسبه بالمعدل بن حاتم كيخسرو ابن قباذ ابن خسرو برويز بن هرمز بن أنوشروان [8]، وهو لدى الإصفهاني يعقوب بن الليث بن حاتم [9]، بينما يكتفي الكرديزي بيعقوب بن الليث بن المعدل[10]، وعند ابن خلكان هو أبو يوسف يعقوب بن الليث الصفار الخارجي[11] ويظهر ابن خلكان العداء المباشر والصريح ليعقوب باتهامه بالخروج عن الدولة حيث لم يعنِ هنا الخروج

---

(1) انظر ملحق رقم (10).

(2) الصفار: بفتح الصاد، وتشديد الفاء، يقال لمن يبيض الأواني الصّفرية: انظر: السمعاني، أبو سعد عبدالكريم التميمي(ت 562هـ/1166م)، الانساب، تحقيق عبدالله عمر البارودي، 5ج، دار الجنان، بيروت، د.ت، ج3، ص546، وسيشار إليه: السمعاني، الأنساب.

3ابن حوقل، صورة الأرض، ص؛353؛الكرديزي، زين،ص12؛ انظر: الحموي، البلدان، مج4، ص39.

4 خواندمير، محمد بن خاوندشاه (ت903هـ/ 1523م)،روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء: تاريخ الدولة الطاهرية والصفارية والسامانية وآل بويه والاسماعيلية والملاحدة، تحقيق السباعي محمد السباعي، الدار المصرية للكتاب، مصر، ط1، 1988م، ص57: وسيشار إليه: خواندمير، روضة الصفا؛ القرماني، أبو العباس أحمد بن يوسف(ت1019هـ/1610م)، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، 3ج، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1992م، ج1، ص258،وسيشار إليه: القرماني، أخبار الدول.

5 كما ورد لدى خواندمير في كتاب حبيب السير عند باريزي: انظر: باريزي، يعقوب، ص3.

6 ابن حوقل، صورة الأرض، ص353؛الحموي، البلدان، مج4،ص39 ؛ خواندامير :روضة الصفا، ص57.

7 المسعودي، مروج، ج4،ص212؛ خواندمير، روضة الصفا، ص57.

8 يعقوب بن الليث بن المعدل بن حاتم بن ماهان بن كيخسرو بن أردشير بن قباد بن خسرو برويز بن هرمزد بن خسروان، نوسزوان بن قباد ابن فيروز بن يزد جرد بن بهرام جور بن يزدجرد بن شابور ذي الأكتاف ابن هرمز بن نرسي بن بهرام بن هرمز البطل بن شابور بن أردشير بن بابك ابن ساسان بن بهمن الملك بن سفنديار الشديد بن يستاسف الملك بن لهراسب بن أهو بن كبوحى بن كيقباد بن كى فشين ابن كى ابيكه بن كى منوش بن نوذر بن منوش بن ضوشرود بن منوشجهير ابن نروسنج بن ايرج بن افريدون بن ابتيان بن أبتيان بن جمشد الملك بن يوخهان ابن الحمر، بن أوشنهج بن فرواك بن سيامك بن ميثى بن كيزمرت: مجهول، سجستان، ص165.

9 الاصفهاني، سني ملوك، ص169

10 الكرديزي، زين، ص12.

11 ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(681هـ/1282م)، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، 7مج وفهرس، دار صادر، بيروت، د.ت، مج6، ص402، وسيشار إليه: ابن خلكان، وفيات.

بمعنى انضمامه للخوارج، واتخذ ابن الجوزي الموقف المعادي نفسه، ويكتفي بذكر ما يتعلق بالصفاريين من أحداث فقط ما كان مرتبطا بالخلافة العباسية مباشرة، فيذكر ابتداء أمر يعقوب ابن الليث في أحداث سنة 257هـ/870م[1]، وقبل ذلك في أحداث سنة 250هـ/864م، يذكر أن محمد بن طاهر أرسل فيلين وأصناماً جاءته من كابل إلى الخلافة دون ذكر ارتباط ورودها إليه أساسا بحرب يعقوب بن الليث مع رتبيل آنذاك وبالتالي إرسال يعقوب تلك الأصنام والفيلة إلى والي خراسان حسب تسلسل الأحداث[2]، بينما تظهر ميول ابن الجوزي لصالح السامانيين فيذكرهم على أنهم من الأكابر بناء على نسبهم العريق[3]، ويتبنى الكرديزي إلى جانبهم هذا الجانب المعادي الذي يظهر في روايته عن يعقوب وانتقاله من الصفارة إلى اشتغاله دجالا، ويذكر أخبار يعقوب تحت عنوان: "فتنة يعقوب بن الليث" [4].

وكان يعقوب من عامة الناس بدأ حياته عاملا عند أحد الصفارين بأجر قدره 15 درهماً في الشهر[5] ويشير ابن خلكان إلى عمل عمرو إلى جانب أخيه في صناعة الصُفر [6]، ويقول عنه اليعقوبي أنه من أهل البأس والنجدة[7] أما ابن حوقل فيشير إلى عمل عمرو مكاريا[8] وأحيانا بنّاءً[9]، وفي نهاية الأمر غلب عليه أمر المطوعة[10]، وعن محمد بن إبراهيم صاحب كتاب "سلجوقيان وغز در كرمان" فإن عمرو بن الليث حمل لقب "خربنده" وهو لقب له معنى قاطع الطريق والمكاري[11]،والأرجح أنه قصد بها قاطع الطريق. ويصف خواندمير ذلك بقوله: "عندما وصل سن الرشد قام بقطع الطرق مع جماعته حتى تهيأت أسباب القيادة"[12]، ويكتفي الكرديزي بالإشارة:" انتقل بعد الصفارة إلى اللصوصية وقطع الطرق"[13].

1 ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبدالرحمن (ت597هـ/1200م)، المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، تحقيق سهيل زكار،10ج،دار الفكر، بيروت، د.ت، ج7،ص 101، وسيسشار إليه: ابن الجوزي، المنتظم.

2 ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص41.؛ابن الزبير، الرشيد (ت القرن الخامس الهجري)، الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، 1959م، ص39، وسيشار إليه: ابن الزبير، الذخائر.

3 ابتداء ذلك بذكر وفاة اسماعيل بن أحمد بن أسد بن نوح بن سامان: انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص391.

4 الكرديزي، زين، ص12

5 الكرديزي، زين الاخبار، ص12.

6 ابن خلكان، وفيات الاعيان، مج6، ص402.

7 اليعقوبي، البلدان،ص46.

8 مكاري: المكاري : الذي يكرو بيده في مشيه: انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص 59؛

9 ابن حوقل، صورة الأرض، ص353

10 المسعودي، مروج، ج4، ص212-213.

11 محمد بن ابراهيم صاحب كتاب "سلجوقيان وغز در كرمان" تحقيق باريزي، عند باريزي، يعقوب، ص66.

12 خواندمير، روضة الصفا، ص57.

13 الكرديزي، زين، ص12؛ وانظر: القرماني، أخبار الدول، ج1، ص258.

يؤكد بوزورث على الأصل المتواضع لهذه الأسرة وإنما نسبهم إلى ملوك الفرس كانت محاولات من المؤرخين لرفع مستوى والد يعقوب إلى أشبه ما يكون برئيس أو ذو سلطة في سجستان لإكساب الصفاريين الشرعية [1].

يفسر باريزي هذا الارتباط بالنسب الملوكي الساساني على أنه حقيقي إلا أن هذا الارتباط في أيام فقر الليث والد يعقوب كان مدعاة للسخرية من قبل محيطه، ثم أصبح مبعث فخر بعد ارتفاع شأن يعقوب وإخوته، وباعثة لتغطية الكثير من نقاط الضعف في السلطة الصفارية، وهو يجعل الأمر طبيعيا في الانتساب لسلالة كالملوك الساسانيين مقارنة بحال كل الأسر المالكة وأولهم السامانيين[2].

أما طاهر بن الليث قتل مبكرا في إحدى المعارك التي خاضها يعقوب مع المطوعة سنة 244هـ/858م [3] بباب بُست[4]، وعلي يأتي ذكره في حرب يعقوب على هراة وتعيين داوود ابن عبد الله واليا عليها، وترك أخاه علياّ مع الأسرى والمتاع فيها ليخرج لمحاربة إبراهيم بن الياس قائد جيش خراسان سنة 253هـ/267م[5]، بينما أسقط عليه منذر تعيينه واليا على هراة وهو أمر لم تذكره الرواية[6]،وإنما وقع بالخطأ نفسه الذي وقع فيه بوزورث في بحثه جيش الصفاريين حيث اعتمد منذر رواية صاحب سجستان ورأي بوزورث. وفي وقت لاحق عندما استأمن إلى رافع بن هرثمة[7] بجرجان[8]، وفي سنة 276هـ كان أسيرا عند أخيه عمرو وتمكن من الهرب من قلعة بم[9]، ومات علي بدهستان، وقبر فيها[10].

1 Bosworth, yakub b.al-layth, E.I(2), V.XI,p.254.

2 باريزي، يعقوب، 28-29.

3 ابن حوقل، صورة الأرض، ص353؛ مجهول، سجستان، ص163-164؛ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج6، ص402.

4 ابن حوقل، صورة الأرض، ص353.

5 مجهول، سجستان، 172.

6 خنفر،الدولة الصفارية، ص37.

7 عن رافع بن هرثمة كان تابعا لأبي ثور أحد قواد محمد بن طاهر من أهل (مامين) مدن وقرى كنج ورستاقة، استقدمه أحمد الخجستاني سنة 268هـ/881م، بايع الجيش رافع بن هرثمة، وأخذ يعمل لحساب الطاهرية مرة ولنفسه مرة أخرى، إلى أن قتل سنة 283هـ/896م، فبعق عمرو بن الليث برأسه الخليفة العباسي المعتضد بالله، ولم يكن رافع بن هرثمة، وإنما هرثمة زوج أمه، وانتسب رافع إليه لشهرته: ابن الاثير، الكامل، ج7، ص367-369؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان،مج6، ص424.

8 جرجان بالضم مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان، وقيل أن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب بن ابي صفرة :انظر: الحموي، البلدان، مج2، ص119.

9 مجهول، سجستان، ص201.

10 ابن حوقل، صورة الأرض، ص353.

2-يعقوب والمطوعة:

ظهرت الدولة الصفارية في ولاية سجستان، التي كانت ولاية تابعة للخلافة العباسية مباشرة، إلا أن استفحال نشاط الخوارج دفع الخلافة العباسية إلى ضمها لولاية خراسان بزعامة الطاهريين أملا بالقضاء على الخوارج بها [1]، غير أن الأمر ازداد سوءا، حيث كان محمد بن طاهر – والي خراسان- مهملا لشؤون الدولة[2] وفي الوقت نفسه ضعفت الخلافة العباسية على مختلف الأصعدة السياسية والعسكرية والإدارية منذ سيطرة الأتراك على الإدارة والقصر[3]، مما دفع أهل سجستان إلى تنظيم أنفسهم في جماعات مسلحة عُرفت بالمطوعة للتصدي للخوارج ورفع ظلم الولاة عنهم، ولم تلبث هذه الجماعات أن سيطرت على سجستان وكف أيدي الولاة والخوارج عنها، وهي الجماعة التي برز من بين قادتها يعقوب بن الليث الصفار الذي أظهر حزما وقوة وبأسا في السيطرة على تلك الجماعة وعلى الولاية وتأسيس ما عرف بالدولة الصفارية التي كانت سببا في إنهاء الدولة الطاهرية[4]، وإعلان الاستقلال التام الأول من نوعه آنذاك عن الخلافة العباسية والتبعية المباشرة لها. ومن أقوال يعقوب :" لقد حصلت على هذا الملك وهذه الأموال والثروة عن طريق العيارية وليست ميراثا عن أبي"[5]

بقي أهل سجستان في كفاح مستمر ضد الولاة كما جاء في تاريخ سجستان [6]، ويكمل باريزي عن مصدر مجهول، تزعم شخصية أحمد القولي لهذا الكفاح الذي فشل وهرب من أهل سجستان، مما أدى لاختيار الناس صالح بن النصر للزعامة والتف حوله عدد كبير من أهل بست وسجستان [7]، ولم يأتِ في تاريخ سجستان ذكر هذه الشخصية رغم ما أورده من أسماء عديدة في هذا الشأن ومنهم سان بن النضر بن مالك[8] وهو أخو صالح الذي يأتي ذكره فيما بعد[9]، ويذكر الطبري عبد الرحمن المطوعي كأحد الزعامات السابقة لظهور صالح للمطوعة[10].

---

1 الأصفهاني، سني ملوك ملوك، ص169؛وانظر: الطبري، تاريخ، ج9،ص131؛مجهول،سجستان،ص159.
ج9،ص131؛مجهول،سجستان،ص159.

2 اليعقوبي، البلدان، ص460؛ ابن الاثير، الكامل، ج7، ص262؛ الكرديزي، زين الاخبار، ص11.

3 خنفر: الدولة الصفارية، ص31؛ باريزي، يعقوب، ص94-95.

4 الاصفهاني، سني ملوك، ص175-175، ابن الاثير، الكامل، ج5،ص 291:وانظر: الطبري، تاريخ،ج9،ص131؛ مجهول،سجستان، ص159.

5 كما ورد لدى باريزي دون ذكر المصدر :انظر: باريزي، يعقوب، ص17

6 مجهول، سجستان، ص155-159.

7 باريزي، يعقوب، ص18-9؛ مجهول، سجستان، 191.

8 وهو رجل من بست من ناحية بولان ويذكره صاحب سجستان مرة سان، ومرة اخرى غسان، وأخرى غان، وتارة يذكره بن النصر وتارة اخرى بن النضير. انظر:مجهول: سجستان، ص158-159؛ وهو لدى ابن الاثير صالح بن النصر الكناني: انظر: ابن الاثير، الكامل، ج7، ص64.

9 مجهول، سجستان، ص159.

10 الطبري، تاريخ، ج8،ص579.

أتت هذه الأحداث متزامنة لسوء الظروف الاقتصادية المرتبط بالظروف الطبيعية، ويذكر منها صاحب سجستان، جفاف نهر هندمند وحدوث القحط والموت سنة 220هـ/835م، في سجستان وبست وموت عدد كبير من السكان[1]، وما حدث سنة 227هـ/841م، من اشتداد البرد وجفاف الشجر والثمار ووقوع الوباء[2]، ويذكر الطبري في أحداث سنة 242هـ/856م، وقوع الزلازل الشديدة وأصوات منكرة في خراسان وفارس[3]، فلا يمكننا أن نغفل عن أثر مثل هذه الكوارث على مدار السنوات التالية للأحداث السياسية في سجستان والتطورات الإدارية والداخلية مما أثار سخط المجتمع السجستاني على ولاة الخلافة .

وكانت الزعامة في سجستان في حرب الخوارج في الفترة التي سبقت ظهور الصفاريين قد انتقلت إلى العيارين، لحد نشاط وفعالية الوالي في سجستان، بقيادة صالح بن النصر الكناني المطوعي من أهل بست[4]، انضم يعقوب وأخوه عمرو لصفوف المطوعة بقيادة صالح [5] وسقطت بست بيد صالح فعين يعقوب قائدا عليها [6]

عظم أمر صالح بن النصر في بست، وامتلك السلاح والقوة والأموال والرجال، وتمت مبايعته في المحرم سنة 238هـ/852م، من قبل المطوعة وأهل سجستان، وجبى الخراج ووزع الأرزاق على الجيش[7]، وأولى الحملات التي قام بها صالح كانت إرساله الجيش إلى كش، وانتصاره على أبناء حيان بن محبس محمد بن عبيد[8]، ويذكر ابن الأثير ابتداء أمر يعقوب بن الليث سنة 237هـ/851م مقترنا بهذه التطورات[9].

وأخرج صالح بن النصر جيشا بقيادة يعقوب بن الليث وكثير بن رقاد ودرهم بن نضر[10] لمحاربة الخوارج بقيادة عمار الخارجي حتى هزموه [11]، فلقد قدم زعيم العيارين في بست المسمى صالح ابن النضر إلى زرنج سنة 239هـ/854م، محتجا للوالي إبراهيم بن الحضين

---

1 مجهول: سجستان، ص155
2 مجهول: سجستان، ص158
3 الطبري: تاريخ، ج9، ص207.
4 مجهول، سجستان، ص159؛ابن خلكان، وفيات الاعيان، مج6، ص402.
5 مجهول، سجستان، ص159/161؛ابن خلكان، وفيات الاعيان، مج6، ص402.
6 الكرديزي، زين الأخبار، ص6؛ باريزي،يعقوب،19.
7 مجهول، سجستان، ص160
8 مجهول، المصدر نفسه، ص160؛ابناء حيان/حبان:
9 ابن الأثير، الكامل،مج7، ص64.
10 كما جاء في تاريخ سجستان، أما لدى ابن الأثير فهو درهم بن الحسين، ودرهم بن الحسن لدى الاصفهاني، ودرهم بن نصر عند خواندمير، والحموي يورده دُريم بن نصر:انظر: الاصفهاني، سني ملوك، ص169؛ مجهول، سجستان، ص160؛ ابن الأثير، الكامل، ج7، ص64؛ الحموي، البلدان، مج4، ص39.خواندمير، روضة، ص 57.
11 مجهول، سجستان، ص160

القوسي والعلماء السنة، والفقهاء نيابة عن الطاهريين مبينا أن نزاعه الوحيد كان مع الخوارج[1] وحسب بوزورث فإن سبب كراهيته للخوارج أنهم قتلوا أخاه غان بن النضر[2]، وهو يعتمد في توثيقه على تاريخ سجستان إلا أن الباحث لم يجد هذا التوافق بين المصدر وهذه الفكرة فربما يعود الأمر لاجتهاد بوزورث الخاص، حيث يقول صالح في النص: "جئت إلى هنا كي أحارب الخوارج، وأنا اليوم وغدا أمضي وليس بيني وبين إبراهيم القوسي حرب"[3]، أما في حربه مع ولاة خراسان فقد أرسل إبراهيم بن الحضين ابنه محمدا لحرب صالح ومن معه فسجل محمد على صالح نصرا في شعبان 239هـ[4]، وهرب حتى تمكن من دخول بست ومعه يعقوب بن الليث وأخواه عمرو وعلي، ودرهم بن النضر وحامد بن عمرو(سربانك)، وعياري سجستان، وأعلن الصلح مع والي سجستان إبراهيم القوسي وأنه إنما يحارب الخوارج وذاك للخلاص من مطاردته هو ومن معه [5]، واستمرت الحرب بين الطرفين حتى تمكن من دخول المدينة ودار الإمارة في "تسعة أيام بقيت من ذي الحجة 239هـ"/853م[6] وتعاهد إبراهيم في الوقت نفسه مع عمار الخارجي ضد صالح وأتباعه[7]، حتى تمكن صالح وقواته بقيادة يعقوب من هزيمة عمار الخارجي[8] وإبراهيم بن الحضين القوسي، فطلب إبراهيم من طاهر بن عبد الله والي خراسان دعمه لحرب المطوعة، واستمرت الحرب على هذا الحال بين والي سجستان والمطوعة، والخوارج والمطوعة من جهة أخرى[9]

ويجدر بنا هنا الإشارة إلى انقطاع الأخبار في المصادر التاريخية وتداخلها مابين 239 هـ- 244هـ/853-858م.

ويظهر بعد هذه الأحداث أول خلاف بين صالح ويعقوب وسربانك قائدي الجيش، الأمر الذي أدى لهروب صالح إلى بست عند خليفته فيها آنذاك مالك بن مردويه إلا أن مالك وصالح لم

---

1 مجهول، سجستان، ص159-161.

2 نقلا عن تاريخ سجستان كما يوثق إلا أن الباحث لم يجد هذا التوافق بين المصدر وهذه الفكرة فربما يعود الأمر لاجتهاده الخاص :انظر: بوزورث، الجيش الصفاري، ص201.

3 قالها في حربه مع ابراهيم القوسي والي سجستان للطاهريين: انظر: مجهول، سجستان، ص161.

4 مجهول، سجستان، ص160.

5 مجهول، المصدر نفسه، ص161

6 مجهول، المصدر نفسه، ص162.

7 مجهول، المصدر نفسه، ص162.

8 وهو في نص صاحب سجستان حمزة الخارجي حيث يظهر اختلاط الاسماء على المترجم ووقوعه في الخطأ، فإنما المقصود هو عمار الخارجي، إذا ما أخذنا بتسلسل الأحداث ووفاة حمزة الخارجي بناء على صاحب سجستان والكرديزي سنة 213هـ/828م:انظر: مجهول، سجستان، ص147-148؛الكرديزي، زين الاخبار، ص6،للمزيد: انظر المبحث الأول من هذا الفصل "الخوارج"، والتمهيد.

9 مجهول، سجستان، ص162-163.

يتمكنا من هزيمة يعقوب وسربانك في نوقان التي قتل فيها أخو يعقوب طاهر، و بايع يعقــوب وسربانك بدورهما درهم بن النضر[1].

وهنا يظهر لنا أكثر من رواية حول النهاية التي آل إليها صالح بن النصر حسب ما ورد لدى صاحب سجستان، ومنها عند ذكره لتولي الخليفة المستعين الخلافة أن صالحا تحارب مــع يعقوب سنة 248هــ/862م، ثم هرب "وهرب صالح إلى در آكار ليلا في رجب ســنة ثمــان وأربعين ومائتين"[2] وفي رواية أخرى يوم الاثنــين لليلتــين بــاقيتين مــن ذي الحجــة ســنة 252هــ/866م[3] وبعد هرب صالح من يعقوب استمرت محاولاته للعودة إلى بست وسجــستان فتمكّن يعقوب من هزيمته في شعبان 248هــ/862م، والاستيلاء على كل ما كان تابعا له مــن مال وخيل[4]، وتذكر رواية تالية هروب صالح بعد خلافه مع يعقوب إلى زنبيل في يوم الــسبت، السادس من رمضان 249هــ/863م[5]، وأعد يعقوب في سنة 251هــ/865م لحرب صالح في حماية زنبيل فخرج بجيش عظيم إليهم، فاحتد القتال حتى قتل زنبيل وأسر خيرك غلام صــالح، ودخل أخو زنبيل في أمان يعقوب، وأرسل يعقوب قائده شاهين وراء صالح فأحضره، وســجن صالح ومات في سجن يعقوب " لسبعة عشرة يوما خلت من شهر المحرم" سنة 251هــ/865م[6]. وفي نفس السنة قتل طاهر بن عبد الله أمير خراسان صالح بن النضر حــسب روايــة تــاريخ سجستان[7]بينما يقول ابن خلكان: "ثم هلك صالح فتولى مكانه درهم"[8] دون أن يورد أي تفــصيل على ذلك.

تمكن يعقوب من تجاوز العقبة الأولى على الصعيد الداخلي للمطوعة من حيث ســيطرته على تلك الجماعة وفرض زعامته والتخلص من صالح بن النصر، الأمر الذي فتح له الأبــواب للخطوة التالية المتمثلة بزعامة درهم بن النضر للمطوعة، وهو الأمر الذي اختلف بين روايــة صاحب سجستان وابن خلكان، إلا أن النتيجة في كلا الروايتين سيّان من حيث سيطرة يعقــوب بن الليث على سجستان ومبايعة المطوعة وأهل سجستان والاعتراف بزعامته.

---

1 مجهول، سجستان، ص163-164؛ وانظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، مج6، ص402؛ القرمــاني، أخبــار الدول،ج1، ص258.
2 مجهول، سجستان، ص167.
3 مجهول، المصدر نفسه، ص168.
4 مجهول، المصدر نفسه، ص168.
5 مجهول، المصدر نفسه، ص169.
6 مجهول، المصدر نفسه، ص169.
7 مجهول، المصدر نفسه، ص 165-166.
8 ابن خلكان، وفيات، مج6،ص402.

يورد صاحب سجستان أنه ما لبث أن أدرك درهم قوة يعقوب وهيبته وخاف واستقر في القصر وادعى المرض، مما استدعى يعقوب للانقلاب عليه والتوجه نحوه وحارب جماعته وأسر درهم بن النضر وحبسه، فبايع أهل سجستان وقادة المطوعة بما فيهم حامد بن عمر سربانك يعقوب بن الليث " السبت لخمسة أيام بقيت من شهر المحرم سنة مائتين وسبع وأربعين"[1]، وتمكن لاحقا درهم من الهرب إلى سربانك في كلاشير وتآمرا معا على يعقوب، وربما كانت هذه أولى محاولات الخروج على يعقوب بن الليث، الذي خرج وقائده محمد بن راش لحرب درهم وسربانك، فقتلا الأخير وسيطر على كلاشير ودار الإمارة، ولا يأتي ذكر درهم في هذه الرواية ومصيره [2]، وفي رواية ابن خلكان بعد انتهاء أمر صالح صار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح "ثم أن صاحب خراسان احتال لدرهم حتى ظفر به..ثم لزم بيته يظهر النسك والحج والاقتصاد حتى غلظ أمر يعقوب"[3]، بينما يورد ابن الأثير أن المطوعة اجتمعوا على يعقوب بعد أن رأوا ضعف وعجز درهم فملكوه أمرهم[4].

ويتبنى منذر الروايات التي تشير إلى انتقال المبايعة من درهم إلى يعقوب باختيار المطوعة على أن هذا الأمر ميزة وشورى استخدمها المطوعة[5]، متغافلا بذلك الروايات الأخرى التي أسلفنا ذكرها حول حرب يعقوب لصالح ثم حربه لدرهم وتآمر الأخير مع سربانك، بالتالي يمكننا ترجيح وصول يعقوب إلى السلطة بالقوة وموالاة المطوعة لا بالشورى. إضافة لرأي باريزي بهذا الشأن فيقول:" يعقوب كان يرى أنه أكفأ من درهم وصالح، ولهذا فقد حفر تحت أقدامهما فسقطا وانزاحا من طريقه واستولى على زمام الأمور في المدينة"[6].

استقر الأمر ليعقوب وفرض سيطرته، ونودي بيعقوب أميرا على سجستان في سنة 247هـ/861م، وقام بتقسيم الأرزاق وتوزيع الولاة، وعين يعقوب حفصاً بن إسماعيل أميرا للشرطة[7]، ونال اعتراف الطاهريون به والياً على سجستان تابعاً لخراسان[8]، وفي رواية ابن الجوزي سنة 250هـ/864م إرساله فيلين وأصناماً للخلافة "كان قد وجّه بهما إليه من كابل"[9]،

---

1 مجهول، سجستان، ص164-165.
2 مجهول، سجستان، ص166.
3 ابن خلكان، وفيات الاعيان، مج6، ص402
4 ابن الأثير، الكامل،ج7، ص65.
5 خنفر، الدولة الصفارية، ص41.
6 باريزي، يعقوب، ص32.
7 مجهول، سجستان، ص165-166.
8 اليعقوبي، البلدان، ص460؛ مجهول، سجستان، ص 168.
9 ابن الجوزي، المنتظم،ج7، ص41.

وربما كانت هذه الهدايا التي أرسلها يعقوب إلى والي خراسان بعد انتصاره على رتبيل وتعاونه مع صالح بن النصر، فيرد قوله بشأن الفيلة التي نالها من الحرب على رتبيل[1]:

لا يلزمني فيل فإنهم ليسوا ملوكاً   وليسوا منسوبين إلى ملك

ويصف صاحب سجستان أنه منذ "عهد يعقوب وعمرو لم يكن في العالم كله بلاد قط أكثر عمراناً من سجستان، وسموا دار الدولة نيمروز حتى ذلك اليوم الذي أخرجوا منه خلف سجستان بسبب الثورة التي قامت عليه"[2].

3-يعقوب والخوارج:

بدأ يعقوب في حرب الخوارج منذ ظهوره إلى جانب صالح بن النصر والمطوعة كما ذكرنا سابقا، و رمى بنفسه بصورة مباشرة في خضم حرب مستمرة مع الخوارج الذين كانوا من الجماعات السياسية القوية التي يحسب حسابها في سجستان[3]، وعندما تولى أمر سجستان باعتراف من الطاهريين في خراسان أخذ الإذن من محمد بن طاهر في حرب الخوارج فأذن له بذلك[4]، وبدأت مراسلته الخوارج عن طريق أزهر بن يحيى[5]، فأرسل إلى عمار الخارجي رسالة يشير فيها إلى أن نجاح الخوارج بزعامة حمزة قبله إنما لعدم تعرضهم للمطوعة وأهل سجستان وعدم دخولهم المدينة، وأن خروجهم إنما كان ثورة على الظلم ضد ولاة الخلافة المتظلمين، وهو الأمر نفسه الذي حفظ للخوارج السلام من أهل سجستان وهو يقصد جماعة المطوعة المسلحة، ويوجه تهديدا بعد هذا القول إذا ما أخل عمار وجماعته من الخوارج بهذا النمط من العلاقات، إضافة لطلبه منه التنازل عن اتخاذه لقب أمير المؤمنين، والاتحاد إلى صفوف المطوعة بزعامة يعقوب على اتفاق الهدف والغاية بين الطرفين، لصالح سجستان في المحطة الأولى، فوفاق عمار على طلبات يعقوب بعد مشاورة جماعته[6]. وانضم عدد كبير وجماعات من الخوارج إلى صفوف المطوعة تحت زعامة يعقوب بن الليث الصفاري[7]، واستخدم يعقوب أزهر

---

1 مجهول، سجستان، ص169.
2 مجهول، سجستان، ص298.
3 مجهول، المصدر نفسه، ص165؛ باريزي،يعقوب، ص 34.
4 اليعقوبي، البلدان،ص460؛ مجهول،سجستان، ص168.
5 أزهر بن يحيى بن زهير بن فرقد بن سليمان بن ماهان بن كيخسر ابن اردشير بن قباد بن خسرو، وهو ابن عم يعقوب بن الليث، وكان مقربا جدا من يعقوب حتى عينه واليا على سجستان 261هـ:انظر:مجهول، سجستان، ص185/168.
6 مجهول، سجستان، ص166.
7 مجهول، سجستان، 168.

في استمالة الخوارج أيضا بما له من صلات وصداقات قديمة معهم فأرسل لهم الرسائل ورغّبهم، حتى انضم عدد كبير إلى صفوف المطوعة[1].

جاء الهجوم الأول من الخوارج بعد العلاقات السلمية سنة 249هـ/ 863م، بقيادة أسدويه، فقتله يعقوب وقضى على هجومه [2]، وفي جمادى الآخر من 251هـ/ 865م دحر يعقوب زعيم الخوارج عمار الخارجي في فيشك [3]، وبعدها ضعف أمر الخوارج فهربوا إلى اسفزار ووادي الهند قانا [4]، ويقول محمد بن وصيف في قتل يعقوب عمار الخارجي ومن قبله رتبيل[5]:

أيها الأمير يا من يكون أمراء العالم خواصهم وعوامهم   لك عبيداً وخادماً ومولى وخادم كلب وغلماناً

في اللوح خط أزلي يقول أعطوه الملك   ليوسف يعقوب بن الليث الهمام

لم تنتهِ علاقة يعقوب والمطوعة بالخوارج والترك في كابل بزعامة ملكهم رتبيل، إلا أنها بعد ذلك بدأت تنحى منحاً آخر مختلف، في خضم تطور الأحداث السياسية والعسكرية على صعيد قوة الصفاريين الناشئة من نواة المطوعة، فبدأ يعقوب سلسلة من الاستقرار الإداري والسياسي في سجستان على الصعيد الداخلي، وسلسلة أخرى من التوسعات العسكرية التي لها أبعاد مختلفة على الصعيد الخارجي، وهو ما سيتم مناقشته وطرحه في موضوع الفصل الثاني من هذا البحث.

عانت سجستان من التنوع في مجتمعها السياسي؛ حيث احتوى على الخوارج الذين اتخذوها مركزا لانطلاق ثوراتهم وتمردهم على الدولة، كما شكل المطوعة جانباً هامّاً وعنصراً أساسياً في المجتمع السجستاني وسرعان ما كانوا النواة الأولى للدولة الصفارية الناشئة على يد يعقوب بن الليث الصفاري، وأخيرا وليس آخرا قوة الترك بزعامة رئيسها رتبيل /زنبيل، وهي قبائل قاطنة جهات كابل على أطراف سجستان، لا تخضع للحكم الإسلامي ولا للإدارة الإسلامية بشكل دائم، كانت مصدر قلق لولاة سجستان وسكانها فاتسمت العلاقة بين الطرفين بالشدة واللين والحرب والخضوع من حين لآخر.

---

1 باريزي، يعقوب، ص34، عن مصدر مجهول.
2 مجهول، سجستان، ص168.
3 مجهول، المصدر نفسه، ص 170.
4 مجهول، المصدر نفسه، ص 170.
5 هو أول شاعر فرض الشعر بالفارسية بناء على كتب التواريخ والأدب الفارسية وكان كاتبا لرسائل يعقوب بن الليث الصفاري:انظر، مجهول، المصدر نفسه، ص ص173وهامشها.

أثرت هذه الجماعات ووجودها على مدى الاستقرار السياسي والإداري والعسكري لإقليم سجستان منذ الفتح وحتى ظهور الصفاريين كقوة عسكرية وسياسية في المنطقة، إضافة لتأثيرها على ولاة الخلافة العباسية المباشرين فيها، وشكلت سجستان للخلافة الإسلامية بوابة للولايات الشرقية التابعة لها، وفيما بعد لم يستطع الطاهريون– ولاة خراسان – من ضبط الأمور وتوزانها في المنطقة، الأمر الذي جعل سجستان مكانا مهيئا لخروج الأسرة الصفارية بزعامة يعقوب بن الليث الصفاري بدعم من المطوعة – سكان الإقليم–، وإثبات قوتها وبسط سيطرتها.

الفصل الثاني

قيام الدولة الصفارية

الفصل الثاني

قيام الدولة الصفارية

بدأ يعقوب بن الليث قائداً في صفوف المطوعة، تابعاً لقائدها صالح بن النصر، ثم درهم بن النضر، وصولاً إلى تسلّمه السلطة وسيطرته على زمام الأمور، ونيل البيعة من أهل سجستان والمطوعة، والاعتراف به واليا على سجستان من قبل الطاهريين.

استمر يعقوب على النهج نفسه الذي بدأه صالح سابقا، على نطاق أوسع، حيث اكتسب الفكر التوسعي، وملكَ النظرة الأشمل لما سماه الدفاع عن الحق ودحض الظلم، فلم يكن راضيا عن سياسية ولاة خراسان، وبالتالي سياسة الخلافة العباسية بذاتها، الأمر الذي آل إلى خلافه المباشر– بعد قضائه على الطاهريين – مع الخلافة العباسية.

ولتحقيق أهدافه التوسعية رأى يعقوب توحيد الجبهة الداخلية، فقام بالقضاء على سربانك، ومن قبله صالح بن النصر ودرهم بن النضر، وقتال رتبيل ملك الترك وإخضاعه لسيطرته، وكسر شوكة الخوارج بقتل قائدها عمار الخارجي، وهو ما تناوله البحث في الفصل السابق.

ثم تفرغ يعقوب إلى الجبهة الخارجية، المتمثلة بجوار سجستان، وصولا للطاهريين ولاة خراسان أنفسهم، ومن بعدهم سلطة الخلافة العباسية، بعد أن نال الشرعية من أهل سجستان والمطوعة على الصعيد الداخلي، ومن ولاة خراسان الطاهريين والخلافة على الصعيد الأوسع. ومن هنا بدأت حركته التوسعية التي ارتأى البحث تقسيمها إلى قسمين كما سيأتي لاحقا، ثم التعرض لمسألة فاصلة في تاريخ الصفاريين وهي إعلان الدولة الصفارية بشرعيتها المباشرة من الخلافة العباسية، وطبيعة العلاقة بين الطرفين وسير الأحداث تباعاً.

أولا: توسعات بني الصفار العسكرية خارج سجستان وقيام الدولة(1):

1- التوسعات العسكرية من (253هـ -259هـ/ 867-872/873م)

تزامنت توسعات يعقوب العسكرية مع سوء الأحوال السياسية للخلافة العباسية في الفترة من (247-256هـ/ 861-869م)، وكان أهمها تغلب العنصر التركي على الأمور في بغداد[2] وظهور الحسن بن زيد العلوي[3] في طبرستان الذي كان له أثر كبير على الطاهريين –ولاة خراسان– حيث وجه محمد بن طاهر إمكانياته وقواته لمحاربة خروجه بعد أن استنزفته الحرب

1ملحق رقم (11).

2 القحطاني، العلاقات الصفارية، ص29-30.

3 الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل العلوي: انظر، الطبري، تاريخ،ج9، ص271-276؛ مسكويه،تجارب الأمم،ج4، ص330-334.

السابقة لذلك- بخروج يحيى بن عمر الطالبي[1] بالكوفة سنة 250هـ/864م، وكان خروج الحسن ابن زيد في طبرستان استغلالا لنقمة الناس فيها على محمد بن طاهر الذي منح أراضيها لواليه محمد بن أوس البلخي الذي أذى سكانها[2]، فقامت الإمارة العلوية في طبرستان وهكذا بدأ النزاع بين الطرفين تارة لصالح زيد بن الحسن وتارة لصالح الطاهريين[3].

حملت هذه الأعوام اضطرابات وتحولات عديدة في جسم الدولة العباسية وسلطتها، من خروج حركات استقلالية ثائرة بمذاهب مختلفة، واستقلال بعض أمراء أقاليمها الآخرين كابن طولون(220-270هـ/ 835-884م) في مصر والشام، في الوقت الذي تزامن فيه خروج يعقوب بن الليث ومن معه مستغلين ضعف الخلافة وولاتها من جهة، وضعف الطاهريين -ولاة خراسان- من جهة أخرى[4]، وكان لتسلط الجندالأتراك على الخلافة وسيطرتهم على زمام الأمور الأثر الكبير في تراجع دور الخلافة، فقتلوا من أرداوا واستخلفوا من أرادوا[5]، إضافة لتبدل الخلفاء المستمر بسبب الصراع الداخلي في الخلافة منذ سنة 251هـ/865م وحتى سنة 252هـ/866م، والتي أسماها الطبري بالفتنة[6]، ويقول عنها مسكويه" خليفتان في زمن واحد"[7]وهي الحرب بين المستعين بالله، والمعتز بالله على الخلافة، واستنزفت هذه الحرب موارد الدولة البشرية والعسكرية، الأمر الذي رافقه حدوث العديد من الثورات، وتشتت التبعية بين المستعين والمعتز من قبل ولاة الدولة، وكثرة الحروب[8].

جاءت وفاة محمد بن عبدالله بن طاهر بداية 253هـ/867م، وصراع البيت الطاهري وقدوم محمد بن طاهر آخر ولاة الطاهريين وأضعفهم[9]، إضافة لما رافق هذه الأعوام من

---

1 يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي المكنى بأبي الحسين، ظهر بالكوفة وتعاون مع الطالبيين وتجمع حوله عدد كبير من المؤيدين من أهل الكوفة والأعراب فخرج على الخلافة، وأعلن والي خراسان محمد بن عبدالله الطاهري حربه وتم القضاء على حركته: للمزيد: انظر: الطبري، تاريخ، ج9، ص266-271؛ اليعقوبي، تاريخ، ص462-463.

2 الطبري، تاريخ،ج9، ص266-272.

3 الطبري، المصدر نفسه،ج9، ص273-276.

4 الطبري، المصدر نفسه، ج9،ص 275-372؛ ابن الأثير،الكامل، ج7، ص184-188.

5 الطبري، المصدر نفسه، ج9، ص262-263.

6 الطبري، المصدر نفسه،ج9، ص282-361

7 مسكويه، تاريخ، ج4، ص342-346.

8 اليعقوبي، تاريخ، ص458-462/464-465؛ الطبري، تاريخ،ج9، ص282-361؛ ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت709هـ/ 1309م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د.ت،ص 233، وسيشار إليه: ابن الطقطقي، الفخري.

9 الطبري، تاريخ،ج9، ص376: للمزيد: انظر التمهيد.

كوارث طبيعية أدت لخسائر كبيرة في الأرواح، وانعكاسها على مختلف نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والمادية، التي انعكست في نجاح بعض الثورات والقضاء على بعضها الآخر[1].

تداخلت الأحداث في سنة 253هـ/867م، على الجبهة الصفارية، بين قضاء يعقوب على صالح ابن النصر[2]، وفرض سيطرته على رتبيل ملك الترك[3]، والقضاء على حركة داخلية سيأتي تفصيلها بشكل واسع في تاريخ سجستان لشخص يدعى صالح بن حجر، وقد خرج صالح على يعقوب بقلعة كوهز[4] إلا أن يعقوب تمكن منه فقام بقتل نفسه قبل أن يمسك به ودخل أهل تلك القلعة في أمان يعقوب[5]، فسرعان ما تداخلت الأحداث وتمكن يعقوب من توحيد هذه الجبهة، وترد لدى ابن الأثير هذه السنة تحت عنوان "ابتداء دولة يعقوب الصفار وملكه هراة وبوشنج"[6].

نجد يعقوب في صراع متعدد الاتجاهات، منها قتاله رتبيل ملك الترك وملاحقته بين فترة وأخرى، إلى جانب حرب الخوارج الخارجين عن طاعته، والتمردات الداخلية من ولاته بين حين وآخر، إلى جانب ذلك كله يحسب إليه توسعاته العسكرية في المحيط من خراسان وسجستان، حتى تصادمه المباشر مع الخلافة العباسية وتأرجح تلك العلاقة بين الطرفين من حين لآخر بحسب الظروف السياسية للخلافة من جهة ويعقوب ومن معه من جهة أخرى.

اتجه يعقوب أول الأمر في توسعه إلى هراة، وذكر الطبري وابن الأثير ذلك في سنة 248هـ/862م [7]، ثم مرة أخرى لدى ابن الأثير في سنة 253هـ/867م[8]، وهو ما يتفق معه صاحب سجستان[9]، إلا أن ورود دخوله إياها في أكثر من تاريخ، ربما عنى وجود أكثر من محاولة توسعية سابقة للدخول المباشر من قبل يعقوب لهراة خلال تحركاته السابقة.

تظهر لنا أول ميول توسعية لدى يعقوب من نص ابن الأثير عند قوله :" وضبط الطرق وحفظها وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، فكثر أتباعه، فخرج عن حد طلب الشراة، وصار

---

1 اليعقوبي، تاريخ، ص455؛ مجهول، سجستان، ص165؛ ابن خلكان، وفيات،مج6، ص412؛ السيوطي، كشف الصلصة، ص27-28. .

2مجهول، سجستان، ص165-166/169؛ابن خلكان، وفيات، ج6، ص402.

3مجهول، سجستان، ص165-166

4كوهز: قلعة من قلاع غزنين على طريق بست: انظر: مجهول، سجستان، هامش ص 171.

5مجهول، المصدر نفسه، ص171.

6ابن الاثير، الكامل، ج7، ص184.

7الطبري، تاريخ، ج9،ص255؛ ابن الأثير، الكامل، ج7، ص120.ملاحظة:يذكر الطبري يعقوب في أحداث 248هـ ثم لا يعود ذكره قبل أحداث 255هـ: انظر: الطبري، تاريخ،ج9، ص382/255.

8ابن الأثير، الكامل، ج7، ص184-185.

9مجهول، سجستان،ص171.

يتناول أصحاب أمير خراسان للخليفة"[1]، وما أورده الكرديزي على لسان يعقوب عندما خضعت له سجستان :"إذ أنا سكنت، فإنهم لا يبقون يدا لي"[2].

كان أمير هراة آنذاك محمد بن أوس الأنباري من قبل محمد بن طاهر والـــي خراســـان[3] بينما لدى صاحب سيستان هو حسين بن عبدالله بن طاهر[4]،وهو ربما وقع في خطأ بـــين قـــدوم الحسين بن عبدالله إلى هراة وخراسان فيما بعد[5].

استخلف يعقوب داوود بن عبدالله[6] على سجستان وخرج إلى هراة، وحاصرها، وتحارب مع واليها فترة طويلة حتى استولى على القلعة وأسره، فدخل هراة وبوشنج[7] وفي الوقت نفـــسه خرج إبراهيم بن إلياس بن أسد قائد جيش خراسان إلى بوشنج لملاقاة يعقوب وحربـــه، فقـــام يعقوب بترك أخيه علي بن الليث مع الأسرى في هراة [8]، وعين عبد العزيز بن الـــسري واليـــا فيها[9]،وخرج لحرب إبراهيم، فتمكن من هزيمتهم. وعاد إبراهيم إلى محمد بـــن طـــاهر معلنـــا هزيمته أمام يعقوب، ويسترسل صاحب سجستان بوصف الضعف الذي آل إليه أمر إبراهيم وما ذكره بلسانه عن يعقوب لأميره محمد بن طاهر من شجاعة وقوة وصلابة[10].

بدأت المراسلات بين الخلافة والصفاريين بشكل مباشر، وهي مرحلة جديدة لهـــذه القـــوة الناشئة، فيرد لدى ابن خلكان إرسال الخليفة المعتز بالله ابن بلعم إلى يعقوب برســـالة وكتـــاب يأمره بإطلاق سراح الأسرى وكان ذلك، وأرسل يعقوب الهدايا للخليفة[11]، كما أرسل لهم :" إنني طائع ولكم تابع"[12].

1ابن الأثير، الكامل،ج7، ص185.
2الكرديزي، زين الأخبار، ص12.
3ابن الأثير، الكامل،ج7، ص185؛ خلكان، وفيات، مج6،ص404؛
4مجهول، سجستان، ص172.
5انظر دخول يعقوب نيسابور وعودته من طبرستان.
6 لم أجد له ترجمة في المصادر أو إشارات واضحة، وهو حال معظم ولاة يعقوب وعمرو بن الليث.
7مجهول، سجستان، ص172.؛ ابن خلكان، وفيات،مج6، ص404.
8مجهول، سجستان، ص172.
9مجهول، المصدر نفسه، ص172؛ زامباور،،معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاســـلامي،2ج، ترجمة زكي محمد وحسن محمود، مطبعة جامعة فؤاد الاول، مصر، 1951م، ج1، ص78، وسيشار إليه: زامباور، الاسرات
10مجهول، سجستان، ص172.
11ابن خلكان، وفيات، مج6، ص404–405.
12خواندمير، روضة الصفا، ص58.

بدأ يعقوب في بداية 254هـ/868م، التفكير بغزو كرمان وفارس[1]، وهي لدى الطبري سنة 255هـ/868م [2]، فراسل الخليفة المعتز بعد دخوله هراة وطلب ولاية فارس منه فمنحه إياها مقابل "خمسة عشر ألف ألف درهم"[3]، وفي تاريخ اليعقوبي أن الخليفة أمر محمد بن طاهر أن يولي يعقوب كرمان[4].

فتوجه لكرمان وفيها والي فارس علي بن الحسين بن قريش بن شبل[5]، وكان هذا الأخير قد راسل الخلافة أيضاً، يطالب بإضافة كرمان إلى ولايته فارس، مؤكدا على ضعف الطاهريين وينبه من خطر قوة يعقوب الذي تمكن من السيطرة على سجستان، فأرسل الخليفة بولاية كرمان ليعقوب بن الليث ولعلي في الآن نفسه ليقضي أحدهما على الآخر[6].

أخرج يعقوب قواته بقيادة علي بن الليث مقابل إرسال علي قوات بقيادة أحمد بن الليث الكردي والتقت القوتان في دَرَابجرد[7]، وهزمت قوات أحمد الكردي القوات الصفارية بقيادة علي وأخذ رؤوسهم إلى فارس، ففرح بذلك علي القرشي[8].

أخرج علي ليعقوب جيشا بقيادة طوق بن المغلس، إلى كرمان في مدينة إياس، ووافاه يعقوب فيها، إلا أن يعقوب تمكن من أسره وهزيمته ودخل كرمان[9]، وضمت له كرمان إلى جانب سجستان[10] حينها توجه في الثامن عشر من ربيع الآخر سنة 255هـ/الخامس من نيسان سنة 869م إلى شيراز للقبض على أميرها علي بن الحسين الذي خندق فيها[11]،فبدأت المراسلات بين الطرفين، وقام فقهاء ورؤساء شيراز بمراسلة يعقوب، وطلبوا منه التراجع عن الحرب لما عرفوه عنه من حرب الخوارج، وحب الحق، وهم لايرغبون بسفك الدماء في فارس، وأن دخولها متوقف على الكتاب الذي منحه إياه الخليفة ليكون شرعيته بذلك وبمواجهة علي بن

---

1 مجهول، سجستان، ص175-176.
2 الطبري، تاريخ، ج9، ص382.
3 ابن خلكان،وفيات،مج6، ص405.
4 اليعقوبي، تاريخ، ص460.
5 الطبري، تاريخ،ج9، ص382؛ مجهول، سجستان، ص175.
6 الطبري، تاريخ،ج9، ص382.
7 كورة في فارس وقيل من أعمال اصطخر،أو موضع في نيسابور وفي الأغلب أنها من كور فارس: انظر: ابن خلكان، وفيات، مج6، ص406.
8 ابن خلكان، المصدر نفسه، مج6، ص406.
9 الطبري، تاريخ، ج9، ص382-283؛ مجهول، سجستان، ص175؛ ابن خلكان، وفيات، مج6، ص406.
10 الطبري، تاريخ، ج9، ص384.
11 الطبري، تاريخ،ج9، ص384؛ مجهول، سجستان، ص175-176.

الحسين، إلا أن يعقوب تمكن منهم ومنح أهلها الأمان[1]، وأخذ ما في بيت المال وجبى الخراج[2]، وأسر ألفا وقتل ألفين في هذه المعركة[3].

أما علي فأنكر إرساله طوق بن المغلس لحرب يعقوب، وأنه لا يريد كرمان فهي ليعقوب إنما له الحق بفارس بناء على كتاب الخليفة له بولايتها، ويتوقف خروجه منها بناء على حمل يعقوب كتابا بولاية فارس، فأجاب يعقوب بذلك، وأنه أتى بناء على تولية الخليفة له فارس، إلا أن علي رفض مغادرة فارس[4].

بدا واضحا اعتراض يعقوب على توجيه علي لأحمد الكردي لأرض فيها مسلمون وسفكه الدماء، وقتل من قتل من أهلها، وأرسل كتابا لعلي أنه لا يحمل له الضغينة لكن الأمر خرج من يده:" إن معي قوما أحرارا جئت بهم وليس يأتي ردهم إلا بما يحبون، فوجه إلي بما يرضيهم ووجه لي في نفسي مايشبه مثلي من البرّ، فإذا فعلت فأنا أخوك وعونك على من حاربك وأدفع لك بكرمان تأكلها وأنصرف إلى عملي"[5]، فجاء رد علي: "فهمت كتابك، وذكرك ورودي هذا البلد العظيم خطره بغير إذن أمير المؤمنين فإني لست ممن تطمع نفسه في محاولة ظلم...فإن البلد لأمير المؤمنين ونحن عبيده نتصرف بأمره في أرضه وسلطانه"، وجاء في تتمته استعداده لحرب يعقوب[6]، وكان دخول يعقوب فارس في 4 جمادى الأولى من 255هـ/868م ومنح أهلها الأمان[7]، ووضع عليها عامله محمد بن الحسن بن أبي الفياض[8]،عاد إلى سجستان حاملا معه الأسرى[9]، وأرسل للمعتز بالله الهدايا والطاعة فأهداه:"عشرة بيزان بيض، وباز أبلق صيني، ومائة من مسك وغيرها"[10]، وسرعان ما أرسل الخليفة عماله إلى فارس لدى مغادرة يعقوب لها[11]، فغلب عليها محمد بن واصل وأصبح يتولاها ويرسل خراجها إلى الخليفة[12]، وعندما عاد يعقوب لفارس مرة أخرى 257هـ/870م أنكر عليه الخليفة ذلك[13]،،وفي هذه المرة أرسل له

1مجهول، سجستان، ص175-176؛ ابن خلكان، وفيات، مج6، ص406.
2الطبري، تاريخ، ج9، ص386.
3ابن خلكان، وفيات،مج6، ص406.
4ابن خلكان، المصدر نفسه، مج6، ص407.
5ابن خلكان، المصدر نفسه،مج6، ص407-408.
6ابن خلكان، المصدر نفسه،مج6، ص408-409.
7اليعقوبي، تاريخ، ص470؛ ابن الأثير، الكامل، ج7، ص192؛ ابن خلكان، وفيات، مج6، ص409-410.
8زامباور، معجم الأسرات، ج1، ص75.
9الطبري، تاريخ،ج9، ص386؛ مجهول، سجستان، ص175-176.
10الطبري، تاريخ،ج9، ص386؛ ابن الأثير، الكامل،ج7، ص194؛ مجهول، سجستان، ص175-176؛ ابن الزبير، الذخائر، ص39-40: وانظر: القحطاني، العلاقات الصفارية، ص121.
11ابن الأثير، الكامل،ج7، ص195.
12ابن خلكان، وفيات، مج6، ص411.
13ابن الأثير، الكامل، ج7، ص247.

الخليفة المعتمد قادة يأمره بالعودة عن فارس[1]، ومن ذلك قوله له:" طالما أن مملكة فارس لم نعطك إياها، فلماذا تقود الجيوش إليها من فترة إلى أخرى"[2] فكتب له الموفق طلحة وكان القائم بأعمال الخلافة، بولاية بلخ وطخارستان وكرمان وسجستان والسند، وحدد عليه الخراج[3]، فأقام بقهستان وولى عماله على هراة وبوشنج وباذغيس، ثم عاد الى سجستان [4].

سادت بغداد اضطرابات بسبب شغب الجند في بغداد وثورة عامة، سنة 255هـ /868م. وقتال الخلافة العباسية لمساور الخارجي والتهائه بمحاولة القضاء عليه، وخلع المعتز[5]، وابتدأ أمر الزنج في البصرة وهي الحركة التي أقلقت الخلافة العباسية فترة طويلة من الزمن[6]. ثم انتهت بقدوم المعتمد للخلافة سنة 256هـ /870م، وسيطرة الموفق طلحة على زمام الأمور[7].

قاتل يعقوب جماعة الترك بزعامة رتبيل على مراحل متعددة خلال هذه الفترة، بناء على شدة طلب أهل سجستان ذلك لما عانوه من هجماتهم وحالة عدم الاستقرار، وتشكيلهم ملجأ للفارين عن العدالة والخوارج[8]، ومن ذلك قول ابن خلكان :" وقتل ثلاثة من ملوكهم بعد رتبيل"[9]، وهي دلالة على قتاله المستمر لهم، ثم سرعان ما عاد رتبيل لتحركاته السابقة وإزعاجاته نهاية 255هـ/869م[10] الأمر الذي استدعى عودة يعقوب وإعلان حملة كبيرة على كابل 256هـ/869م لوقف توسعاته، ثم توجه يعقوب نحو بلخ واستولى عليها[11]، واستمر في ملاحقة رتبيل من مكان لآخر حتى حالت الثلوج بينه وبين الإمساك به،إلا أنه تمكن من قتل الكثير من أتباعه وإخضاع العديد من المناطق كرخد وكابل وبلخ، واحضار العبيد من جماعات رتبيل من الخلج والترك ومن العام نفسه توجه نحو كابل مرة أخرى وتمكن من خلالها الاستيلاء على كابل والقبض على رتبيل[12]، وفي موضع آخر أن حملته على بلخ كانت في 25 ربيع أول

1مجهول، العيون،ج4،ق1، ص39-40/46.

2خواندمير، روضة الصفا،ص58.

3مجهول، العيون،ج4،ق1، ص39-40/46؛ خواندمير، روضة الصفا، ص58.

4الطبري، تاريخ،ج9، ص/515502؛ مجهول، سجستان، ص178 ابن الأثير، الكامل، ج7، ص247.

5الطبري، تاريخ،ج9، ص387-390/ 392-393/399-406؛ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص73-74؛ ابن خلكان، وفيات،مج6، ص410-411.

6 الزنج: خرجو بالبصرة بزعامة شخص ادعى أنه علي بن محمد بن أحمد وصولا بنسبه الى علي بن ابي طالب، وهو علي بن محمد بن عبدالرحيم من عبد القيس: للمزيد: انظر: الطبري، تاريخ، ج9، ص410-470/438-473/477-478/ 481-489/ 491-500؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص235/239-240.

7 الطبري، تاريخ، ج9، ص474/515/532؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص101.

8 مجهول، سجستان، ص165-166/169/176-177؛ القحطاني، العلاقات الصفارية، ص123-124.

9 ابن خلكان، وفيات، مج6، ص403.

10 مجهول، سجستان: 176.

11 مجهول،، المصدر نفسه: ص176-177؛المسعودي، مروج،ج4،ص 213.

12 مجهول، سجستان، ص177؛ المسعودي، مروج، ج4، ص213.

258هـ/9شباط 872م[1]، ومرة أخرى في جمادى الآخرة سنة 258هـ/نيسان 872م[2]، ولـدى الطبري 259هـ/872م[3]، مما يؤكد على استمرار مشاكسة رتبيل ليعقوب، ومحاولـة يعقـوب إخضاعه وإخضاع أتباعه ومناطقه بين حين وآخر، وربما كان ذلك ليظهر يعقوب أمام الخلافة وحلفائه وأتباعه مظهر الناصر والمدافع عن الاسلام ضد الوثنيين. ويشير منذر إلى أن اتجـاه يعقوب لحرب رتبيل والترك أظهره مظهر الناشر للإسلام، المحارب للوثنيين، والمـدافع عـن الإسلام[4]، وفي تفسير آخر أيضا كانت بلخ وما حولها مكسبا ماليا هاما ليعقوب وولاة خراسان، لوجود جبل الفضة والذهب، ومعادن البلور والأحجار النفيسة[5]؛ وفي رأي ثالث أن يعقوب كان غاضبا على خراج كابل لحمله إلى بغداد بدلا من سجستان[6].

قام يعقوب بإرسال الهدايا والأصنام التي أحضرها من كابـل إلـى الخليفـة المعتمـد[7]، "وخمسين تحفة ذهبية وفضية أحضرها من كابل"[8]، وأرسل الموفق طلحة أخو الخليفـة الرسـل باسم المعتمد وخلعوا على يعقوب ومنحه ولاية بلخ وطخارستان وكرمان وسجستان والـسند[9]، وبعدها دخل بست ومكث فيها قرابة العام.[10]، الأمر الذي آل تباعا إلى نجاح يعقـوب بفـرض سيطرته على مناطقه، وقتل رتبيل وإخضاع الترك له، فخضع له بعد ذلك ملك المولتان وملك الرخج وملك الطبسين، وملك زابلستان وملك السند ومكران، بشكل سلمي[11].

واجه يعقوب إسماعيل بن موسى الخارجي سنة 254هـ/868م، في بم، وهو في طريقه الى كرمان وتمكن من القضاء على أتباعه وأسر الباقين[12]، بينما ظهر عبد الرحيم الخارجي[13]، في جبل كروخ وأعلن نفسه أميرا للمؤمنين ولقب نفسه بالمتوكل على الله وجمع حوله خـوارج

---

1 مجهول، سجستان، ص178
2 ابن خلكان، وفيات، مج6، ص411.
3 الطبري،تاريخ،ج9، ص502.
4خنفر،الدولة الصفارية، ص48؛ وانظر: القحطاني، العلاقات الصفارية، ص125/122؛ عباس، تاريخ ايران، ص 107.
5ابن الفقيه، البلدان،ص619/617.
6عباس، تاريخ ايران، ص 107
7 الطبري، تاريخ،ج9، ص476.؛ مجهول، سجستان،ص 177-178؛ ابن الجوزي، المنـتظم، ج7، ص101؛ ابن الزبير، الذخائر، ص39.
8 مجهول، سجستان،ص 177-178.
9الطبري، تاريخ،ج9، ص476.
10 مجهول، سجستان، ص177.
11المسعودي، مروج،ج4، ص213؛ مجهول، سجستان، ص165-176/169/166-177؛ ابن خلكان، وفيات، مج6، ص403-404؛ الكرديزي، زين الاخبار، ص13
12مجهول، سجستان، ص172.
13مجهول، المصدر نفسه، ص179: ولدى كرديزي هو عبد الرحمن الخارجي: الكرديـزي: ويـن الاخبـار، ص13.

اسفزار وهراة ونواحي خراسان، فأعلن يعقوب الحرب عليه رغم سوء الظروف الجوية من ثلوج وأمطار، ودخل عبدالرحيم في طاعة يعقوب هو ومن معه وتنازل عن ألقابه، فمنحه يعقوب الأمان وأعمال اسفزار والصحارى والأكراد[1]، وفيما بعد قتلت الخوارج عبدالرحيم وأرسلوا رأسه إلى يعقوب الذي استغل ذلك تاليا في التقرب إلى الخليفة متغاضيا عن اتفاقه السابق مع عبدالرحيم ليظهر في صورة القاضي على الخوارج [2].

2- قيام الدولة الصفارية والقضاء على الدولة الطاهرية:

استقر يعقوب مدة العام في بست، وفرض سيطرته على المناطق المحيطة بسجستان مركز حكمه، ونال شرعية حكم تلك المناطق وأخذها من والي خراسان بموافقة الخليفة العباسي المباشرة. وكان في نيته الأولى القضاء على الطاهريين ومن ذلك قوله: "لقد أقمت العدل بين خلق الله تبارك وتعالى، وسأكون السبب في القضاء على الطاهريين وظلمهم للناس"[3].

بدأ يعقوب مرحلة جديدة من توسعاته نحو خراسان مباشرة في شوال سنة 259هـ/تموز 873م، عندما خرج عبدالله بن محمد بن صالح السجزي وخالف يعقوب[4]، وحاربه على الرئاسة في سجستان[5]، وهرب إلى محمد بن طاهر في نيسابور، فأرسل يعقوب لمحمد بن طاهر يطالبه بالسجزي لكنه رفض ذلك[6]، الأمر الذي استدعى خروج يعقوب لنيسابور بنفسه وحاصرها فوجّه محمد بن طاهر إليه الفقهاء والرسل، وولاه الطّبسين وقهستان، وسجستان وكابل وكرمان وفارس وأرسل له الخلع، إلا أن يعقوب لم يتراجع عن دخول نيسابور[7]، مستغلا ضعف محمد، وإقناعه أن خروجه إنما لدخول طبرستان تنفيذا لأوامر الخليفة بملاحقة الحسن بن زيد العلوي، وأنه لن يتعرض له ولأملاكه، وساهم بعض أهل محمد وإدارته في إقناعه بذلك وبعدم التحرز، لميلهم ليعقوب[8].

1مجهول، المصدر نفسه، ص179.
2مجهول، المصدر نفسه ص184
3 كما ورد لدى باريزي دون ذكر المصدر: انظر: باريزي، يعقوب، ص153.
4مجهول، سجستان، ص181-182؛ ابن خلكان، وفيات،مج6، ص411؛ الكرديزي،زين الاخبار، ص13.
5الطبري، تاريخ، ج9، ص508؛ الكرديزي، زين الاخبار، ص13.
6ابن الأثير، الكامل، ج7، ص261.
7الطبري، تاريخ، ج9، ص503؛ القحطاني،العلاقات الصفارية، ص130.
8ابن الفقيه، البلدان، ص577؛ المسعودي، مروج، ج4، ص213؛ ابن الأثير، الكامل،ج7، ص262؛ القحطاني، العلاقات الصفارية، ص128.

خرج محمد بن طاهر بنفسه ليعقوب، فتمكن الأخير من احتلال نيسابور، وقبض على محمد بن طاهر فيها وعين واليا عليها[1]، وأرسله إلى السجن في مسجد الجمعة كما ذكره صاحب سيستان[2]، وعامل يعقوب محمد بن طاهر وأسرته معاملة حسنة [3]. وجمع يعقوب الناس في نيسابور وخطب فيهم خطبة النصر[4].وبدأت الجماعات وأهالي خراسان بمبايعة يعقوب ومنهم أبو بلال زعيم الخوارج وإبراهيم بن إلياس قائد جيش خراسان وأحمد بن عبدالله الخجستاني الذي كان قائدا لدى الطاهريين [5]، فأرسل إلى الخليفة قبضه على محمد بن طاهر وبرّر موقفه بضعف وتفريط محمد بن طاهر في أعماله، وأن خروجه جاء بناء على طلب أهالي خراسان منه ذلك، وغلبة العلويين على طبرستان، وأرسل رأس زعيم الخوارج عبد الرحيم- الذي ذكرناه سابقا- للتقرب من الخليفة الذي أنكر عليه ذلك وطالبه بالالتزام بما أسند له من أعمال وإلا أعلنه مخالفا للخلافة[6].

استكمل يعقوب توسعاته نحو جرجان في طلب عبدالله بن صالح الذي هرب الى الحسن العلوي[7]، في المحرم من 260هـ/ تشرين أول من873م [8]، فخاطب يعقوب الحسن بن زيد وطالبه بتسليم السجزي، وأنه لايرغب بدخول طبرستان إلا لذلك، فرفض الحسن تسليم عبدالله، الأمر الذي استدعى يعقوب إعلان طلبهما[9]، فأخذ يعقوب سارية، وتلاقى الحسن بن زيد ويعقوب يوم الاثنين 26 رجب 260هـ/7أيار من874م[10]، فهزم الحسن وهرب من يعقوب[11]، ووقعت كل من سارية وآمل وجرجان بيد يعقوب بن الليث[12]، وإن ما حاله عن إكمال مسيره هو خروج الحسين بن طاهر بن عبدالله ودخوله مرو الروذ فعاد يعقوب أدراجه إلى جرجان[13]، فلحقه

1الطبري، تاريخ،ج9، ص518؛ مجهول، سجستان، ص181-182؛ مجهول، العيون،ج4،ق1، ص71/ 74-78؛ ابن خلكان، وفيات،مج6، ص411/ 417/414؛

2 يورد صاحب سيستان أن محمد دفن بأسره إلا أن هذا غير دقيق نظرا لما سيأتي تاليا ذكره عند ذكر فك اسر محمد وموته في بغداد.

3مجهول، سجستان، ص182.

4مجهول، المصدر نفسه، ص183.

5مجهول، المصدر نفسه، ص184

6مجهول، المصدر نفسه، ص184-185؛ ابن الأثير، الكامل، ج7، ص262؛ مجهول، العيون،ج4،ق1،ص71-72؛ القحطاني، العلاقات الصفارية، ص131.

7مجهول، سجستان، ص183-184.

8ابن خلكان، وفيات، مج6، ص411.

9الطبري، تاريخ، ج9، ص508-509؛ المسعودي، مروج،ج4، ص213

10ابن خلكان، وفيات، مج6، ص411؛المسعودي،مروج،ج4، ص213.

11الطبري، تاريخ، ج9، ص508-509.

12 الطبري، المصدر نفسه، ج9، ص509.؛ابن خلكان، وفيات، مج6، ص412.

13 الطبري، تاريخ، ج9، ص509.؛ابن خلكان، وفيات، مج6، ص412.

الحسن بن زيد العلوي ومن اجتمع له من اهل الديلم والجبال وطبرستان، فخرج يعقــوب مــن طبرستان، كما تزامن ذلك مع حدوث زلزال كبير ألحق الخسائر في صفوف يعقوب[1].

يذكر الطبري إرسال يعقوب إلى الخليفة كتابا يذكر فيه مسيره إلى الحسن وفتحه سارية ورفع المعابر وقطع الطرق على الحسن، وهزيمته، وأنه تمكن من أسر سبعين من الطــالبيين، كما يذكر له تعاون الحسن مع صاحب الديلم خُرشاد بن جيلاو[2]، إلا أن الخلافة أنكــرت علــى يعقوب توسعاته وتقدمه فأصدر الخليفة كتابا أعلن فيه خروج يعقوب عن الخلافة[3]، والبراءة منه وإنكار دخوله خراسان وأسرمحمد بن طاهر[4]، ومن نصه :"إنني عينت من قبل يعقــوب علــى حكومة سيستان ولكنه الآن يبدي التمرد والعصيان، فعليكم أن تلعنوه دون تردد"[5].

سار يعقوب في طريق عودته إلى الري طلبا لعبدالله السجزي الذي اســتجار بالــصلاّبي (والي الري 260- 262هــ/ 873-875م)[6] فيها، فخيّره يعقوب بين دخول الــري وتــسليمه عبدالله، فكان أن سلمه عبدالله السجزي، فقتله يعقوب وترك الري[7]، وتقول رواية تاريخ سيستان تمكن مرزبان طبرستان عزيز بن عبدالله من تسليم عبدالله ليعقوب[8].

قرر يعقوب العودة إلى فارس سنة261هــ/875م [9]، بعد أن دارت معركة نتيجة لتغلــب محمد بن واصل على فارس بينما منحها موسى بن بغا لعبدالله بن مفلح، فدارت المعركة بــين الطرفين انتهت بأسر محمد بن واصل، ابن مفلح[10]،الأمر الذي تزامن مع إعــلان محمــد بــن زيدويه والي يعقوب في قهستان العصيان والانضمام لمحمد بن واصل[11]،فاستغل يعقــوب هــذه الظروف وخرج لفارس[12]، وكاد يعقوب مكيدة لمحمد بن واصل، فأورد صاحب سيستان رشوة يعقوب رسول محمد الذي أرسله له ليقنع سيده بحسن نية يعقوب، وأن قدومه فارس إنما لطلــب مساعدته ومدّه بالقوات لملاحقة أحمد الخجستاني لخروجه عن يعقوب[13]،بينما لدى ابن الأثير أن

1ابن خلكان،وفيات، مج6، ص412.
2الطبري،تاريخ،ج9، ص509-510.
3الطبري، تاريخ، ج9، ص512.؛ابن خلكان، وفيات، مج6، ص413؛ مجهول، العيون، ج4،ق1، ص73.
4 الطبري، تاريخ، ج9، ص512.
5خواندير، روضة الصفا،ص58-59.
6 زامباور، معجم،ج1، ص71
7 الطبري، تاريخ،ج9، ص510؛ الكرديزي، زين الاخبار، ص15.
8مجهول، سجستان، ص183-184.
9مجهول، سجستان، ص186-187.
10الطبري، تاريخ،ج9، ص512-513.
11مجهول، سجستان، ص186-187.
12الطبري، تاريخ،ج9،ص 512-513.
13مجهول، سجستان، ص186-187.

محمد بن واصل أرسل خاله أبو بلال مرداس الذي وقع في أسر يعقوب، وضمن له طاعة محمد بن واصل، فراسل يعقوب محمد بذلك فقام الأخير بحبس رسل يعقوب وسار له[1].

فالتقى الفريقان في ذي القعدة 261هـ/آب 875م[2]، دون الاستعداد من قبل محمد بن واصل، فانهزم أمام قوات الصفاريين، وهرب مع ابن زيدويه[3]، وأخذ يعقوب فارس، وما فيها من أموال وخزائن وسلاح وغنائم محمد بن واصل من حربه مع ابن مفلح[4]، وتوجّه بعدها يعقوب إلى رامهرمز، وسيطر على شيراز[5]، بينما تمكن محمد بن زيدويه الهروب إلى أبي الساج وأقام في الأهواز وأرسلت له الخلافة خلعا، وطلب من الخلافة توجيه الحسين بن طاهر بن عبدالله إلى خراسان[6]، ونحن لا نجد إشارة أخرى لهذه المراسلات في المصادر.

قام الخليفة – نتيجة لانتصار يعقوب على محمد بن واصل في 262هـ/875م، وسيطرته على فارس وكرمان– بإرسال الخلع ليعقوب وأسند له ولاية خراسان وطبرستان وجرجان وفارس وكرمان والسند والهند وشرطة بغداد [7]، وكانت له الخطبة في البحرين مدة سبع سنوات[8] وهكذا امتدت الدولة الصفارية واتسعت حدودها، التي بقيت مرنة بين توسع ونقصان من حين لآخر بحسب ما تمليه الظروف والتطورات السياسية، والعلاقات المتبادلة بين الخلافة والصفاريين من خلع وشرعية تمنحها الخلافة للصفاريين، وتقدم عسكري وقوة السيف، والولاء والطاعة الذي أعلنه الصفاريون.

يذكر صاحب سجستان وصول الهدايا والرسائل ليعقوب من مختلف بقاع العالم الإسلامي، منها اليمن والشام والعراق والهند والتركستان للدخول في طاعته، وأطلقوا عليه ملك الدنيا وحارس الدنيا[9]، وربما كان بذلك بعض المبالغة من قبل صاحب سيستان نظرا لميله للصفاريين. وأسماه الحسن بن زيد العلوي السندان لثباته [10].

1ابن الأثير، الكامل،ج7، ص276-277.
2 الطبري، تاريخ،ج9، ص514.
3مجهول، سجستان، ص186-187؛ الطبري،تاريخ،ج9، ص514.
4ابن الأثير، الكامل،ج7، ص276.
5الطبري، تاريخ،ج9، ص514؛ مجهول، سجستان، ص188
6الطبري، تاريخ،ج9، ص515.
7مجهول، سجستان، ص187
8 مجهول، سجستان، ص190
9 مجهول، سجستان، ص
10ابن خلكان، وفيات، مج6، ص421.

إلا أن قصر عمر هذه الدولة الناشئة، وقضائها معظم عمرها بالحروب، والكر والفر، لم يمكن مؤسسيها من ترسيخ قواعد الحكم السياسية، ووضع أسس وتنظيمات إدارية واضحة، فلم يظهر لنا أن يعقوب قام بتوحيد ولاياته تحت إدارة ونظام إداري موحد[1].

ثانيا: موقف الخلافة العباسية من توسعات الصفاريين والقضاء على الطاهريين حتى 265هـ وفاة يعقوب ووصول عمرو

إذا ما أردنا فهم طبيعة العلاقات الصفارية- العباسية، فعلينا فهم سياسة التوازن الإقليمي الذي سارت عليه الخلافة في تعاملها مع ولاتها وأمراء أقاليمها، التي أوضحها وفصل فيها مضر طلفاح[2].

قام التنظيم السياسي الاسلامي على أساس وحدة الأمة وبالتالي وحدة السلطة، وهو أمر بدأ اختلاله بظهور المذهبيات الدينية المختلفة في الدولة الإسلامية، والحركات الانفصالية السياسية، فكان لابد من دولة الخلافة العباسية من إيجاد منظومة سياسية تتبعها في ضبط الأمور، والحفاظ على سلطتها السياسية والدينية، ودفع التفكك السياسي الخلافة العباسية أن تتبنى وتنشر فكرة حصر الخليفة الشرعي بمن يحكم الحرمين الشريفين، لتكريس قيادة سياسية واحدة معترف بشرعيتها وحتى وإن كانت شرعية منتزعة بالسيف، ومع ظهور دول إسلامية سنية، أظهرت تعدد أنظمة الحكم فيها أدى ذلك إلى إرباك الخلافة العباسية وعجزها عن الحفاظ على هيبتها وقوة قبضتها على أقاليمها، فحرصت على عدم قيام جبهة واحدة موحدة تقف أمامهم إذ أن ذلك يحمل بذور الفناء لخلافتهم، فأوجدوا نوعاً من التوازن الإقليمي داخل دولتهم تضمن ما يلي[3]:

1- الاعتراف بسلطة الخلافة العباسية ولو إسميا مما يعني اعتراف بشرعيتها وانحصار تمثيلها الوحيد كمؤسسة وسلطة موحدة للمسلمين.
2- ضمان قيام دولة واحدة أمام الخلافة وهو ما يفسر جهود الخلفاء في إذكاء الصراع بين أمراء الأقاليم المستقلة وتذبذب دعمهم لهم.
3- حرص أمراء الأقاليم على طاعة الخلافة واستمداد شرعيتهم منها وحفظ حدود دولهم أمام منافسيهم من الأمراء المستقلين الآخرين
4- دعم الخلافة العباسية في صراعها مع الدول الإسلامية ذات المذهبيات المغايرة للمذهب السنّي.

---

1 القحطاني، العلاقات الصفارية، ص84.
2طلفاح، دار الخلافة،ص 129.
3طلفاح، المرجع نفسه، ص129-130

وبهذا حافظت الخلافة على مكانتها المحورية في دار الإسلام كسلطة عليا موجودة للأمة، وحتى وإن كانت سلطة شكلية روحية محضة، فغدى تقليد الخليفة لأمير الإقليم والوالي شرطا في شرعية الأمير أو الوالي وفي دعم رعيته له [1]

تظافرت الظروف والأسباب لنشوء الدولة الصفارية التي صبغها البعض بالطابع الفارسي، فالبعض رأى بدولة يعقوب تقلد الفرس للأمور من جديد، بينما رأى البعض الآخر أن فكرة القومية هي الدافع وراء نجاحات يعقوب، إلا أنه لايمكننا الجزم بمثل هذه الآراء نظرا لعدم اصطباغ حياته وإدارته بالصبغة الفارسية بالشكل الصريح الصارخ[2]، ويميل فاروق فوزي إلى أن تلك النزعات لايمكن أن نطبعها بكلمة قومية نظرا لما يتناسب مع مفاهيم كل عصر، فهو يتبنى فكرة النزعة الإقليمية كطابع لانفصال هذه الدولة عن جسد الخلافة على غرار مثيلاتها[3]، إلا أنه لاينفي الطابع الفارسي عن الدولة الصفارية وأنها النزعة المسيطرة عليها بالانفصال عن الخلافة وإظهار العداء لسلطتها[4]، وهي أول أسرة فارسية تحدت الخلافة العباسية وهددت باحتلال العراق[5]، وشكلت قلقا وخطرا كبيرا على سلطة الخلافة العباسية وذلك لما ورثه المسلمون هناك من آثار العقائد الدينية الفارسية، كما كان لبعد تلك المناطق عن مركز الخلافة الأثر الكبير في نجاح انفصال الصفاريين عن جسد الدولة والاستقلال عن الخلافة [6]، وتعتبر الدولة الصفارية استمرارا للتعبير عن النزعة القومية الفارسية[7].

نشأت العلاقات العباسية –الصفارية في ظل من النزعة الإقليمية للصفاريين– كولاة لإقليم سجستان وخراسان ومناطقهم–، وسياسة التوازن الإقليمي المتبعة من الخلفاء العباسيين، مع ضعف السلطة ومركزية الخلافة العباسية، وانقسمت طبيعة تلك العلاقات إلى قسمين؛ الأول تمثل بالشرعية الدينية وتحكم الخلافة بالصفاريين من خلال منحهم الخلع أو لعنهم على المنابر، والثاني تمثل بالحرب العسكرية واللقاء المباشر بين الطرفين المتمثل بمعركة "دير العاقول".

1طلفاح، المرجع نفسه، ص131

2علي فريد، سجستان،ص56؛ الحيدري، صلاح عبدالهادي، يعقوب بن الليث الصفار (254–265هـ) مؤسس الدولة الصفارية، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، ع7، ص ص 199–217، ص214، وسيشار إليه: الحيدري، يعقوب.

3فوزي، فاروق عمر، محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية(247–334هـ/861–946م): دراسة تاريخية لبوادر التسلط العسكري على الخلافة العباسية، مطبعة السلام، بغداد 1973م، ص176–177، وسيشار إليه: فوزي، محاضرات.

4فوزي، فاروق عمر، حكام بلاد فارس والعدوان على العراق خلال العصر العباسي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988،،ص5، وسيشار إليه: فوزي،حكام.

5فوزي، المرجع نفسه، ص6.

6عفاف صبرة ونجوى كيرة، تاريخ الدويلات المستقلة في المشرق الاسلامي: دراسة سياسية حضارية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2009م، ص5–6، وسيشار إبيه: عفاف، تاريخ الدويلات.

7عفاف، المرجع نفسه، ص19

سعى يعقوب الحفاظ على الاعتراف الديني الشكلي للخليفة وذلك لعجز الخلفاء العباسـيين عن توطيد الأمن والسلام والعدل في سجستان، ولم يكن ذلك نتيجة الاعتقاد بأهميـة الخلافـة الدينية وإنما لصعوبة وقوف حاكم ولاية آنذاك ضد الخلافة مباشرة، والاكتفاء بسلطة السـيف، فعمل الصفاريون على المحافظة على السلطة الاسمية بينهم وبين الخليفة لإنجاح حكمهم وإلا لما نالوا رضى الرعية[1]، حيث كانت الطريقة الوحيدة لإكمال توسعاته والأنجح لذلك [2]، ومن ذلـك قول يعقوب في الخلافة:" قامت دولة العباسيين على الندر والمكر، انظروا ماذا فعلوا بأبي سلمة، والبرامكة والفضل بن سهل، مع كل الخدمات التي أدوها لهم، فلا كان مـن يعتمـد علـيهم"[3]، ويظهر هذا القول مدى كراهة يعقوب لسلطة العباسيين.

شجعت الخلافة يعقوب على قتال الترك وقائدهم رتبيل وتوسعه في المنـاطق الـشرقية، الأمر الذي يؤكد على رسالة الخلافة بقتال أعداء الإسلام والدفاع عنه، وإبعاد يعقوب عن نفـوذ الخلافة، وهذا ما يفسر ترضية الخلافة المستمرة ليعقوب[4].

جاء الاحتكاك الأول المباشر بين الخلافة ويعقوب، بعد دخوله هراة وإرساله الهدايا للمعتز الذي أرسل له الخلع وبارك دخوله إيّاها في 253هـ/867م[5]، وربما هنا دعمت الخلافة يعقوب لما ذكرناه سابقا من محاولة إبعاده عنها، إضافة لتشكيله قوة سنية جديدة تمكـن الخلافـة مـن التحكم بالأمور في الولايات الشرقية، واستخدام يعقوب كقوة موازنة للقوى الأخرى هناك، ومن جانب آخر يبدو أن الخلافة لم تتنبه لخطورة توسعات يعقوب خارج سجستان بعد، وربما نظرت له ولمن معه أنهم مجرد مطوعة وقوة ناشئة، يسهل على الخلافة القضاء عليها بـضربها بقـوة أخرى في المنطقة.

جاء الاحتكاك الثاني مظهراً التوازن الإقليمي الذي مارسـته الخلافـة بوضـوح سـنة 254هـ/ 868م عندما طلب يعقوب ولاية فارس، فمنحته إياها، كما منحت ولايتها لعلـي بـن قريش في الوقت نفسه، ويؤكد الطبري على أن غاية الخلافة من ذلك ليتمكن الطرفان من قضاء أحدهما على الآخر[6]. بينما أنكرت الخلافة العباسية تقدم يعقـوب مـرة أخـرى نحـو فـارس

1الحديثي، يعقوب، ص171

2 NOLDEKE:,SKETCHES from eastern history,London,1892,P.181 وسيـشار إليـه: NOLDEKE:,SKETCHES.

3باريزي،يعقوب،ص183.

4خنفر، الدولة الصفارية، ص48.

5ابن خلكان، وفيات،مج6، ص404-405؛ خواندمير، روضة الصفا،ص58؛ القحطاني، العلاقات الـصفارية، ص133.

6الطبري، تاريخ،ج9، ص382؛ القحطاني، العلاقات الصفارية، ص133.

سنة257هـ/870م، وأرسلت له بولاياته الأخرى[1]. ويبدو أن الخلافة هنا بدأت تتنبه لحقيقة قوة يعقوب وخطورته، فرفضت تقدمه نحو فارس خوفا من توسعه أكثر من اللازم وحفاظا على سلطتها وهيبتها.

اعتبرت الخلافة القضاء على الطاهريين، وعدم استجابة يعقوب لأوامرها تحديا مباشرا للخلافة وسلطتها وحرمانها من موالٍ تعتمد عليه، مما جعلها تقف موقفا معاديا ومنكرا ليعقوب[2]، فلم تقبل دخوله نيسابور ولا قتاله الحسن في طبرستان رغم عدم تصريحها بذلك إلا بعد قتاله الحسن وأخذه سارية وآمل وجرجان وطبرستان، وأسره محمد بن طاهر، وربما كان ذلك بسبب انشغال الخلافة بحالة الشغب والثورات في بغداد وأركان دولتها، إضافة لعناد يعقوب وتحديه التنبيه الشفوي سابقا للخلافة عندما منعه من تقدمه ولم يوافق على دخوله نيسابور، فأصر يعقوب وتقدم رغم كل شيء إلى طبرستان وراسل الخلافة بذلك، فلعنه الخليفة على المنابر، وسحب منه الشرعية التي منحه إياها قبلا[3]،حيث رأت الخلافة بذلك اعتداء على حق من حقوقها، وكسراً لقاعدتها بأن تكون الوحيدة صاحبة الحق في منح التفويض لمن تشاء لا أن يفرض عليها أحد ذلك[4]. إلا أن الخلافة عادت لاستمالة يعقوب مرة أخرى "وقد عظمت شوكة يعقوب ورأى – الخليفة- من الصواب أن يستميله إليه"[5].

عادت الخلافة لتبارك توسعات يعقوب مرة أخرى سنة 262هـ/875م بعد انتصاره على محمد بن واصل وسيطرته على فارس وكرمان، فأرسلت له الخلع وأسندت له ولاية خراسان وطبرستان وجرجان وفارس وكرمان والسند والهند وشرطة بغداد[6].

يبدو أن يعقوب أول من أدخل اسمه في الخطبة مع اسم الخليفة مخالفا بذلك التقليد الذي كان سائداً أيام الطاهريين[7]، ودليل ذلك تصريح للخلافة عن يعقوب :"حتى أحدث الأحداث

1ابن الأثير، الكامل،ج7، ص247؛ مجهول، العيون، والحدائق في اخبار الحقائق، تحقيق نبيلة عبدالمنعم، ج4،ق1، مطبعة النعمان، النجف، العراق، 1972،ص39-40/46، وسيشار إليه: مجهول: العيون، ج4؛خواندير، روضة،ص58.

2خنفر، الدولة الصفارية، ص51.

3المسعودي، مروج،ج4،ص213؛ الطبري، تاريخ،ج9،ص503/512؛ ابن الأثير، الكامل،ج7،ص262؛ مجهول، العيون،ج4،ق1،ص71-73؛ مجهول،سجستان، ص184-185؛ابن خلكان، وفيات،مج6، ص413.

4علي فريد، سجستان، ص53؛ القحطاني، العلاقات الصفارية، ص134.

5مجهول، سجستان،ص185؛ القحطاني، العلاقات الصفارية، ص136.

6مجهول، سجستان، ص187

7الحيدري، يعقوب، ص205؛ الدوري، عبدالعزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مطبعة السريان، بغداد، 1945م، ص119، وسيشار إليه: الدوري، دراسات.

المنكرة، من مسيره إلى صاحب خراسان، وغلبته إياه وعليها، وتقلده الصلاة والإحداث بهـــا"[1]، ويورد جون والكر نقدا باسم يعقوب سنة 260هـــ/873م، وآخر 264هــ/877م في الأهـــواز، وثالث في فارس من نفس العام[2].

لقد كان يعقوب يدرك في هذه المرحلة حاجته إلى العمل ضمن إطار الشرعية العباســية وضمان تأييد الخلافة لتحركاته، ولكن ما لبث أن انكشفت أطماعـــه بتوســعاته خـــارج حـــدود سجستان ثم تسارعها وصولا لأبواب العاصمة [3]، وهكذا امتدت الدولـــة الـــصفارية واتـــسعت حدودها ونالت شرعيتها الدينية من الخلافة مرة أخرى .

يذكر صاحب سجستان من نفس السنة، وصول الهدايا والرسائل ليعقوب من مختلف بقاع العالم الإسلامي، منها اليمن والشام والعراق والهند والتركستان للدخول في طاعته، وأطلقوا عليه ملك الدنيا وحارس الدنيا[4]، وفي هذا بعض المبالغة من قبل صـــاحب سيـــستان نظـــرا لميلـــه للصفاريين، إلا أن هذه الرواية تعكس لنا مدى قوة يعقوب وسيطرته في مناطقه التـــي دخلهـــا وأدخلها حكمه، وبالتالي تفسر حقد وسياسة الخلافة تجاه يعقوب ودولته ومـــوالاة العديـــد مـــن المناطقة والناس ليعقوب الأمر الذي قد يشكل خطرا على سلطة الخلافة نفسها .

دير العاقول[5]:

شكل يعقوب خطرا واضحا ومقلقا للخلافة العباسية في ظل الظروف السياسية التي تعيشها آنذاك، وقوة ثائرة، يتزعمها قائد لا يتوقف عن تقدمه، مما جعل الخلافة العباسية تتهـــاون فـــي بعض مواقفها تجاهه، وتزيد عنادا في مواقف أخرى، ويبدو واضحا أنها قبل 262هـــ/875م لم تملك من تلك السياسة سوى منح وسحب السلطة الشرعية من يعقوب الصفاري فقـــط، ضـــمن مراسيم وكتب رسمية تصدر باسم الخليفة العباسي، ومع ازدياد خطر يعقوب وجماعته وتحديهم لسلطة الخلافة اتخذت العلاقة بين الطرفين منحى مغاير لما سبق ومختلف تماما، فلم يكن أمـــام التهديد المباشر الذي رفعه يعقوب على سلطة الخلافة إلا اللجوء للمواجهة المباشرة، بين قوتين عسكريتين، تحت قيادة يعقوب ابن الليث وجماعته من المطوعة من جهة، وبين جيش الخلافـــة بقيادة الخليفة بنفسه وأخيه الموفق طلحة من جهة ثانية.

---

1 الطبري، تاريخ،ج9، ص519-520.

2 JOHN Walker, the coinage OF THE second saffarid dynasty in sistan,NEW YORK,1036,P.6، وسيشار إليه Wlker: the coinage؛

وانظر :ملحق رقم(12)

3 فوزي، حكام، ص6-7.

4 مجهول، سجستان، ص188

5دير العاقول: تقع مشرق دجلة بين بغداد والمدائن: انظر: عباس، تاريخ ايران، ص110.

أدرك يعقوب أن ما يواجهه من اضطرابات وقلاقل في خراسان وولاياته كانت من صنع الخلافة نفسها، التي لم تمنحه الشرعية حبا ولا عن رضا، لإدراكها هي الأخرى خطورة تنامي قوة يعقوب، فلم يكن أمامه سوى الحل العسكري، في محاولة لتثبيت حكمه وإجبار الخلافة الاعتراف به[1]، وربما تحقيقا لطموحه بالتوسع على حساب الخلافة والوصول إلى ما هو أبعد من إقامة إمارة خاضعة لسلطة الخلافة.

يعْزي القحطاني تجرؤ يعقوب على حرب الخلافة، وإعلان العصيان، للأسباب التالية[2]:

1- شعور يعقوب بالقوة بعدما حققه من انتصارات وتوسعات في المشرق الإسلامي.
2- طاعة جنوده وإخلاصهم له، وولاؤهم المطلق ليعقوب بن الليث وقيادته.
3- إحساس يعقوب بضعف الخلافة بعد أن أصبحت بيد الجند الأتراك.
4- الصراع الداخلي بين الموفق طلحة والمعتمد من جهة، وأبناء الواثق من جهة أخرى، ووجود تنافر بين السلطة الدينية والسلطة السياسية.

عبر يعقوب إلى رامهرمز في المحرم من 262هـ/تشرين أول سنة875م، بعد سيطرته على فارس، الأمر الذي جعل الخلافة تتنبه لدوافع يعقوب التوسعية والتي تشكل خطرا على الخلافة وعاصمتها، فقام الموفق طلحة طلحة بمخاطبة يعقوب ووجه له قوة عسكرية بقيادة إسماعيل بن إسحاق وبغراج، وأخرج من السجون أسرى حروب يعقوب السابقة لقتاله[3]، فتنحى يعقوب الى خوزستان وكاتب الخليفة مطالبا بولاية فارس وخراسان وطبرستان وجرجان والري وأذربيجان وقزوين وكرمان وسجستان والسند وكل ما كان مضموما إلى ولاية آل طاهر من الشرطة والكور، وأن يصدر كتابا يخالف كل ما أصدره الخليفة من لعن يعقوب وإنكار أفعاله وتوسعاته[4]، ووافق الموفق طلحة على ذلك وأصدر كتابا قرأه على تجار بغداد يمنح فيه يعقوب ما طلب[5]، وهو ما أثار موالي سامراء ضد الخلافة[6].

استشعار يعقوب بضعف الخلافة، جعله يقدم على عدم قبول هذه الكتب وبدء مرحلة جديدة في علاقته مع الخلافة، فتوافت الرسل بعد ذلك من يعقوب، وتنوعت المصادر في عرض حقيقة تلك الكتب التي مهدت لتقدم يعقوب نحو بغداد، بين تحديه لسلطة الخلافة، بشكل مباشر وإظهاره

1القحطاني، العلاقات الصفارية، ص150.
2القحطاني، العلاقات الصفارية، ص156: وانظر للمزيد: المجيميد، العلاقات السياسية، ص36.
3 الطبري، تاريخ،ج9، ص516.
4الطبري،تاريخ،ج9، ص516؛ ابن خلكان، وفيات، مج6، ص413؛
5 الطبري، تاريخ،ج9، ص516؛ ابن خلكان، وفيات، مج6، ص413.
6ابن خلكان،وفيات،مج6، ص413-414.

العداء لها، وبين إخفائه ميوله الحقيقية من تقدمه نحو الخليفة واستخدام الحيلــة فــي نــصوص رسائله.

فيورد الطبري رسالة يعقوب للخلافة على أنه "لا يرضيه ما كتب إليه دون أن يصير إلى باب السلطان"[1]، بينما جاء لدى المسعودي تصريح يعقوب أن خروجه على الخلافة منكرا علــى الخليفة وجماعته "إضاعة الدين، وإهمالهم صاحب الزنج[2]، وقوله :

خراسان أحويها وأعمال فارس	وما أنا بملك العراق بآيس
إذا ما أمور الدين ضاعت وأهملت	ورثت فصارت كالرسوم الدوارس
خرجت بعون الله يمنا ونصرة	وصاحب رايات لهدى غير ضارس

يقول ابن الجوزي عن خروج يعقوب على الخليفة، إنما هو عصى وتجبّر[3]، وفي روايــة ابن خلكان عن أبي الحسين عبدالله صاحب ذيل أخبار بغداد، أن يعقوب قصد بخروجه بغــداد[4]، وفي رواية أخرى لدى ابن خلكان ورود رسل من يعقوب قبل المعركة إلى الخليفة يتضرع له، وفيها خضوع، وأن قدومه إنما لخدمة الخليفة ونيل شرف المثول بين يديه[5]، وفي رواية أخــرى أيضا وصف يعقوب بالملعون، عدو الله، الضال والعاصي[6].بينما حوت رواية مغايرة لما ســبق ورود رسل الخليفة ليعقوب وفيها وجه له الفقهاء والقواد وعددا من القضاة يطالبه التراجع عــن مطلبه إلا أن يعقوب رفض ذلك[7]، يبدو واضحا لدى يعقوب من تقدمه نحو الخلافــة اســتكمالا لتوسعاته في المشرق، وأنه لم يكن يرى في الخلافة إلا ضعفا، وهو ما أكدّته رواية ابن خلكــان لقول يعقوب في تفسيره هزيمته أمام الخلافة:"لم أعلم أني أحارب ولم أشك في الظفر"[8]، بينمــا رأى ابن خلكان والكرديزي أن خروج يعقوب لحرب الخلافة إنما كان بتحريض مــن الموفــق طلحة لطمعه في حكم المعتمد[9]، ولكن على ما يبدو أن الموفق طلحة تراجع عــن هــذا الأمــر وصارح أخاه المعتمد بتلك المراسلات[10]، ويتهم فاروق فوزي إصرار وتصميم يعقوب علــى حرب الخليفة بدافع العقدة الفارسية[11]، وهو ما أكده باريزي أيضا من كره يعقوب للخلافة علــى

1الطبري، تاريخ،ج9، ص516.
2المسعودي، مروج،ج4، ص214.
3ابن الجوزي، المننتظم،ج7، ص139.
4ابن خلكان، وفيات،مج6، ص416.
5ابن خلكان، المصدر نفسه،مج6، ص417.
6ابن خلكان، المصدر نفسه،مج6، ص418
7ابن خلكان، المصدر نفسه، مج6، ص 417-418.
8ابن خلكان، المصدر نفسه، مج6، ص415.
9ابن خلكان، المصدر نفسه، ج6، ص413؛ كرديزي، زين الأخبار، ص15.
10القحطاني، العلاقات الصفارية، ص160.
11فوزي، حكام، ص8.

أنها عربية[1]، ومن الطبيعي وقوف المصادر التاريخية موقف العداء من يعقوب الذي تحدى الخلافة كصورة أولى من نوعها في ذلك الوقت، وتحدى سلطة وشرعية الخليفة الدينية كباب أول في نظرهم، فنجد صورته مهزوزة في المصادر بسبب تحديه المباشر للخلافة.

أظهر يعقوب خروجه تجاه بغداد، وعندما وصل خوزستان، بدأت مراسلات الخلافة ليعقوب يأمره فيها العودة عما نوى[2]، ولم تتوقف المراسلات منذ ذلك الوقت وحتى انهزام يعقوب وعودته الى جنديسابور.

سار يعقوب تجاه واسط، وخرج له الخليفة فالتقى الفريقان في موقع بين سيب بني كوما ودير العاقول يسمى باضطربد[3]، وكان ذلك الأحد العاشر من رجب262هـ، التاسع من نيسان 867م[4]، ويظهر نظام الملك الطوسي محاولات سابقة للخليفة في مخاطبة قادة صفوف يعقوب ومحاولة استمالتهم واقناعهم بتشيّع يعقوب وعصيانه[5]، وذلك بعد أن اشتبكت القوتان وبدا انتصار جبهة يعقوب على جبهة الخلافة[6]،ومخاطبة يعقوب الخليفة قائلا :" سلّم بغداد، وامض إلى حيث تشاء"[7].

استمرت المعركة بين الطرفين، وخرج من صفوف جيش الخلافة القائد خشتج وقال :"يا أهل خراسان وسجستان ما عرفناكم إلا بطاعة السلطان وتلاوة القرآن وحج البيت وطلب الإنكار، وإن دينكم لا يتم إلا باتباع الإمام وما نشك أن هذا الملعون قدموه عليكم، وقال لكم: إن السلطان قد كتب إليه بالحضور وهذا السلطان قد خرج لمحاربته، فمن آثر منكم الحق وتمسك بدينه وشرائع الإسلام فلينفرد عنه إذ كان منشقا للعصا محاربا للسلطان"[8]، وفي نص نظام الملك الطوسي، قوله لهم:" اعلموا أن يعقوب بن الليث أعلن العصيان وأن غرضه من المجيء إلى هنا القضاء على بني العباس، والمجيء بمخالفيهم مكانهم، ثم تنحية أهل السنة جانبا وإظهار البدعة"[9]، فأجابه خلق كثير، وكرهوا القتال إلى جانب يعقوب[1]، وكانت هذه الخطوة قادرة على

1باريزي، يعقوب، ث202.

2 الطبري:تاريخ، ج9، ص516؛ الطوسي،سياسة نامة، ص57؛ابن خلكان، المصدر نفسه، مج6، ص413-414/416-418.

3الطبري، تاريخ،ج9،ص 517؛ المسعودي، مروج،ج4، ص213.

4الطبري، تاريخ،ج9، ص517.؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص139:وهي لدى ابن خلكان التاسع من رجب: انظر: ابن خلكان، وفيات،مج6، ص414؛ للمزيد من التفاصيل: انظر: القحطاني، العلاقات الصفارية، ص151-172.

5الطوسي، سياسة نامة،ص56.

6الطبري،تاريخ،ج9، ص517؛الطوسي، سياسة نامة، ص 55-56.

7الطوسي، سياسة نامة، ص55.

8ابن خلكان،وفيات،مج6، ص414

9الطوسي، سياسة نامة، ص56-57.

تفريق كلمة الجيش الصفاري وثورته على يعقوب في الظروف العادية، لما للخلافة من سلطة روحية على الناس يخشى الثائرون والخارجون آثارها على حركاتهم، لكن قوة شخصية يعقوب وسيطرته على أتباعه جعلته يتماسك وينسحب بأقل الخسائر الممكنة[2].

انهزم يعقوب أمام قوات الخلافة وتراجع ومن بقي معه عن القتال[3]، وتم فك أسر محمد بن طاهر وهو ما يتنافى مع ما ذكر صاحب سيستان سابقا من موته في أسر يعقوب[4]، وعاد يعقوب إلى فارس ثم خوزستان واستقر بجنديسابور[5]، وفي رواية الطبري إرسال الموفق طلحة لمحمد المولّد في أثر يعقوب [6].

اتهم يعقوب بالتشيّع، وهو أمر لم يكن من فراغ حيث اتهمته الخلافة بذلك صراحة عندما أصدر الخليفة كتاب لعن وخلع يعقوب وفيه:" ولم يزل المارق المسمى يعقوب بن الليث الصفار ينتحل الطاعة، حتى أحدث الأحداث المنكرة، من مسيره إلى صاحب خراسان، وغلبته إياه وعليها، وتقلّده الصلاة والإحداث بها،، ومسيره إلى فارس مرة بعد مرة،..وإقباله إلى باب أمير المؤمنين مظهر المسألة في أمور أجابه أمير المؤمنين منها ما لم يكن يستحقه، استصلاحا له ودفعا بالتي هي أحسن.، وسلّمه بالرجوع فأبى، فنهض أمير المؤمنين لدفع الملعون حين توسّط الطريق بين مدينة السلام وواسط، وأظهر يعقوب أعلاما على بعضها الصلبان، .، وسلّم الملعون كل ما حواه ملكه" [7]، وكان هذا التصريح الأول للخلافة بعد هزيمة الصفار، ويصف محمد بن علي الطائي هذه المعركة وهزيمة الصفار بأبيات من الشعر[8]، منها:

ولقد أتى الصفار في عُدد لها	حُسن فواقَتْهُنَّ نكبة ناكب
جَلَبَ القضاء إليه حَتفاً عاجلاً	سَقيا ورعياً للقضاء الجالِب
أغواه إبليس اللعين بكيدِه	واغترّهُ منه بوعدٍ كاذب

1الطبري، تاريخ،ج9، ص518؛ ابن الجوزي، المنتظم،ج7، ص139؛ابن خلكان،وفيات،مج6، ص414.
2الحديثي، يعقوب، ص162.
3الطبري،تاريخ، ج9، ص518؛ المسعودي،مروج،ج4، ص213؛ ابن الجوزي، المنتظم،ج7، ص139؛ مجهول، العيون، ج4،ق1، ص74-78؛ ابن خلكان،وفيات،مج6، ص414.
4الطبري،تاريخ،ج9، ص518؛ مجهول، العيون، ج4،ق1، ص74-78؛ مجهول،سجستان، ص181-182؛ ابن خلكان، وفيات، مج6، ص414/417.
5الطبري، تاريخ، ج9، ص531؛ مجهول، العيون، ج4،ق1، ص77-78؛ ابن خلكان، وفيات،مج6، ص419.

6الطبري، تاريخ،ج9، ص543
7الطبري،تاريخ،ج9، ص518-519:للمزيد انظر: الطوسي، سياسة نامة، ص56-57؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص139.
8الطبري، تاريخ، ج9، ص519-520.

يورد المسعودي والطبري في تفسيرهزيمة يعقوب الحيلة التي اتبعهـا عـسكر الخليفـة بتفجير مياه النهر وارتطام الخيول فيه، وإشعال النار خلف جيش الصفار من المؤخرة في الإبل والبغال والحمير والخيول[1]. وفي رواية ابن خلكان عن حديث بين أبي الـساج ويعقـوب عـن المعركة قوله له مستنكرا خروجه لحرب الخليفة رغم ظروف عسكره وقواته وسيره فيهم مـن حرب لأخرى، فجاء رد يعقوب بأنه ما كان يحسب الأمور على هذا وظن أن بتحديه الخلافـة إنما ينال منها صلاحيات أوسع وشرعية أكبر، دون أن تكون الحرب فـي حـسبانه"[2]، فـاغتر يعقوب بما وصل إليه من اتساع الملك واستقرار، واغتر بطاعة جنوده العمياء الذين قادهم مـن نصر لآخر، وظن استجابة الخلافة لرغباته ضعفا منها[3]، ولم يـدرك تغييـر حـال الخلافـة واستردادها قوتها وأن قواته كانت أكثر ولاءً للخلافة من ولائها له[4].

عادت الخلافة لاسترضاء يعقوب بعد هزيمته في دير العاقول، فيورد نظام الملـك نـص رسالة الخليفة ليعقوب بخوزستان: " تبيّن لنا أنك رجل طيب القلب، غير أنك خـدعت بـأقوال المخالفين دون أن تفكر في عواقب الأمور. أو لم ترَ أن الله فعل فعلته، فهزمك وجندك وصان آل بيتنا وحماهم؟ إن ما حدث لم يكن سوى سهو خفي عليك، إنني لعلى يقين بأنك قد صـحوت الأن من غفوتك وندمت على فعلتك،..فما عليك إلا أن تنسى الموضوع وتمضي في أسرع وقت الى العراق وخراسان وتتسلم أمور الولاية هناك، وسأرسل إليك العهد واللواء والخلعة في أثـر هذه الرسالة"[5]، إلا أن يعقوب رد على الرسول باعتزازه بأصله المتواضع، وأن نجاحـه كـان بنصرة سيفه لا غير، وأنه لم يتنازل أو يتراجع عن مطلبه وتحديه الخلافة، وليس بينـه وبـين الخليفة إلا السيف[6].

كان الصفاريون على يقين دائم أن قوتهم ترجع إلى سبب عـسكري لا الـى اعتبـارات دستورية وأدبية تتعلق بتقليد الخلافة والخلع[7]، وبناء عليه يسميه بوزورث بـالقروي الفارسـي " The Provincial Persian"[8]، كما يظهر واضحا استمرار تحديه للخلافة عندما توجه بعـد المعركة مباشرة الى فارس وسك فيها عملة باسمه قبل خروجه الى جنديسابور[9].

1الطبري، المصدر نفسه،ج9، ص517-518؛ المسعودي، مروج، ج4، ص213-214.
2ابن خلكان، وفيات، مج6، ص415
3عفاف، تاريخ الدويلات، ص23؛ القحطاني، العلاقات الصفارية، ص 171-172.
4الحديثي، يعقوب، ص164
5الطوسي، سير، ص57:للمزيد انظر: ابن الأثير، الكامل، ج7، ص325-326.
6الطوسي، سير، ص57. للمزيد انظر: ابن الأثير، الكامل، ج7، ص325-326.
7الحديثي، يعقوب، ص144.
8. Bosworth,yakub, E.I(2),P.255
9. NOLDEKE,SKETCHES,P.192.

قام صاحب الزنج بمراسلة يعقوب مستغلا سوء علاقته مع الخلافة بعد دير العاقول، ويحثه للرجوع معه إلى بغداد ومساعدته مرفقا نص كتابه بالآية :"قل يا أيّها الكافرون* لاأعبد ماتعبدون"[1]، إلا أن يعقوب لم يستجب مباشرة لذلك[2]،ويأخذ منذر على يعقوب عدم تعاونه مع صاحب الزنج وعدم استغلاله فرصة ذلك للتعاون معه ضد الخلافة[3].

أرسل يعقوب محمد بن عبيد الله بن أزاذمَرْد الكردي إلى الأهواز وحاول إمالة صاحب الزنج إليه وأوهمه بمداراة يعقوب الصفار حتى يستوي له الأمر فيوليه صاحب الزنج الأهواز فيكون محمد خليفة له فيها، فقبل ذلك على أن يتولاها علي بن أبّان، وتعاون الفريقان ضد جيش الخلافة بقيادة أحمد بن ليثويه وانهزما بالسوس، واستمر أحمد في ملاحقتهما الى جنديسابور[4]، فدخل محمد تُستر وهنا اكتشف علي بن أبّان خدعة القائد الصفاري عندما خطب محمد ليعقوب والمعتمد، بعد تخلصه من قوات علي، فعاد الأخير لحرب محمد الذي هرب إلى دَورَق، فاعتقله ثم أطلقه[5].

وجّه يعقوب للأهواز قوات بقيادة الحصن بن العنبر[6]، وهو لدى ابن الأثير الخضر بن العنبر[7]، وكان هذا استكمالا لحربه ضد الخلافة على طريقة مختلفة عن السابق، فأعلن حربه ضد الزنج والتقى الحصن بعلي بن أبّان قائد الزنج واقتتلا حتى أوقع علي بالحصن ومن معه، فتمكن الحصن من الهرب، وطلب من أخيه مهادنة الزنج وعقدت هدنة بين الطرفين تضمنت إقرار جماعة يعقوب الصفار بالأهواز مقابل طعام نقله صاحب الزنج[8]، فيبدو أن يعقوب لم يتحالف مع صاحب الزنج لاعتباره من المارقين، إلا أن الضرورة العسكرية جعلت الطرفان يقنعان إلى الهدنة[9]

توفي يعقوب في20 شوال 265هـ/15 حزيران 879م، إثر مرضه في جنديسابور ودفن فيها، وتولى أخوه عمرو بن الليث[10]، فبايعه الجيش وأرسل له المعتمد الخلع وولاية شرطة بغداد وأضاف له ولاية الحرمين، وأبقاه على فارس وكرمان وطبرستان وأصفهان والجبال وجرجان

1سورة الكافرون: الآية:1-2.
2ابن الأثير، الكامل، ج7، ص292.
3خنفر، الدولة الصفارية، ص60-61
4الطبري، تاريخ،ج9، ص527-528.
5الطبري، المصدر نفسه،ج9، ص528.
6الطبري، المصدر نفسه،ج9، ص531.
7ابن الأثير، الكامل، ج7، ص308.
8 الطبري، تاريخ،ج9، ص532.
9الحيدري، يعقوب، ص207.
10الطبري، تاريخ، ج9، ص544.،ابن حوقل، صورة الأرض، ص؟؛ الأصفهاني، سني، ص171؛المسعودي، مروج،ج4،ص214؛ مجهول، سجستان، ص190-191.: انظر: ملحق رقم (13)

وسجستان والهند والسند وأعاد له ماوراء النهرمقابل " أن ترسل لنا كل سنة عشرين حملا كــل حمل ألف ألف درهم"[1]، ورأت الخلافة تعيين عمرو على هذه المنــاطق إنمــا لفــرض الأمــن والاستقرار لتفرغها لحرب صاحب الزنج، وإبعاد عمرو عن بغداد[2].

تذبذبت العلاقات بين الخلافة والدولة الصفارية مرة أخرى في هذه الفترة بين تولية وخلع، وعادت الخلافة لتمارس لعبتها المفضلة بين ولاة أقاليمها، مستغلة ضعفهم وقــوة واحــد علــى الآخر، ومن ذلك عزل المعتمد عمرو بن الليث سنة 271هــ/884م، ولعنــه أمــام الحجــاج وإعطاء خراسان لمحمد بن طاهر[3]،وفي ربيع الأول 274هــ/تموز 887م، جهز الموفق طلحة نفسه لحرب عمرو بن الليث، إلا أنه في المحرم من 276هــ/آيار889م، ضم شرطة بغداد إلى عمرو وكتب على الأعلام والمطارد والترسة التي تكون في مجلــس الــشرع اســمه، وفــي شوال/كانون ثاني، من نفس العام أسقط اسمه عنها [4]، وفي 2 شعبان 279هــ/28 تــشرين أول 892، أرسل عمرو الهدايا والرسل للمعتضد يسأله ولاية خراسان فوافق له عليها وأرسل لعمرو الخلع وعقد له على خراسان[5]، وفي 283هــ/896م منحت الخلع لعمرو مرة أخرى[6]، ويــورد ابن الزبير في الذخائر الهدايا المتبادلة بين الخليفة وعمرو بن الليث في هذه الفترة كدلالة علــى الولاء والطاعة[7].

طرأ على الدنانير والدراهم المضروبة فترة المعتمد والمعتضد تغييرات فــي النــصوص تعكس لنا الأوضاع السائدة في الخلافة[8]، وكان عمرو أول من تجرأ على كتابة اسمه على النقد[9]، في سنة 266هــ/879م ضرب عمرو نقدا بفارس جعل اسمه تحت اسم الخليفة المعتمد[10]، بينما في سنة 268هــ/881م نقش عمرو بن الليث اسمه على وجه الدراهم بعد اسم الموفق طلحة بالله باعتباره أمير الولايات الشرقية وليس تحت اسم الخليفة[11]، وعاد مرة أخرى سنة 272هــ/885م و275هــ/888م، ضرب نقدا بشراز على غرار النقد الأول فوضع اسمه تحت اسم الخليفــة[12]، وتفسير ذلك هو أن اسم الموفق طلحة جاء على الوجه للنقد باعتباره أمير الولايــات الــشرقية

1 الطبري، تاريخ،ج9، ص545؛مجهول، سجستان، ص190-191؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص159.
2خنفر، الدولة الصفارية، ص70؛ المحيميد، العلاقات السياسية، ص37.
3الطبري، تاريخ، ج9، ص549/ج10،ص7؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص197.
4الطبري، تاريخ،ج10، ص16-17؛ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص219.
5 الطبري، تاريخ، ج10،ص30؛ السلامي عند ابن خلكان، وفيات، مج5، ص424؛
6المسعودي، مروج،ج4، ص251؛ ابن خلكان، وفيات، مج6، ص425-426.
7ابن الزبير، الذخائر، ص37/ 39-40/ 42-43/ 44-45.
8عائدة نغوي، دراهم نادرة وفريدة للخليفة المعتمد على الله وعمرو بن الليث الصفاري، حولية دائــرة الآثــار العامة، مج37، الاردن، عمان، 1993م، ص35، وسيشار إليه: عائدة، دراهم نادرة.
9الدوري، دراسات، ص119.
10عائدة، دراهم نادرة، ص38
11عائدة: المرجع نفسه، ص37
12عائدة: المرجع نفسه، ص38.

والسلطة الحقيقية له، بينما نقش اسم الخليفة على ظهر الدراهم، واستمر عمرو بنقش اسم الخليفة على نقده رغم انقطاع العلاقات بينه وبين بغداد فترة[1]، ورغم العداء بين الموفق طلحة وعمرو بن الليث إلا أنه لم يجاهر بذلك على النقود، سوى ما سجله نقد 268هـ/881م بكتابة اسمه خلف اسم الموفق طلحة، فقبل عزله كتبه خلف اسم الموفق طلحة، أما بعد عزله سنة 271هـ/884م كتبه خلف اسم الخليفة ليؤكد على ولائه للخليفة المعتمد وبأنه ما زال على إمارة الولايات الشرقية بأمر الخليفة، ثم عاد سنة 275هـ/888م، لنقش اسمه تحت اسم الموفق طلحة محاولا تحسين العلاقات بينه وبين الموفق طلحة، وفعلا تم توليته بالعام التالي لشرطة بغداد وسامراء[2]. وفي سنة 281هـ/894م نجد نقدا في الشاش ضربه عمرو بن الليث يظهر الاستقلال التام حيث تفرد اسمه على الوجه للنقد ولم يسبق ذلك[3]. ويقول الدوري رغم عدم حاجة كل من يعقوب وعمرو بالإطاحة بسلطة الخلافة العباسية إلا أنهما كانا أول من نجح في مشاركتها في الخطبة والسكة، وكانوا حلفاء بغداد الطبيعين ضد العلويين والخوارج[4].

اتسمت العلاقة بين الخلافة العباسية والدولة الصفارية بزعامة يعقوب وعمرو بن الليث،بالتذبذب المستمر، الأمر الذي تحكمت فيه الظروف السياسية للخلافة العباسية، وسير الأحداث في الولايات الشرقية، وبعدها الجغرافي عن مركز الخلافة، وظهرت منظومة التوازن الإقليمي بشكلها الواضح في علاقة الخلافة وتعاملها مع الصفاريين والقوى المنافسة لهم في مناطقهم، الأمر الذي مكّنها من التحكم والسيطرة على زمام الأمور إلى أن آلت الظروف للمواجهة العسكرية ولجوء الخلافة لذلك، بسبب تقدم يعقوب وتحديه الخلافة وسلطتها بشكل مباشر، فبقي الخلفاء العباسيون يعتمدون على شرعيتهم وانتسابهم لآل البيت، وسلطتهم الدينية، بينما افتخر الصفاريون بأصلهم المتواضع، وسلطة السيف الذي مكنهم من التوسع والوصول إلى السلطة ونيل الشرعية من الخلافة على دولتهم.

شكل الصفاريون أول تحدٍّ بهذه التوسعات لسلطة الخلافة العباسية، وأعلنوا نهاية الدولة الطاهرية، وبداية حكم جديد للولايات الشرقية، وإن صبغ البعض ذلك الحكم على تلك الدولة بالصبغة الفارسية، والنزعة الإقليمية، ووصفها بدول المطوعة، وغير ذلك، إلا أنها أثبتت جدارتها بوقوفها أمام الخلافة على أكثر من صعيد، وسيطرتها على مناطق واسعة وصولا لحدود بغداد.

1عائدة: المرجع نفسه، ص38.

2عائدة:، المرجع نفسه، ص39

3مجموعة خاصة الدكتور ضياء علي، العراق.

4الدوري، دراسات، ص119.

الفصل الثالث

انقسام المعسكر الصفاري: ثورة الخجستاني ورافع بن هرثمة

الفصل الثالث

انقسام المعسكر الصفاري: ثورة الخجستاني ورافع بن هرثمة

جاءت دير العاقول إعلاناً لمَرحلة جديدة من تاريخ العلاقات العباسية- الصفارية، حيث أعلنت الخلافة العباسية -من جديد- عودة البيت الطاهري لساحة الولايات الشرقية السياسية، من خلال فك أسر محمد بن طاهر، والعقد له على خراسان، الذي تزامن مع ظهور السامانيين في ماوراء النهر، وتبعيتهم للطاهريين لأنهم ولاة خراسان، فانقسمت الولايات الشرقية بين الطاهريين والصفاريين مرة أخرى، وهو ما برز واضحاً من خلال حركة الخُجستاني الثورية الذي استغل الظروف السياسية المحيطة بالصفاريين، وعودة الطاهريين بمباركة من العباسيين، وانشغال الخلافة بحركة الزنج.

اكتفت الخلافة العباسية في هذه المرحلة بإذكاء الصراع بين البيت الطاهري -الحاكم بطريقة صورية- والأسرة الصفارية - الحاكم الفعلي-، مع إبقاء ورقة السامانيين تحت السيطرة، بضمها إلى والي خراسان وإبقائهم شوكة في حلق الصفاريين في ما وراء النهر، حفاظا على توازن سير الأحداث السياسية.

وفي سياق هذه التطورات السياسية في المنطقة برزت حركة الخجستاني الانفصالية الممتدة إحدى وعشرون عاماً تناوبها قائدان من القادة المنفصلين عن يعقوب بن الليث وهما؛ أحمد الخجستاني، ورافع بن هرثمة، المنفصلان سابقاً عن النظام الطاهري لصالح الصفاريين، وشكلت هذه الحركة تهديدا مباشراً للسيادة والسيطرة الصفارية في ولاية خراسان وماحولها وبشكل آخر في كيان وصورة الدولة الصفارية أمام الخلافة العباسية نفسها وأمام ولاة الدولة وأتباعها.

أولاً: المرحلة الأولى 262-268هـ/875-881م:

1-انفصال الخُجستانيّ عن الدولة الصفارية:

كان لفك أسر محمد بن طاهر، وخلع الخليفة العباسي عليه ولاية خراسان إثر معركة دير العاقول، الأثر الأكبر في إعلان الخجستاني تمرده على الدولة الصفارية، وربما انعكس هذا الأمر على الخجستاني ظانا أنه إعلان بانتهاء الدولة الصفارية وعودة البيت الطاهري، مستغلا توتر الموقف السياسي بين الخلافة والدولة الصفارية. وقويت شوكته بانضمام الكثير من القادة والمحاربين لحركته.

كما اغتنم الخجستاني فرصة انشغال يعقوب بن الليث بتوطيد نفوذه وصراعه مع الخلافة العباسية في المناطق الشرقية التابعة للقوة الصفارية آنذاك [1]، فتميّزت هذه الفترة بكثرة الصراع بين الطرفين؛ الخجستاني من جهة، والصفاريين من جهة أخرى، ودارت الحروب بين أخذ ورد.

وأحمد بن عبدالله الخُجستاني الملقب بأبي ثور[2]، من خجستان إحدى أعمال باذغيس[3]، وهو أحد قادة محمد بن طاهر، الذي انفصل عن الطاهريين ومال إلى يعقوب، إلا أنه فيما بعد كان على خلاف مع يعقوب بن الليث الصفار[4].

كان يحكم نيسابور بنو شركب(بنو مسلم) وهم ثلاثة إخوة:إبراهيم، وأبو حفص يعمر، وأبو طلحة منصور،وجاؤوا لمبايعة يعقوب في سجستان[5]، فجعلهم يعقوب ولاة على نيسابور[6]. ويذكر ابن الأثير أن الخجستاني كان يحمل على أولئك الإخوة وحاول إثارة الكراهية بين يعقوب وأكبرهم يعمر، ونجح في مكيدته، عندما أقنع إبراهيم بالخروج على يعقوب ثم عاد الخجستاني ليعقوب يعلمه بمكيدة إبراهيم وأخيه يعمر له، فأرسل يعقوب الخجستاني وراء إبراهيم فقتله ومال يعقوب للخجستاني، إلا أنه استخلف عزيز بن السري على نيسابور[7]. وولى يعقوب عمرو بن الليث هراة الذي استخلف عليها طاهر بن حفص الباذغيسي[8].

قرر يعقوب في 261هـ /874م العودة من نيسابور وهراة إلى سجستان، فطلب الخجستاني منه البقاء هناك ثم اللحاق به، الأمر الذي أشعر يعقوب بمكيدة الخجستاني عندما غادره، فقال: "أشهد أن قفاه قفا مستعص وأن هذا آخر عهدنا بطاعته"[9]، وما أن غادر يعقوب إلا وجمع الخجستاني قواته وأعوانه ودخل نيسابور وأخرج واليها منها[10].

---

1 محمود عرفة محمود، الحركات المناوئة للدولة الصفارية وأهمية النقود التي ضربها زعماء هذه الحركات في تحقيق بعض النواحي التاريخية لهذه الدولة، مجلة كلية الآداب، ع56، 1992، جامعة القاهرة، ص ص 193-213، ص99، وسيشار إليه، محمود عرفة، الحركات المناوئة.

2 ابن خلكان، وفيات، ج6، ص423؛ وانظر، مجهول، سجستان، ص186.

3 ابن الأثير، الكامل، ج7، ص296.

4 ابن خلكان، وفيات، ج6، ص423.

5 مجهول، سجستان، ص184.

6 ابن الأثير، الكامل، ج7، ص296.

7 ابن الأثير، الكامل، ج7، ص296.

8 ابن الأثير، المصدر نفسه، ج7، ص297.

9 ابن الأثير، المصدر نفسه، ج7، ص296-297.

10 ابن الأثير، المصدر نفسه، ج7، ص296-297.

وأعلن الخجستاني انقسامه عن الصفاريين وطاعتهم وأخذ بست نيسابور وبسطام،بعد مغادرة يعقوب له، وأعلن ولاءه للطاهريين، ونسب نفسه لهم، فكتب بكتبه: "أحمد بن عبدالله الطاهري"[1].

دخل الخجستاني نيسابور واستولى عليها سنة 262هـ/875م، داعياً إلى الطاهريين وطرد منها عزيز بن السري منها [2]، واستقدم رافع بن هرثمة وعينه قائدا لجيشه، بعد أن انقسم هو أيضا عن الجانب الصفاري[3].وصار الحسين بن طاهر عامل محمد بن طاهر إلى مرو، فأقام بها[4]،وكتب إلى يعمر بن شركب وهو في حصار بلخ محاولا الاتفاق معه فلم يثق به يعمر بناء على ما سبق من الخُجستاني، فسار إلى هراة وحارب طاهر بن حفص، واستولى على أعمال طاهر، فخرج إليه الخجستاني وقامت بينهما مناوشات[5]. ومن هنا أخذت العلاقات بين الخجستاني والصفاريين بالتأزّم بين أخذ ورد، تارة لصالح الخجستاني، وتارة لصالح الصفاريين.

أرسل أبو طلحة منصور بن مسلم، إلى الخجستاني يتفق معه ضد يعمر من خلال مؤامرة أقامها أبو طلحة عندما دعا يعمر وقوّاده إلى ضيافة، فقام الخجستاني بالقضاء على من معه والقبض على يعمر وإرساله إلى نائبه في نيسابور فقتله [6].

توجه آنذاك أبو طلحة مع من اجتمعوا إليه إلى نيسابور، حيث قدمها الحسين بن طاهر أخو محمد ابن طاهر من أصبهان، ولم يكن الخجستاني قد خطب للطاهريين كما ادعى، بينما خطب له أبو طلحة ومن معه، الأمر الذي أثار الخجستاني، فأرسل قواته بقيادة أخيه العباس لحصارهم وقتالهم إلا أن أخاه قتل أمام أبي طلحة وانهزمت قواته، ولم يعلم الخجستاني الذي انسحب إلى هراة بقتل أخيه إلا بعد أن أتاه رافع بن هرثمة بالخبر فيها[7].

قام رافع بن هرثمة بالذهاب إلى أبي طلحة ومحاولة استمالته حتى وثق به هذا الأخير وأرسله لجباية الأموال له من بُست وبيهق، هو وقائدين آخرين، فقام رافع بجبي الأموال وأسر القائدين إلى أحمد الخجستاني[8]، وما أن عرف أبو طلحة بهذا الخبر حتى وخرج لإحضار رافع فقاتل جماعة حَلي بن يحيى الخارجي في قرية من قرى خَواف ظاناً أنها قوات رافع بن هرثمة الذي هرب سالماً، وما أن عرف أبو طلحة عكس ذلك حتى كفَّ عن حرب حلي وعوضه عن ذلك[9].

1ابن الأثير، المصدر نفسه، ج7، ص297؛ ابن خلكان، وفيات، ج6، ص423
2 الطبري، تاريخ، ج9، ص544؛ ابن الأثير، الكامل، ج7، ص297
3 ابن الأثير، الكامل، ج7، ص297؛ ابن خلكان، وفيات، ج 6، ص424
4 الطبري، تاريخ، ج9، ص544.
5 الطبري، تاريخ، ج9، ص544؛ ابن الأثير، الكامل، ج7، ص297.
6 ابن الأثير، الكامل، ج7، ص298؛ وانظر، مجهول، سجستان، ص196–197.
7 ابن الأثير، المصدر نفسه، ج7، ص298.
8 ابن الأثير، المصدر نفسه، ج7، ص298.
9 ابن الأثير، المصدر نفسه، ج7، ص29؛ مجهول، سجستان، ص198–199.

نلحظ تشتت ميول أبي طلحة طوال هذه الفترة بين الطاهريين والصفاريين والخجستاني، وربما أراد من ذلك الوصول الى السلطة إلا أنه لم يمتلك الإمكانيات التي تسمح له إعلان الاستقلال والتفرد بذلك، فحرص دائما على موالاة طرف من أطراف النزاع، وربما عكس ذلك أيضا ميول بعض القادة الآخرين الذين لم تظهرهم المصادر بوضوح المتواجدين قرب السلطة الصفارية أو الخجستاني، بالاستقلال والتمرد، لكنهم ساروا على شاكلة أبي طلحة.

وفي رجب 263هـ/876م وجه أبو طلحة جيشا إلى جرجان لإخراج ثابت بن الحسن بن زيد صاحب الديلم منها وكان ذلك[1]، وخرج اسحاق الشاري على أبي طلحة، فقام الأخير بالخروج إليه إلا أنه انشغل بأمور اللهو والصيد، الأمر الذي جعل اسحق يتفوق عليه ويهزمه، فانسحب إلى نيسابور ولم يقبل أهلها استقباله لما رأوه من ضعف عليه، فذهب إلى فرسخ وجمع فيها جمعاً وافتعل كتابا من هناك عن أهل نيسابور وأرسله إلى إسحق الشاري يستقدمونه إليهم ويعدونه بالمساعدة ضد أبي طلحة، الأمر الذي غرَّ إسحاق، وقام أبو طلحة بفعل العكس حيث أرسل كتابا إلى أهل نيسابور نيابة عن إسحاق الشاري، يعدهم أنه سيساعدهم على أبي طلحة ويأمرهم " بحفظ الدروب وترك مقاربة البلد"، إلى أن يوافيهم فاغتروا بذلك هم أيضاً. وتوجه إسحق إلى نيسابور فلاقى بطريقه أبا طلحة الذي باغته وطعنه وهزمه، وحاصر أبو طلحة نيسابور حتى كاتب أهلها الخُجستاني واستقدموه من هراة، فأتاهم ليلا ودخلها، فسار عنها أبو طلحة إلى الحسن بن زيد [2]، الذي أمدّه بجنود عاد بهم إلى نيسابور إلا أنه لم يظفر بشيء فتراجع إلى بلخ وذلك نهاية سنة 265هـ بداية 266هـ/ 878م[3].

وفي رمضان 265هـ/878م توجه الخجستاني لحرب الحسن بن زيد ردا على مساعدته لأبي طلحة فاستعان الحسن بأهل جرجان، إلا أن الخجستاني حاربهم وهزمهم وجباهم[4]، ولدى الطبري أن الخجستاني أوقع بالحسن بن زيد بجرجان سنة 266هـ/879م، وغلب الخجستاني على جرجان وأطراف طبرستان، فهرب الحسن عن طبرستان إلى جرجان واستخلف بسارية الحسن بن محمد بن جعفر بن عبدالله بن الحسين الأصغر العقيقي فلما انهزم الحسن بن زيد أظهر العقيقي بسارية أنه قُتل، ودعا البيعة إلى نفسه فبايعه أهل سارية، ووافاه الحسن بن زيد فحاربه ثم ظفر به وقتله[5].

---

1 ابن الأثير، الكامل، ج7، ص299
2 ابن الأثير، المصدر نفسه، ج7، ص299
3 ابن الأثير، المصدر نفسه، ج7، ص300.
4 ابن الأثير، ا المصدر نفسه، ج7، ص300.
5 ابن الاثير، المصدر نفسه، ج7، ص335.

وفي شوال من العام نفسه/ آيار 880م، مات يعقوب بن الليث الصفاري[1]، وتولى عمرو بن الليث مكانه في ذي القعدة، وولاه خراسان وفارس وأصبهان وسِجستان وكرمان والسند [2]، وأعطى ولاية فارس لمحمد بن الليث بن روح [3]، وفي سنة 266هـ/880م ولى عمرو بن الليث أحمد بن عبدالعزيز بن أبي دُلف أصبهان[4]،وأمر كلاهما بإرسال الأموال للموفق وجعل صاعد بن مخلد محصلا لها [5]وفي صفر ولى عمرو بن الليث عبيدالله بن عبدالله بن طاهر شرطة بغداد وسامراء[6]، وعاد عمرو بن الليث بداية توليه الحكم إلى سجستان [7] لأخذ العزاء في أخيه وهناك أطلق سراح علي بن الليث وأعطاه مالا كثيرا، وترك على سجستان عمرو بن محمد بن الحسين الدرهمي الذي كان صهرا لعمرو[8]، واستقرت سياسته على التودد للخلافة العباسية ليتفرغ لمحاربة الخجستاني[9]

قصد عمرو بعد ذلك هراة ومن هناك توجه إلى نيسابور لملاقاة الخجستاني[10]، وذلك في رمضان من نفس العام، حيث كان معه ابنه محمد وأخيه علي بن الليث، وخرج بالعدة والعتاد والسلاح والخيل، ونزل على باب نيسابور حيث أعلن الخُجستاني العصيان، فأرسل علي بن الليث الى الخجستاني سرا مخالفته لأخيه عمرو بن الليث، ووقعت الحرب بينهما دون علم عمرو بخيانة أخيه[11]، وينقل باريزي خطاب الخجستاني لعلي :"إن أخويك قد اقتسما خراسان وليس لك بها من يقوم بعملك فيجب أن تردني إليها لأقوم بأمورك"[12]، وانهزم عمرو يوم الخميس لستة ايام مضت من ذي الحجة، وهروب عمرو الى هراة وسجن أخاه علي فيها[13]، وحاصره الخجستاني في هراة ثم تركها لعدم قدرته الاستيلاء عليها فتوجه الى سجستان وحاصرها وأغار عليها

---

1 ابن الأثير، المصدر نفسه، ج7، ص300؛ الكرديزي، زين الاخبار، ص15-16.
2 الطبري، تاريخ، ج9، ص544-545.
3 مجهول، سجستان، ص192
4 الطبري، تاريخ، ج9، ص549.
5 مجهول، سجستان، ص192ٍ.
6 الطبري، تاريخ، ج9، ص549.
7 ابن الأثير، الكامل، ج7، ص300.
8 مجهول، سجستان، ص192
9 محمود عرفة، الحركات المناوئة، 201.
10 ابن الأثير، الكامل، ج7، ص300؛ الاصفهاني، سني، ص171.
11 وقد سجن علي بعدها في قلعة بم حتى 276هـ حيث تمكن من الهرب الى سجستان ومضى الى رافع، مجهول، سجستان، ص 21
12 باريزي، يعقوب، ص180
13 وقد سجن علي بعدها في قلعة بم حتى 276هـ حيث تمكن من الهرب الى سجستان ومضى الى رافع :انظر: مجهول، سجستان، ص 21

فأرسل عمرو من هراة الرجال والأموال الى سجستان وانضم العوام الى القوات الصفارية حتى طرد وانهزم عنها الخجستاني[1].

وفي سنة 267هـ/881م سجن الخليفة محمد بن طاهر بن عبدالله، وعدّة من أهل بيته عقب هزيمة الخجستاني لعمرو بن الليث وتهمة عمرو لمحمد بمكاتبته الخجستاني والحسين بن طاهر ودعا الحسين والخجستاني لمحمد بن طاهر على المنابر[2].

كان في نيسابور جماعة من المتطوعة والفقهاء الميالين إلى عمر نظرا إلى شرعيته القادمة من السلطان، وهؤلاء بقيادة يحيى بن محمد بن يحيى الذهلي المعروف بكيكان[3]، فحاول الخجستاني الإيقاع بينهم فأحضر جماعة منهم وقربهم إليه وأظهر الخلاف على كيكان حيث قال هؤلاء بمذهب أهل العراق بينما كان كيكان يقول بمذهب أهل المدينة، ونتيجة لضغط جماعة أهل العراق والخجستاني سار كيكان إلى هراة فخرج الخجستاني إليها وحاصرها لكن دون نتيجة[4].

وفي نيسابور أساء خليفة الخجستاني فيها فقويّ العيارون وأهل الفساد فلجأ بعض الناس إلى كيكان الذي ثار على الوالي بمساعدة عمرو بن الليث من خلال مدّه بالجنود وهكذا عادت نيسابور لعمرو ابن الليث، وسرعان ماعاد الخجستاني إلى نيسابور لاستعادتها وحاول كيكان الفرار إلا أنه لم يتمكن من ذلك وعادت نيسابور مرة أخرى إلى الخجستاني ولم يعُثر على كيكان إلا بعد مدة ميتاً[5]. وهدم دور آل معاذ بن مسلم (بني شركب)، واقتطع ضياعهم، وترك الخطبة لمحمد بن طاهر، ودعا له على المنابر وللمعتمد[6].

وربما تعكس هذه المؤامرات والمواجهات بين الطرفين طبيعة العلاقة العدائية بين الصفاريين والخجستاني بعد تمرد الأخير على سلطة يعقوب، ومن بعده عمرو بن الليث، وهو ما يعكس من ناحية أخرى علاقة الخلافة العباسية نفسها بكلا الطرفين حيث مثل الخجستاني العودة الصورية لسلطة الخلافة التي شاءت الخلافة إحياءها من جديد ألا وهي عودة الطاهريين، ومثل الطرف الآخر القوة الصفارية الناشئة المتحدية بقوتها وتوسعها وشبابها الخلافة العباسية وسيطرتها في المناطق الشرقية.

---

1 مجهول، سجستان، ص193؛ ابن الاثير، الكامل، ج7، ص300-301.

2 الطبري، تاريخ، ج9، ص557؛ و انظر: مجهول، سجستان، ص194.

3 مرة يذكره حيكان ومرة كيكان، ابن الأثير، الكامل، ج7، ص300؛ وانظر، الكرديزي، زين الاخبار، ص16.

4 ابن الأثير، الكامل، ج7، ص300؛ وانظر، الكرديزي، زين الاخبار، ص16-17.

5 الطبري، تاريخ، ج9، ص550؛ وانظر، ابن الأثير، الكامل، ج7، ص335/301

6 الطبري، تاريخ، ج9، ص589.

ضرب الخجستاني النقود منذ سنة 267هـ/880م، وذلك تدعيما لحركته وللدلالة على مدى امتداد سلطانه على حساب الصفاريين[1]. فقد ضرب الخجستاني الدنانير والدراهم سنة 267هـ/880م، كتب عليها:(" المُلك والقدرة لله، والحول والقوة بالله، لاإله إلا الله محمد رسول الله"، وعلى جانب منه "المعتمد على الله باليمن والسعادة"، وعلى الجانب الآخر:" الوافي أحمد بن عبدالله")[2]. وفي سنة 268هـ/881م صك الخُجستاني نقداً جاء فيه:"اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا وتعز من تشا وتذل من تشا بيدك الخير/ قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين/ باليُمن والسعادة بالنصر والظفر" وتلك الشعارات جاءت على نقوده الفضية المضروبة بنيسابور[3]، وورد في هذا النقد الاقتباس القرآني من سورة الروم :(آية:4،5)" لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله"[4]، ونقده في هراة جاء فيه "محمد رسول الله أرسله بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، له الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، النصر- الملك- العزة لله- الحول والقوة بالله- الوفي أحمد بن عبدالله-

والصبر، لله، محمد رسول الله، المعتمد على الله"، وترجع أهمية هذا الدرهم أنه ضرب في العام الذي استقر فيه نفوذ الخجستاني في خراسان بعد هزيمته لعمرو بن الليث والصفاريين[5].

واستنكر السيوطي ورود اسم المعتمد على نقد الخجستاني[6]، وإنما فعل الخجستاني ذلك لإعلان ولائه السياسي والروحي"الديني" للخلافة، مما يضفي الشرعية على حكمه وثورته، ونافياً

---

1 عاطف منصور، ثورة احمد بن عبدالله الخجستاني كما تظهرها النقود، ندوة الآثار الاسلامية في شرق العالم الاسلامي، 30نوفمبر- 1 ديسمبر 1988، القاهرة، ص ص 757-780، ص763، وسيشار إليه، عاطف منصور، ثورة الخجستاني.

2 الطبري، تاريخ، ج9، ص600؛للمزيد انظر: الحسيني، محمد باقر، دراسة تحليلية للنقود العربية عن المناسبات والأعلام في العصر الاسلامي، مجلة المسكوكات، العدد10-11، المؤسسة العامة للآثار والتراث، ص ص 7-16، ص7، الحسيني، دراسة تحليلية للنقود العربية؛ عاطف منصور، أضواء جديدة على نقود أحمد بن عبدالله الخجستاني، مجلة كلية الآداب، ع9، جامعة جنوب الوادي، قنا، 1999، ص ص 316-349، ص320-323، وسيشار إليه، عاطف منصور، أضواء جديدة؛ عاطف منصور، ثورة الخجستاني، ص762-763..

3 الحسيني، محمد باقر، دراسة تحليلية اسلامية عن نقود الدعاية والأعلام والمناسبات، مجلة مسكوكات، ع6، 1975، العراق، ص ص 102-141، ص108-109، وسيشار إليه، الحسيني، دراسة تحليلية؛ وانظر، عاطف محمود، أضواء جديدة، ص319-320.

4 عاطف محمود، أضواء جديدة، ص324-325؛ "فِى بِضْعِ سِنِينَ لِلهِ الأمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللهِ يَنْصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (5)"، القرآن الكريم، (الروم، 5، 4).

5 محمود عرفة، الحركات المناوئة، ص202-203.

6 السيوطي، جلال الدين (ت911هـ/ 1505م)، تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط1، 2003، ص290، وسيشار إليه، السيوطي، تاريخ.

بذلك خروجه عن الخليفة[1]، كما تميّزت دراهمه بارتفاع وزنها عن الوزن الشرعي المعتاد بالنسبة للدراهم وذلك لسببين[2]:

الأول: استغلال النقود العالية الوزن في الدعاية لنفسه والاطمئنان لثورته، وأنها لن تسبب خللا اقتصاديا ما، كما تشجع الناس الانضمام إليه.

الثاني: كون هذه النقود نقود ثورة وبالتالي مؤقتة بوقت حدوثها، كونها لم تضرب بكميات كبيرة ولم تتداول على نطاق واسع مقارنة بنقود الدول المستقرة فقد ساعد ذلك على ارتفاع وزنها.

وفي سنة 267هـ/880م حاصر عمرو بلخ واستقدم أبا طلحة إلى هراة فأجابه الأخير، فتركه على خراسان ومده بالمال وعاد عمرو إلى سجستان، وسار الخجستاني نحو سرخس وبها عامل عمرو فقاتله أبو طلحة حتى انهزم ولحقه الخجستاني إلى خُلم وهزمه فهرب إلى سجستان وأقام الخجستاني بطخارستان [3].

في رواية صاحب سجستان جاء أبو طلحة منصور بن مسلم ومحمد بن زيدويه عند عمرو في هراة فخلع عليهم وأكرمهم وأعطى لهما مالا كثيرا، سمع بذلك الأصرم بن سيف فانضم الى عمرو فخلع عليه كذلك، وجعل عمرو منصور بن مسلم أبا طلحة قائدا لجيش خراسان، وعاد عمرو إلى سجستان منتصف ذي القعدة من نفس العام[4]

يذكر ابن الأثير في سنة 267هـ/880م: "لما أيس الطاهرية من الخجستاني"، قام أحمد بن محمد ابن طاهر والي خوارزم بإرسال أبي العباس النوفلي في خمسة آلاف رجل ليُخرج الخجستاني من نيسابور فراسل الأخير النوفلي طالبا منه وقف سفك الدماء إلا أنه أساء معاملة الرسل أشد إساءة، فحمل عليه الخجستاني ورجاله وخرجوا لمواجهته فهزموه وقبضوا عليه ونوى قتله[5]، ثم جاءه خبر جبي إبراهيم بن محمد بن طلحة من أهل مرو خمسة عشر خراجا في سنتين، فسار إليه وعزله وجعل موسى البلخي واليا على مرو ثم جاءها الحسين بن طاهر واليا فأحسن فيها السيرة [6].

---

1 عاطف منصور، أضواء جديدة، ص320؛ عاطف منصور، ثورة الخجستاني، ص763.
2 عاطف منصور، أضواء جديدة، ص320.
3 ابن الأثير، الكامل، ج7، ص301.
4 مجهول، سجستان، 194.
5 ابن الاثير، الكامل، ج7، ص3-2.
6 ابن الاثير، المصدر نفسه، ج7، ص302

أقبل أحمد الخجستاني سنة 267هـ/880م يريد العراق، حتى صار إلى سمنان وتحصّن منه أهل الري وحصنوا مدينتهم ثم عاد إلى خراسان[1]، وهو مزامن لحرب الموفق لصاحب الزنج وخروجه له فربما حاول إعادة تجربة يعقوب مستغلا انشغال الخلافة بحرب الزنج[2]، وترافق أيضا مع حرب عمرو بن الليث لأحمد بن طولون في موسم الحج حيث التقت قوات عمرو بن الليث بقيادة عامله، وفعل أحمد بن طولون الأمر نفسه، فاقتتل الطرفان وادعى كل منهما الولاية لصاحبه، في مسجد إبراهيم خليل الرحمن وأعانت موالي هارون بن محمد أبي المغيرة المخزومي[3] من الزنج عمرو بن الليث، وكان هذا الأخير والي مكة [4]. وجرت العادة رفع علم عمرو على يمين المنبر إلا أن خليفة عمرو لم يفعل خوفا من ابن طولون ورفعوا علم ابن طولون ودارت حرب بين أنصار ابن طولون وأنصار عمرو بن الليث حتى نصر أهل مكة أتباع عمرو ورفعوا علمه على يمين المنبر [5].

سار عمرو بن الليث إلى فارس سنة 268هـ/881م لحرب عامله حيث أنه لم يدفع الأموال فيها محمد بن الليث، فهزمه، واستباح عسكره، وتمكن محمد من الهرب فأرسل عمرو بطلبه حتى أتى به أسيراً، وأعاد فارس إلى سيطرته[6]. ومضى خليفة عمرو إلى خراسان أبا طلحة إلى سرخس وتبعه هناك الخجستاني وقاتله حتى هزمه وعاد منصور بن مسلم إلى سجستان [7] .

2- قتل الخجستاني:

أوقع ابن شركب بالخجستاني وأخذ أمه في 268هـ/881م [8]، ويفصل ابن الأثير أن طلحة تعاون مع ناسرار عباس القطان ودخل نيسابور وأخذ أم الخجستاني، وقتلها بعد ذلك[9] وما أن علم الخجستاني بهذا الخبر سار نحوها واستأمنه في هراة غلام لأبي طلحة اسمه ينال ده هزار، وكان للخجستاني غلام اسمه رامجور على خزائنه فاستهزأ به الخجستاني عندما علم بقدوم ينال مستأمنا حيث قال :"إن سيدك ينال ده هزار قد استأمن إلي، كما علمت، فانظر كيف

---

1 الطبري، تاريخ، ج9، ص599؛ وانظر: السيوطي، تاريخ، ص290.
2 للمزيد عن خروج الموفق لحرب الزنج 267هـ: انظر: الطبري، تاريخ، ج9، ص591-599.
3 هارون بن محمد بن اسحاقق بن موسى بن عيسى الهاشمي، للمزيد، انظر: الطبري، تاريخ، ج9، ص600.
4 الطبري، المصدر نفسه، ج9، ص599-600
5 مجهول، سجستان، ص194.
6 الطبري، تاريخ، ج9، ص601.
7 مجهول، سجستان، ص194
8 الطبري، تاريخ، ج9، ص606.
9 ابن الاثير، الكامل، ج7، ص301

يكون برك به"، فحقد عليه رامجور وانتظر الفرصة لقتله وكان ذلك في شوال سنة 268هـ/881م بعد أن نام الخجستاني سكرا، وأرسل رامجور إلى أبي طلحة يعلمه بالأمر، وما أن علم قادة الخجستاني بذلك حتى قبضوا عليه وقتلوه[1]، وأرسل عمرو الهدايا للخلافة مع أحمد بن أبي أصبغ بقيمة خمسمائة ألف دينار[2].

قتل أحمد الخجستاني في ذي الحجة 268هـ /881م، على يد غلام[3]، وأورد ابن خلكان أنهما غلامان، وكان ذلك في الأربعاء 24 شوال 268هـ/ 17مايو 882م، وكان رافع بن هرثمة غائبا [4].

وجّه عمرو بن الليث قائدا بأمر من الموفق في 268هـ/882م، لأسر القائد محمد بن عبيد الله بن أزار مرد الكردي وتم ذلك[5]، وفي نفس العام سار عمرو إلى فارس وحارب عاملها محمد بن الليث فظفر به وأسره ثم أقام في شيراز[6].

كان أحمد الخجستاني من عمال الدولة الصفارية فتمرد عليها وحاول تأسيس دولة مستقلة، واستولى على نيسابور واتخذها عاصمة له، ودعا في البداية للطاهريين في محاولة لإحياء دولتهم، واستغل عدم اعتراف يعقوب بن الليث الصفار بالخليفة العباسي المعتمد وخروجه عليه فقام بكتابة اسم الخليفة على نقوده معتبرا نفسه أحد عمال الخلافة العباسية. وقضى فترة خروجه على الصفاريين من 261هـ/874م وحتى مقتله 268هـ/881م في حروب متصلة معهم ومع العلويين في طبرستان .

يقول محمد باقر الحسيني خلال بحثه في شعارات الثوار على النقود المصكوكة، "أن أولئك الثوار إنما أرادوا بتلك الشعارات باطلا لتحقيق أغراضهم وأمانيهم، فالخجستاني لم يتناسب سلوكه وطبيعة حكمه مع ما اتخذه من شعارات على نقوده المضروبة في نيسابور وهراة سنة 268هـ/881م، حيث أجمعت المراجع على أنه كان ظالما فتاكا متعسفاً وجباراً غدر بأسياده واستشهد بما أورده السيوطي :"قتله غلمانه فكفى الله شره""[7].

1 ابن الاثير، الكامل، ج7، ص303-304.
2 الطبري، تاريخ، ج9، ص606.
3 الطبري، المصدر نفسه، ج9، ص612.
4 ابن خلكان، وفيات، ج6، ص424.
5 الطبري، تاريخ، ج9، ص611.
6 ابن الاثير، الكامل، ج7، ص370
7 الحسيني، دراسة تحليلية، ص103

2- المرحلة الثانية: 268-283هـ/881-896 م:

1- تحول القيادة من الخجستاني إلى رافع بن هرثمة[1]

انضم رافع بن هرثمة إلى الخجستاني في بداية انقسامه عن الطاهريين لصالح الصفاريين، ثم شاركه مرة أخرى في انقسامه عن الصفاريين والعودة لطاعة الطاهريين، وعينه الخجستاني قائدا لجيشه، يبدو أن هناك كراهة وحقدا مسبقين بين يعقوب بن الليث ورافع بن هرثمة ومن هنا جاء انقسامه عن يعقوب وانضمامه لحركة الخجستاني [2]، فلما عاد يعقوب إلى سجستان، بعد قضائه على الطاهريين، دخل رافع يوما إلى يعقوب وبعد أن خرج قال يعقوب:" أنا لا أميل إلى هذا الرجل، فليلحق بما شاء من البلاد" وما أن عرف رافع بذلك القول خرج إلى تامين وهي من باذغيس وأقام هناك حتى استقدمه الخجستاني وجعله صاحب الجيش[3].

اجتمعت جماعة الخجستاني بعد قتله سنة 268هـ/881م على رافع بن هرثمة [4]، فبايع الجيش في هراة وقيل في نيسابور لرافع [5]، بينما يذكر ابن خلكان أنه في سنة 269هـ/882م قام رافع بن هرثمة بما كان قائما عليه أحمد الخجستاني من خراسان وكورها[6]، حيث اجتمع عليه القادة[7].

لما وصل خبر قتل الخجستاني إلى جرجان، أرسل محمد بن عمرو بن الليث خليفته فضل ابن يوسف إلى هراة، ودخلها في ذي القعدة من سنة 268هـ/881م، وعندما سمع عمرو الخبر أرسل إلى أهل هراة طالباً الولاء والطاعة لفضل، كما أرسل إلى فضل يطلب السعي والاجتهاد، ولما علم رافع باستقرار فضل في هراة أرسل محمد بن المهندي[8] لحربه، فانقلب أهل هراة على الفضل فهرب إلى سجستان[9].

وسار رافع من هراة إلى نيسابور وكان أبو طلحة بن شركب قد وردها من جرجان فحصره فيها رافع وقطع الميرة عنه وعن نيسابور فاشتد الغلاء بها ففارقها أبو طلحة، ودخلها

---

1 وهرثمة بن أعين زوج أم رافع فنسب إليه وهو رافع ابن تومرد أو نومرد، انظر: ابن خلكان، وفيات، ج6، ص425.

2 ابن خلكان، وفيات، ج6، ص423؛وانظر: ابن الأثير، الكامل، ج7، ص367-368.

3 ابن الاثير، الكامل، ج7، ص 367-368

4 ابن الاثير، المصدر نفسه، ج7، ص367

5 الطبري، تاريخ، ج9، ص621.ابن خلكان، وفيات، ج6، ص424؛ ابن الاثير، الكامل، ج7، ص368

6 ابن خلكان، وفيات، ج6، ص424

7 ابن الاثير، الكامل، ج7، ص304

8 محمد بن المهندي، لدى صاحب سجستان محمد المهندي، بينما لدى ابن الأثير محمد بن مهتـدي، مجهـول، سجستان، ص195؛ابن الاثير، الكامل، ج7، ص368.

9 مجهول، سجستان، ص195

رافع 269هـ/882م، فسار أبو طلحة إلى مرو وولى محمد بن المهندي هراة، وخطب لمحمد بن طاهر بمرو وهراة، فقصده عمرو بن الليث فحاربه فهزمه، واستخلف عمرو بمرو محمد بن سهل ابن هاشم وعاد منها، فخرج أبو طلحة إلى بيكَندَ واستعان بإسماعيل بن أحمد الساماني، فأمده بعسكره، فعاد إلى مرو فأخرج عنها محمد بن سهل وخطب لعمرو بن الليث في سنة 271هـ/884م[1].

دخل عمرو سجستان270هـ/883م في جمادى الآخر، بعد أن خلع الموفق الخلع على عمرو بن الليث ومنحه ولايته، وجمع الجيوش وقادة خراسان، واستخلف ابنه محمد بن عمرو، وابنه طاهر بن محمد على سجستان، وخرج إلى هراة للقاء رافع، لكنه هُزِم، فأرسل رسوله بلال بن الأزهر إلى أهل نيسابور فعاد ومعه الطاعة من عظماء نيسابور، وانضم له خليفة رافع على بيشاور المهدي ابن محسن[2]، كما انضم له عقيل بن عمرو وآخرون، وأعلنوا الخطبة لعمرو بدلا من رافع، وعندما دخل رافع مرو بدأ بمراسلة عمرو مدعياً العودة إلى طاعته معلناً الندم على ما فعل، وانضم إلى أبي طلحة وهو في طريقه إلى عمرو ليعلن له الطاعة، وعندما كانا في مرو أغارت قوات أبي طلحة ليلا على بيت رافع، وقتل معظم من معه وهرب باتجاه نيسابور، وحاول عمرو دخول مرو بقواته المنضمة إلى قوات أبي طلحة إلا أن المحاولة باءت بالفشل، ثم سرعان ما علم بخروج رافع من نيسابور إلى مرو فخرج لحربه في الأول من شوال 271هـ/884م فانهزم رافع وعاد أدراجه، فدخل عمرو نيسابور لثمانية أيام بقيت من ذي الحجة 271هـ/884م[3].

وفي نفس العام عزل الموفق عمرو بن الليث عن خراسان وجعل عليها محمد بن طاهر وهو مقيم في بغداد، فاستخلف الأخير عليها رافع بن هرثمة[4]،وأقرت الخلافة نصر بن أحمد على ما وراء النهر نيابة عن محمد بن طاهر[5]، فسار رافع إلى هراة وفيها محمد بن مهتدي خليفة أبي طلحة فقتله يوسف بن معبد وأقام بهراة، فلما وافاه رافع استأمن إليه يوسف فأمنه وعفا عنه، واستعمل عليها مهدي بن محسن[6]

طلب رافع بن هرثمة سنة 272هـ/885م مساعدة إسماعيل بن أحمد الذي سار إليه بأربعة آلاف فارس، كما استقدم علي بن الحسين المَروَرُوذيّ، فساروا بأجمعهم إلى أبي طلحة

---

1 ابن الاثير، الكامل، ج7، ص368، وانظر، مجهول، سجستان، ص195

3 مجهول، سجستان، ص197
4 الطبري، تاريخ، ج10، ص7؛ ابن خلكان، وفيات، ج6، ص423
5 ابن خلكان، وفيات، ج6، ص424.
6 ابن الاثير، الكامل، ج7، ص368

بن شركب فحاربوه وهزموه، حتى هرب أبو طلحة إلى هراة، وانضم له مهدي فلحقهما رافع وهزمهما، فلحق ابن شركب بعمرو بن الليث، وتمكن رافع من مهدي ثم خلّى سبيله[1]، وتوجه رافع إلى خوارزم فجبى أموالها وعاد إلى نيسابور[2].

أمر الموفق سنة 274هـ/887م رافع بن هرثمة بقصد جرجان وطبرستان وقتال العلويين فيها[3]، ولدى ابن الأثير أن ذلك في ربيع أول سنة 275هـ/888م[4] وتمكن رافع من ملاحقة محمد بن زيد أخو الحسن بن زيد إلى استراباذ، واستمر الحصار سنتين حتى هرب محمد إلى الديلم[5]، واستأمن رستم بن قارن إلى رافع بطبرستان[6]، واستولى رافع سنة 277هـ/890م على طبرستان[7]. وقدم على رافع في طبرستان علي بن الليث وابناه المعدّل والليث، بعد أن هربوا من حبس عمرو لهم في كرمان[8]، واستمر رافع في هذه الفترة بالتوسع وصولا إلى حدود قزوين ثم إلى الري[9].

دارت الحرب بين جيش الخلافة –بأمر من الموفق– من جهة، والجيش الصفاري من جهة أخرى، وكانت ثاني مواجهة في تاريخ الدولة الصفارية الناشئة بين الخلافة العباسية والصفاريين، وهو إنما يعكس مدى حذر الخلافة من تنامي تلك القوة العسكرية في المنطقة وضرورة المواجهة العسكرية واللجوء لإخراج الجيش.

بعد استيلاء عمرو على فارس وعدم إرساله الأموال [10]، أرسل الموفق جيشاً بقيادة صاعد ابن مخلد[11]،وهو لدى المسعودي صاعد بن مخلد[12]، بينما يورد الطبري أن الموفق أرسل أحمد بن عبد العزيز بعد القبض على صاعد بن مخلد، واكتفى ابن الأثير بالإشارة إلى إرسال الموفق أحمد ابن عبد العزيز دون تفاصيل[13]

---

1 ابن الاثير، المصدر نفسه، ج7، ص369

2 ابن الاثير، المصدر نفسه، ج7، ص369

3 ابن خلكان، وفيات، ج6، ص424.

4 ابن الأثير، الكامل، ج7، ص434.

5 ابن خلكان، وفيات، ج6، ص424 وانظر: ابن الاثير، الكامل، ج7، ص434.

6 ابن الاثير، الكامل، ج7، ص434

7 ابن خلكان، وفيات، ج6، ص424.

8 ابن الأثير، الكامل، ج7، ص434 ؛ مجهول، سجستان، ص201

9 ابن الأثر، الكامل، ج7، ص434.

10 الطبري، تاريخ، ج10، ص13؛ مجهول، سجستان، ص199.

11 مجهول، سجستان، ص200؛ خواندمير، روضة الصفا، ص61.

12 المسعودي، مروج الذهب،

13 الطبري، تاريخ، ج10، ص13/7.

ويشير الطبري توجه الموفق أبي أحمد بنفسه إلى كرمان في ربيع أول 274هـ/887م لحرب عمرو ابن الليث[1]، بينما يشير صاحب سجستان إلى خروج الموفق لحرب عمرو وقادته وعندما انهزم ابنه محمد بن عمرو وأبا طلحة لحقهما الموفق إلى كرمان [2]. وحسب رواية ابن الأثير فإن الموفق توجه إلى فارس لحرب عمرو فوجه عمرو العباس بن إسحق إلى سيراف وأرسل ابنه محمد إلى أرّجان، وجعل أبا طلحة على مقدمة جيشه[3]. فانهزما ولحقهما الموفق إلى كرمان[4]، واستأمن أبا طلحة للموفق، وأراد بعدها العودة إلى صفوف عمرو بن الليث، إلا أن الموفق قبض عليه[5] وأرسله لبغداد، ومات في حبس المعتضد في شعبان 282هـ/895م[6].

وعندما علم عمرو بذلك وبمسير الموفق إليه في كرمان، تركها وعاد إلى سجستان يوم الاثنين 2من جمادى الآخرة، وتوفي ابنه محمد بن عمرو هناك، ولكن الموفق لم يتمكن من دخول كرمان فعاد عن طلب عمرو بن الليث[7]،، ثم أخذ الموفق بمكاتبة عمرو للصلح لانشغاله بأمور مصر والشام، فأرسل عمرو الهدايا والأموال إلى الموفق في بغداد [8]

ضم شرطة بغداد إلى عمرو بن الليث في المحرم من سنة 276هـ/889م وكتب اسمه على المطارد والأعلام والترسة[9]، وفي 11 شوال/6 فبراير أسقط اسمه عنها[10]، ولدى ابن الأثير أن الحدثين تمّا في نفس الشهر "شوال"[11]، وربما ارتبط ذلك بتوسع رافع وعلاقته بالخلافة العباسية آنذاك وظهور السامانيين.

طلب أحمد بن عبدالعزيز من الموفق الإذن لحرب عمرو بن الليث سنة277هـ/891م، فكان له ما طلب،إلا أنه انهزم أمام قوات عمرو [12]، 278هـ/892م في صفر موت الموفق أبي

---

1 الطبري، تاريخ، ج10، ص13؛ وانظر، مجهول، سجستان، ص199.
2 مجهول، سجستان، ص199−200
3 ابن الأثير، الكامل، ج7، ص426.
4 مجهول، سجستان، ص199−200.
5 ابن الاثير، الكامل، ج7، ص426.
6 الطبري، تاريخ، ج10، ص42
7 ابن الأثير، الكامل، ج7، ص426؛ مجهول، سجستان، ص199−200؛ خواندمير، روضة الصفا، ص 61.
8 مجهول، سجستان، ص199−200
9 الطبري، تاريخ، ج10، ص16.
10 الطبري، المصدر نفسه، ج10، ص17.
11 ابن الاثير، الكامل، ج7، ص 436
12 مجهول، سجستان، ص202

أحمد [1]، وقتل رافع ابن هرثمة علي بن الليث أخو عمرو بن الليث في نفس العام[2]، بينما يشير ابن الأثير لوفاته 280هـ/893م وهو في خدمة رافع دون ذكر القتل[3].

2-قضاء عمرو بن الليث على الثورة وتثبيت قواعد حكمه:

توفي الخليفة العباسي المعتمد على الله سنة279هـ/292م، وتولى المعتضد بالله[4]، فخلع المعتضد في رمضان من نفس العام على عمرو بن الليث الخلع وعقد له على خراسان[5]، وحسب صاحب سجستان فإن المعتضد ولى عمرو فارس وكرمان وخراسان وزابلستان وسجستان وكابل وشرطة بغداد، وأعطى عمرو لواء تلك الولايات لعيسى النوشري[6]، وجعل أحمد بن محمد بن الليث خليفة له على سجستان، وعندما وصل هراة هرب عنها عامل رافع إلى الري[7]، وحسب رواية ابن الفقيه في كتابه البلدان فإن المعتضد كان قد كاتب عمرو بن الليث يأمره بالقضاء على رافع بن هرثمة وقتاله في خراسان[8]، ويشير الأصفهاني إلى إعطاء الخلافة ولاية خراسان لرافع في الوقت نفسه الذي منحتها لعمرو بن الليث ليضرب كل منهما الآخر [9].

وفي نفس الوقت عزل المعتضد رافع بن هرثمة عن خراسان فبقي رافع في الري [10]، إلا أن الخليفة كتب إليه بترك قرى السلطان بالري، إلا أن رافع رفض ذلك فأمر المعتضد أحمد بن عبد العزيز بن أبي دُلف بمحاربة رافع وإخراجه من الري وكان ذلك في 23 من ذي القعدة/14 فبراير[11]، ودارت الحرب بين الطرفين وانسحب رافع عن الري[12]، وتوجه نحو جرجان في الوقت الذي أرسل فيه عمرو بن الليث بلال بن الأزهر إلى قهستان ليحارب محمد بن زيد، فهربا إلى الجبل ثم دخل في أمان عمرو[13]، وعند وفاة أحمد بن عبدالعزيز في 280هـ/893م،

---

1 الطبري، تاريخ، ج10، ص22.
2 الطبري، المصدر نفسه، ج10، ص23
3 ابن الاثير، الكامل، ج7، ص457.
4 الطبري، تاريخ، ج10، ص29-31؛ للمزيد: انظر: القزويني، كزيدة، ص333.
5 الطبري، تاريخ، ج10، ص30.
6 مجهول، سجستان، ص203
7 مجهول، سجستان، ص203
8 ابن الفقيه، البلدان، ص577؛ وانظر: خواندمير، روضة الصفا، ص61.
9 الاصفهاني، سني، ص171
10 ابن خلكان، وفيات، ج6، ص424
11 الطبري، تاريخ، ج10، ص31؛ ابن الاثير، الكامل، ج7، ص457.
12 ابن الاثير، الكامل، ج7، ص457.
13 مجهول، سجستان، ص203-204

عاد رافع إلى الري، وواجهه آنذاك ابنا أحمد بن عبد العزيز عمرو، وبكر، فانهزما وبقي رافع فيها[1].

استولى عمرو على خراسان ونيسابور سنة 280هـ/894م[2] وأرسل منصور بن نصر الطبري إلى مرد إلا أنه خرج عن طاعة عمرو وانضم إلى رافع في جرجان[3]، واجتمع رافع مع مستشاريه وقال لهم: "إن الأعداء قد أحدقوا بنا، ولا آمن أن يتفقوا علينا؛ هذا محمد بن زيد بالديلم ينتظر فرصة لينتهزها، وهذا عمرو بن عبدالعزيز قد فعلت به ما فعلت، فهو يتربّص الدوائر، وهذا عمرو بن الليث قد وافى خراسان بمجموعه؛ وقد رأيت أن أصالح محمد بن زيد وأعيد إليه طبرستان، وأصالح ابن عبد العزيز، ثم أسير إلى عمرو فأخرجه عن خراسان"[4]، فوافقوه؛ وكان الصلح مع ابن عبد العزيز في شعبان 280هـ، ثم توجه إلى طبرستان في شعبان 281هـ/295م وصالح محمد بن زيد، ووعده محمد بالمقابل بمدّه بـ4000 رجل من الديلم لمعاونته في حرب عمرو بن الليث، ولما علم عمرو بذلك، أرسل لمحمد يذكره بما فعله رافع به من قبل ويحذره، فتراجع محمد عن مدّ رافع بالرجال[5].

خرج رافع بن هرثمة في ربيع الآخر 283هـ/897م، إلى نيسابور لمواجهة عمرو بن الليث[6]، وكان على مقدمة قوات رافع أخوه محمد بن هرثمة، وأبو منصور بن مخلس، ومنصور بن نصر، والليث بن علي ومعدل بن علي أولاد علي بن الليث[7]، ويبدو من أسماء المنضمين تحت لواء رافع بن هرثمة واضحاً بوادر الانقسام في البيت الصفاري نفسه بعد أن ظهر سابقا من خلال أخيه علي بن الليث وأبناء أخيه.

التقى الجيشان في ربيع الآخر من سنة 283هـ/897م[8]، واقتتلا قتالا شديدا ومضى رافع إلى جرجان منهزما فمضى عمرو في أثره حتى يسفرايين[9]، وأرسل عمرو إلى قادة خراسان جملا ورسالة:" امضوا في طلب رافع". فدخل رافع نيسابور وقلعتها، فلحقه إليها عمرو، حتى رفع رافع الرايات البيضاء وألقى السوداء وخطب لمحمد بن زيد في طبرستان وترك الخطبة

---

1 ابن الاثير، الكامل، ج7، ص457.
2 ابن الاثير، المصدر نفسه، ج7، ص457.
3 مجهول، سجستان، ص204
4 ابن الاثير، الكامل، ج7، ص457-458.
5 ابن الاثير، الكامل، ج7، ص458.
6 ابن الأثير، المصدر نفسه، ج7، ص458؛ابن خلكان، وفيات، ج6، ص425.
7 مجهول، سجستان، ص205.
8 ابن الأثير، الكامل، ج7، ص458.
9 مجهول، سجستان، ص205.

للمعتمد، فتحارب الجيشان[1]، وخرج رافع إلى سيزوار حتى انهزم[2]، واستأمن بعض القادة إلى عمرو بن الليث[3]فجاء منصور بن مخلس لاجئا إلى عمرو بن الليث، الذي استكمل اللحاق برافع حتى دخوله خوارزم[4]، ووقع في أسر عمرو بن الليث أبنا أخيه علي بن الليث؛ المعدل والليث[5].

دخل رافع رباطا في خوارزم في رمضان 283هـ/897م، ووجّه إليه خوارزم شاه أبا سعيد الدرغانيّ ليخدمه، فغدر به وقتله في 7 شوال 283هـ/17 نوفمبر 896م، وحمل رأسه إلى عمرو[6]، وفي رواية ابن خلكان هرب رافع من عمرو بن الليث الذي لاحقه حتى لجأ رافع إلى صاحب خوارزم الذي أرسل له من يعينه حتى وصوله خوارزم، إلا أن النائب غدر به وقتله وحمل رأسه لعمرو بن الليث الذي أرسله للمعتضد[7]، أما صاحب سجستان فإنه يشير إلى محاولة غلمان رافع قتله في خوارزم إلا أنه فرّ منهم، ودخل رباطا ليتوب فيه وعندما علم أهل خوارزم بذلك قتلوا على يد محمد بن عمرو الخوارزمي عامل عمرو بن الليث على خوارزم وذلك في شوال 283هـ/896م[8].

وفي الرابع من محرم 284هـ / 11 فبراير 897م قدم رسول عمرو بن الليث الصفار برأس رافع بن هرثمة للخليفة المعتضد [9]، فأرسل له المعتضد الخلع والولاية على الري[10]، وجعل عمرو بلال بن الأزهر أميرا على نيسابور، وأرسل محمد بن شهفور إلى مرو والرود لطلب علي بن الحسيني الذي هرب إلى ابن فريغون[11] في بلخ حتى طلب لهما أبو داود والي بلخ الأمان من عمرو فكان ذلك[12]

وجعل عمرو علي بن الحسن على جرجان، وخلع على محمد بن عمرو الخوارزمي وأعاده إلى خوارزم[13]. وبدأ عمرو تفرغه للسامانيين في بخارى، وفي سنة 284هـ/897م جمع

---

1 ابن الأثير، الكامل، ج7، ص458.مجهول، سجستان، ص205.
2 مجهول، سجستان، ص205.
3 ابن الاثير، الكامل، ج7، ص458-459.
4 مجهول، سجستان، ص205.
5 ابن الأثير، الكامل، ج7، ص458؛ مجهول، سجستان، ص204.
6 ابن الأثير، الكامل، ج7، ص459
7 ابن خلكان، وفيات، ج6، ص425.
8 مجهول، سجستان، ص206
9 الطبري، تاريخ، ج10، ص51.
10 ابن الفقيه، البلدان، ص577؛الطبري، المصدر نفسه، ج10، ص63؛ وانظر، خواندمير، روضة الصفا، ص61؛ الكرديزي، زين الاخبار، ص19.
11 ابن فريغون، أبو الحرث أحمد بن محمد الفريغوني صاحب كوزكانان وذكر العتبي هذه الأسرة ومدحهم أيضا بديع الزمان الهمذاني، انظر: مجهول، سجستان، هامش صفحة 205.
12 مجهول، سجستان، ص205
13 مجهول، المصدر نفسه، ص206

الخليفة حجاج خراسان وقرأ عليهم منشور إمارة خراسان وما وراء النهر وفارس وكرمان وسجستان الصادر باسم عمرو بن الليث، وفي سنة 286هـ/899م أرسل عمرو الهدايا من خراسان إلى الخليفة[1].

يورد صاحب سجستان هذه الأبيات على لسان الشاعر محمد بن وصيف لهذه المناسبة[2]:

أيها القلب من طبران — فإنها تظهر الفيروز من صدف المرجان

ورافع إذا ما خسف — فمن فعل أبي حفص ملك الجيوش

تمكن عمرو بن الليث من إعادة الاستقرار لدولته بقضائه على رافع بن هرثمة ومن عاونه، وسار في طريقه[3]، ويقول الباحث هيج أن عمرو تمكن بذلك من تأسيس قواعد الحكم الصفاري بالمنطقة والحفاظ على نسلهم في السلطة[4].

ثالثاً: أثر ثورة الخجستاني ورافع بن هرثمة على الدولة الصفارية وعلاقتهما مع الكيانات السياسية الأخرى

يبدو أن الخلافة العباسية في هذه المرحلة أجادت لعبة التوازن الإقليمي في ولاياتها الشرقية[5]، بل حتى يمكننا القول أنها برعت فيها، فلعبت على ثلاثة محاور رئيسة فيما يتعلق بولايات خراسان وهي؛ الصفاريين بقيادة عمرو بن الليث، والسامانيين بزعامة إسماعيل بن أحمد، ثم الخجستاني ورافع بن هرثمة من خلال تبعيتهم المعلنة للطاهريين ومحمد بن طاهر المقيم في بغداد.

وكل ذلك في ظل حرب الخلافة مع الزنج والطولونيين، وما واجهته من مشاكل وانقسامات في ولاياتها الأخرى.

كانت حركة الخجستاني الحركة الانفصالية الأوضح في تاريخ الدولة الصفارية لما حملته من مقومات، وطول فترة زمنية، كما شكلت تحدٍّ كبير أمام عمرو بن الليث باستمرارها من قائد لآخر، وما حملته من توابع الانفصال بين قادة عمرو أنفسهم كانضمام أبي طلحة تارة إلى

---

1 خواندمير، روضة الصفا، ص61.

2 مجهول، سجستان، ص206.

3. BARTHOLD,W ، AMR B. AL-LATH, E.I.,NEW EDITION, 1960,P.P452-453، وسيشار إليه، AMR ، BARTHOLD ،, p ،452

4 HAIGS ، SAFFARIDS,E.I., FIRST EDITION,1934,P.P55-56, وسيشار إليه، 55-56، p. HAIGS ، SAFFARIDS.

5 للمزيد انظر: طلفاح، دار الخلافة.

الخجستاني وتارة إلى عمرو وولاته، ومن قبله لجوء رافع إلى الخجستاني وانفصال أخيه علي بن الليث.

أصبحت الولايات الشرقية للخلافة العباسية متنازعة بين ثلاث قوى ساهمت الخلافة العباسية في بقائها ضمن خطة التوازن الإقليمي واستمرار الصراع السياسي والعسكري بينها لتجعل سلطتها ولو اسميا السلطة الوحيدة السائدة والطاغية، فتمكنت من إعادة الحكم الطاهري ولو بشكل صوري وتدعيمه من خلال المؤيدين ليشكلوا شوكة في حلق مخالفيهم المتمثلين بالدولة الصفارية، وأبقت على الوجود الساماني ضمن مخططها بصورة سلمية حتى قضاء أحد الطرفين على الآخر كورقة رابحة جديدة لتضبط بها سياستها بفرض التوازن الإقليمي، ويبدو أن اللاحقة رأت في إعادة البيت الطاهري ضعفا وعدم أمل في نجاحه بالقضاء على الصفاريين، فضمت السامانيين القوة الجديدة في ماوراء النهر إلى صفوف الطاهريين على أنهم خلفاء لهم هناك لتضمن بسقوط القوة الطاهرية خروج القوة السامانية في وجه الصفاريين، وما يثبت وجهة النظر هذه اللعبة المعتادة للخلافة بمنح الخلع لمن شاءت ولعن من شاءت.

مارست الخلافة العباسية بجدارة وحنكة في هذه المرحلة سياسة التوازن الإقليمي في ولاياتها الشرقية، خاضعة لما تعانيه من أزمات وثورات والتي كان أبرزها حركة الزنج التي استنزفت الكثر من مواردها.

أظهرت هذه الثورة أطماع القادة في المشرق في دخول بغداد والسيطرة على الخلافة وتحديها مباشرة، فبعد أن كانت دير العاقول تحديا مباشرا للخلافة انتهت بهزيمة يعقوب بن الليث، جاء التحدي الآخر عن طريق الخجستاني الذي طمع في إعادة الكرة على طريقته الخاصة ومحاولة دخول العراق، ثم التحدي الأخير الذي تمثل في رفض رافع بن هرثمة تسليم أراضي الخليفة في الري، وهو تحدٍ مباشر لسلطة الخلافة، وتنبهت الخلافة لذلك، وحاولت السيطرة على تلك المحاولات، وهو ما تظهره حرب الموفق لعمرو بن الليث في فارس وتوجهه شخصيا لقتاله.

ويذكر خنفر لعل السبب في وجود هذه الحركات يرجع إلى امتلاكها إمكانيات عسكرية ومادية، فتمكنت من الوقوف أمام السلطة الصفارية وربما أنها كانت تنظر إلى الصفاريين على أنهم من الطبقات الدنيا التي لا تستحق حكم خراسان قياساً بنظرتهم إلى الطاهريين والسامانيين[1]

ويقول الحسيني في تفسير الموقف السياسي للخلافة من تطور الأحداث في المناطق الشرقية، أن علاقة الخلافة العباسية بالدولة الصفارية بدأت تسوء بعد تمكن الصفاريين من

---

1 خنفر، الدولة الصفارية، ص71.

التوسع وامتداد سلطانهم إلى حدود العراق، وبسبب الموقف السلبي الذي وقفه الصفاريون من الخلافة المتمثل بدير العاقول اعتبر تحديا لها فحاولت الخلافة أن تمزق شمل يعقوب وصفوفه[1]، بينما لم تكن علاقة الخلافة العباسية بالخجستاني حسنة من جهة أخرى، مما جعل من الغرابة نقش الخجستاني لاسم الخليفة على نقوده، وساءت العلاقات بين الطرفين بسبب أفعال الخجستاني العدوانية على الممتلكات العباسية، وعزمه على قصد العراق بعد استيلائه على خراسان وكرمان وسمنان وعدم اعترافه بسلطة الخليفة[2]. وربما لم تكن تجربة يعقوب بن الليث في محاولة دخول العراق رادعة للخجستاني من إعادة الكرة، وإنما كان طموح أولئك القادة بالسيطرة والوصول لقصر الخلافة نفسه، وبقيت العراق هدفا مؤجلا إلى موعد رآه كل منهما مناسبا للإقدام عليه، رغم فشل كلتا المحاولتين .

بينما يؤكد كل من بارتولد وهيج أهمية القضاء على هذه الثورة في تثبيت قواعد الحكم الصفاري، وترسيخه في سلالة الصفاريين[3].

1 الحسيني، دراسة تحليلية للنقود العربية، ص8؛ وانظر، عاطف منصور، أضواء جديدة، ص321-323.
2 الحسيني، دراسة تحليلية للنقود العربية، ص9
3 Barthold ، AMR, p ،452, HAIG ،SAFFARIDS.p ،55-56

الفصل الرابع

انهيار الدولة الصفارية وتحولها إلى ولاية

الفصل الرابع

انهيار الدولة الصفارية وتحولها إلى ولاية

أولاً: العلاقات الصفارية- السامانية ودور الخلافة العباسية فيها[1]:

انقسمت العلاقات السامانية الصفارية إلى مرحلتين: الأولى؛ في عهد عمرو بن الليث وتوليه أمر خراسان، وانحصار العلاقة بين الطرفين بداية الأمر في إطار شرعية الخلافة، وضمن أوامرها بالولاية، فأبقت على السامانيين في ما وراء النهر تابعين لوالي خراسان، وتركت الصفاريين في خضم صراع طويل مع الخجستاني ومن بعده رافع بن هرثمة. وبعد عودة الصفاريين إلى الصدارة في السيطرة السياسية على خراسان وما حولها، تحولت العلاقة إلى خلاف وصدام مباشر بين الطرفين بتعزيز من الخلافة العباسية، انتهى بقضاء السامانيين على عمرو بن الليث، وإعلان انتهاء الوجود السياسي للصفاريين كدولة تحكم وتسود المنطقة.

ثم انتقلت العلاقات إلى مرحلة جديدة وهي المرحلة الثانية، حيث أصبح الصفاريون الطرف الأضعف بعلاقتهم غير المتكافئة مع السامانيين، إذ اقتصرت على علاقة بين دولة مسيطرة، وولاة يحاولون بجهد الاستقلال بإقليمهم سجستان، والثورة على القوة السامانية .

ساعدت الخلافة العباسية على خنق الصفاريين سياسياً وعسكرياً بما يحيطهم من قوى، فاستغلت الخلافة وجود الطاهريين سابقاً وإعادتهم لحكم خراسان، واستمروا في ممارسة هذه الحنكة بتعزيز ثورة الخجستاني ورافع بن هرثمة كحركة لكسر شوكة يعقوب وأخيه عمرو ابن الليث، وحرصا على إبقاء أطراف سياسية تحركها الخلافة في إضعاف القوة الصفارية، منحت السامانيين في ماوراء النهر شرعية، في تبعيتهم كصورة أولية لحاكم خراسان، التي كانت في هذا الوقت حكما متنازعاً بين الطاهريين المتمثلين بثورة الخجستاني، والصفاريين من جهة أخرى، وما أن آلت الأمور للصفاريين من جديد، حتى أذكت الخلافة الصراع بين الصفاريين والسامانيين على شاكلة ما سبق، مستغلة ورقة الشرعية السياسية، ومنحها لمن تشاء.

امتازت العلاقة بين السامانيين والخلافة العباسية، في مجملها بالطابع الودي، ومرت هذه العلاقة بمرحلتين: الأولى اتسمت بالخضوع والتبعية الكاملة للخلافة العباسية وقد امتـــدت مـــن بداية ظهور السامانيين على مسرح الأحداث التاريخية وتوليتهم بعض إمارات بـــلاد مـــا وراء النهر وحتى انتصارهم على الصفاريين سنة 287 هــ/900م، .حيث أن السامانيين لم يتجهـــوا

---

1 انظر ملحق رقم (14).

بأطماعهم ضد الولايات الشرقية أو أملاك العباسيين إنما امتدّوا للـداخل نتيجـة للـصراعات الداخلية.

أما المرحلة الثانية فقد امتازت بالسيادة والاستقلال الذاتي مع الاحتفاظ بالتبعية الاسـمية للخلافة العباسية بعد ازدياد نفوذ السامانيين على عهد إسماعيل بن أحمد الساماني، ولـيس أدل على ذلك من تجرؤهم على نقش أسمائهم إلى جانب ألقاب الخلفاء على النقود، فضلا عن حرص السامانيين على الاحتفاظ بموارد الدولة وإنفاقها على مصالحها وعدم إرسال الخراج إلى حاضرة الخلافة العباسية[1]، ومع بداية المد "البويهي" الشيعي نحو الخلافة العباسية في الفترات اللاحقـة زادت مساندة السامانيين للخلافة، ومساندة الخلافة للسامانيين لتخليصها من ذلك الخطر الشيعي[2].

بينما اتسمت علاقة الصفاريين بالخلافة العباسية بمجملها بالعدائية، فكما منحتهم الخلافة الشرعية في حكمهم أكثر من مرة، سحبت تلك الشرعية منهم في مرات أخرى، فيبدو أن الخلافة كانت تشعر دائما بخطورة الصفاريين أكثر من غيرهم، ووضوح أطماعهم في الخلافة وأملاكها الأمر الذي أكده زحف يعقوب نحو بغداد، ومحاولة عمرو بن الليث فيما بعد للمرة الثانية على تحدي الخلافة، فيبدو أن تلك المباركة العباسية للوجود الصفاري في المنطقة لم تكن إلا آنيّة ومؤقتة فرضتها الظروف السياسية التي أحاطت بالخلافة وسيادتها بولاياتها الأخرى وداخل حاضرتها، [3] ويشير إحسان الثامري إلى سوء تلك العلاقات ويؤكد على محاولات الخلافة العباسية القضاء على الصفاريين بطرق مختلفة آخرها كانت تحريض السامانيين عليهم[4].

ذكرنا سابقاً بشيء من التفصيل ما فعله الموفق، والخلفاء العباسيون في جعـل الـشرعية أمرا مرناً بين رافع بن هرثمة وعمرو بن الليث[5]، إلا أنها طوال هذه الفترة أبقت الخلافة علـى السامانيين في ماوراء النهر، فمنحت نصر بن إحمد ولاية ما وراء النهر (256هـ-279/870م -892م)، وهي فترة صراع مرت بها الدولة السامانية، تمثلت بالإخوة إسماعيل ونصر، حيـث

---

1 النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر(ت348هـ/ 959م)،تاريخ بخارى، تحقيق أمين عبدالمجيد بدوي ونـصر الله مشير الطرازي، دار المعارف، القاهرة، ط3، د.ت، ص113، وسيشار إليه، النرشخي، تاريخ بخارى؛ للمزيد، عبد الباري الطاهر،خراسان وما وراء النهر، بلاد أضاءت العالم بالاسلام، رياض الصالحين، د.م، ط1، 1994، ص70، وسيشار إليه، عبدالباري الطاهر، خراسان؛ عفاف، تاريخ الـدويلات،ص34-36؛ الحسيني، دراسة تحليلية عن نقود الدعاية، ص139.

2 عفاف، تاريخ الدويلات، ص34؛ NOLDEKE،SKETSHES,P ،201.

3 المحيميد، العلاقات السياسية،ص63؛ الثامري، إحسان ذنون، نظام الحكم والإدارة في الدولة السامانية (261-289هـ/ 874-999م)، مجلة المـشكاة، ع1، مـج1، ص ص 229-284،،ص232، وسيـشار إليـه، الثامري، نظام الحكم؛ NOLDEKE ،SKETSHES,P،199-200؛ خنفر، الدولة الصفارية، ص98.

4 االثامري، نظام الحكم،ص232.

5 انظر الفصل الثالث.

أرسل نصر أخاه إسماعيل إلى بخارى[1]، إلا أن النزاعات بين الإخوة قد ازدادت ففي سنة 272هـ/885م يظهر إول تعاون بين رافع بن هرثمة والسامانيين، عندما طلب رافع من إسماعيل بن أحمد مساعدته في حرب عمرو بن الليث فأرسل إليه أربعة آلاف فارس[2]، بعد أن كان أسماعيل قد أرسل قائده حمويه بن عليّ إلى رافع يستنجده في حربه مع إخيه، فسار إليه بنفسه، إلا أنه فيما بعد عدل عن رأيه ورأى أن يصلح بين الإخوة[3]، حيث نصحه أحدهم قائلا: "لقد تركت ولايتك وجئت إلى هنا، فإذا ما اتفق الأخوان وحصراك بينهما فماذا تستطيع أن تعمل؟" فخاف رافع ذلك[4]، وأصلح بينهما على أن يكون إسماعيل مجرد محصل لجمع الخراج ببخارى ويعهد بإدارة حكومته إلى غيره، ورجع رافع إلى خراسان[5]، ثم وقعت حرب بينهما سنة 275هـ، حتى ظفر إسماعيل بأخيه نصر وعينه والياً على سمرقند[6].

وفي سنة 279هـ/892م توفى نصر بن أحمد والي الخلافة على ما وراء النهر[7]، وقام بأعماله أخوه إسماعيل بن أحمد[8]، ويعد المؤسس الفعلي للدولة السامانية.واعترف به الخليفة حاكما شرعيا بعد انتصاره على عمرو بن الليث على ماوراء النهر وخراسان، حيث اعتمدت الخلافة على السامانيين في استقرار أمورهم السياسية في المشرق الإسلامي.

استولى عمرو بن الليث على خراسان سنة 279هـ/892م، بعد قضائه على البيت الطاهري وثورة رافع بن هرثمة، فعقد الخليفة المعتمد لنصر بن أحمد على أعمال ما وراء النهر، وولى الخليفة إسماعيل أعمال خوارزم الأمر الذي زاد حدة الصراع بينه وبين عمرو بن

---

1 النرشخي، تاريخ بخارى، ص113-116.

2 ابن الاثير، الكامل، ج7، ص368؛ للمزيد انظر، وانظر، النرشخي، تاريخ بخارى،ص116-119؛ فامبري، أرمينوس، تاريخ بخارى، ترجمة أحمد الساداتي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، د.ت، د.م، ص96-98، وسيشار إليه، فامبري، تاريخ بخارى.

3 فامبري، تاريخ بخارى،ص69-97

4 النرشخي، تاريخ بخارى، ص120

5 النرشخي، المصدر نفسه، ص129؛ ابن خلدون، عبدالرحمن (ت808هـ/1406م)، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ أو الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، 7مج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992، ج4، ص400-401، وسيشار إليه، ابن خلدون، العبر؛ وانظر: فامبري، تاريخ بخارى،ص69-97.

6 النرشخي، تاريخ بخارى،ص121؛ فامبري، تاريخ بخارى،ص97-98.

7 الطبري، تاريخ، ج10، ص30؛ النرشخي، تاريخ بخارى، ص122.

8 الطبري، تاريخ، ج10، ص30؛ للمزيد انظر، النرشخي، تاريخ بخارى، ص123؛ ابن الاثير، الكامل، ج7، ص456

الليث، حيث أقر عمرو على خراسان[1]، غزا إسماعيل بن أحمد بلاد الترك سنة 280هـ/893م وافتتحها[2]، وهو ما عزز مكانته لدى الخلافة العباسية وزاد قربه منها.

بالتالي يمكننا القول أن هذه التحركات كانت دلالات على بداية الصراع الساماني- الصفاري، قبل الاحتكاك المباشر بين الطرفين[3].

ثانياً: تأزم العلاقات بين الطرفين والقضاء على الدولة الصفارية

بعد هزيمة عمرو بن الليث لرافع بن هرثمة وضمه بعض القادة المنفصلين سابقا عن دولته، وتوحيد صفوفه، وفرض السيطرة على نيسابور، وخراسان، وجه عمرو طاقات جيشه نحو هدف آخر كان مؤجلا بالنسبة له إلى تلك اللحظة، وهو السامانيين في ما وراء النهر، لتوحيد المنطقة تحت الحكم الصفاري بشكل كامل، الحلم الكبير لدى الصفاريين.

أرسل الخليفة المعتضد سنة 284هـ/897م لعمرو بن الليث منشور توليته على نيسابور والري[4]، ثم كتب عمرو إلى الخليفة المعتضد ليساعده على تملك ماوراء النهر، بعد هزيمته في خوارزم، ولذا أرسل الخليفة العباسي لواء الخلافة وخلعا وهدايا سنيه إلى نيسابور، ورضا الخلافة عن سعي عمرو بن الليث الصفار لبسط نفوذه على بلاد ما وراء النهر، أو بلاد إسماعيل بن أحمد الساماني[5]، وقال لحاجبه عندما ورده كتاب عمرو:"أجب على رسالة عمرو كما طلب، وأنا أعلم أن هلاكه في هذا"[6]، وفي رواية أنه قام بعزل إسماعيل عن ماوراء النهر[7]، بينما يشير صاحب سيستان أنه أرسل إلى إسماعيل قوله: "نحن لم نكف يدك عن هذا العمل والسلام"[8]، ولدى نظام الملك وردت كما يلي: "اخرج واحمل بجيشك على عمرو بن الليث وخلّص الملك منه، إنك أحق بإمارة خراسان والعراق اللذين كانا ملك آبائك سنوات عدة بعد أن استولوا عليها عنوة، وإنك صاحب الحق أولا، وخصالك حميدة ثانياً، وأنا أدعو لك ثالثا، ولست

---

1 الطبري،تاريخ،ج10، ص30؛ مجهول، سجستان، ص206.

2 الطبري،تاريخ، ج10، ص34.

3 انظر: المحيميد، العلاقات السياسية، ص64.

4 الطبري، تاريخ، ج10، ص63؛ وانظر قول السلامي صاحب أخبار خراسان لدى ابن خلكان، الوفيات،مج6، ص425.

5 جاءت مراسلة عمرو بن الليث لدى الطبري في سياق أحدث سنة 287هـ إلا أنهاة إشارة كانت عن أحداث سبقت لسنة 284هـ،انظر، الطبري،تاريخ، ج10، ص76/67؛ للمزيد انظر: ابن الاثير، الكامل،ج7، ص501؛ نظام الملك،سياسة نامة، ص58؛ الشامري، نظام الحكم، ص232؛ NOLDEKE، SKETSHES,p،201-202؛ اقبال، تاريخ ايران، ص123.

6 مجهول، سجستان، ص207.

7 الطبري، تاريخ، ج10، ص76/67؛ للمزيد انظر: ابن الاثير، الكامل،ج7، ص501؛. نظام الملك، سياسة نامة،ص58؛ الشامري، نظام الحكم، ص232؛ NOLDEKE،SKETSHES,p 202 .

8 مجهول، سجستان، ص207.

أشك، لهذه الأسباب الثلاثة في أن الله تعالى سينصرك عليه"[1] ويرى خنفر برسالة الخلافة لإسماعيل كما وردت لدى نظام الملك دلالة على جود اتفاق مسبق بين السامانيين والخلافة للقضاء على الصفاريين[2].

يبدو أن هذا التصرف من جانب الخليفة نحو الأسرة السامانية كان سببه إلى أن الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني كان قد أجار أحد الخارجين على الخلافة العباسية ويدعى علي بن الحسين[3] فرأى الخليفة بهذا عملاً عدائياً، مما دفعه لإصدار أمره بعزل إسماعيل عن بلاد ما وراء النهر، وتعيين عمرو بن الليث مكانه [4]، وربما كان مكافأة لما فعله عمرو سابقا بالقضاء على ثورة رافع بن هرثمة وإرسال رأسه للخلافة[5]، ومن المرجح أن المعتضد أراد بهذا الإجراء أن يضرب عمراً بقوة إسماعيل الساماني، فيضعف كلتا القوتين، السامانية والصفارية، أو التخلص من إحداهما، وبهذا يمكن للخليفة تعزيز نفوذ الخلافة وإقرار هيبتها [6].

أرسل عمرو بن الليث للخليفة ردا على توليته ماوراء النهر وإجابة طلبه الهدايا والأموال فأرسل "أربعة آلاف درهم، وعشرين من الدواب، بسروج ولُجم محلاة ومغرقة ومائة وخمسين دابة بجلال مشهرّة وكسوة وطيب وبزاة"[7]، ويكتفي ابن الأثير بالإشارة إلى أن قيمتها أربعة آلاف درهم[8].

كتب الخليفة لإسماعيل بولاية خوارزم التي كانت بالوقت نفسه تابعة لعمرو بن الليث، الذي أرسل واليه إليها محمد الخوارزمي، فتواجه كل من الجيش الصفاري بقيادة محمد الخوارزمي، والجيش الساماني بقيادة عراق بن منصور، إلا أن إسماعيل أعاد جيشه لشدة الحر، حيث قال لهم :"عودوا لا يبغى الحرب"، قاصدا جيش عمرو[9].

فكتب عمرو إلى أبي داود أمير بلخ، و أحمد بن فريغون أمير الجوزجان، والأمير إسماعيل بن أحمد، يدعوهم إلى الدخول في طاعته، فأجابه إلى ذلك أمير بلخ وأمير الجوزجان؛ إذ ليس بمقدورهما الوقوف ضده، ثم أرسل إلى إسماعيل الساماني يدعوه إلى طاعته قائلاً له : أنت أولى بهذه الطاعة من أميريْ جوزجان وبلخ ، فغضب إسماعيل ورد على رسول عمرو

---

1 الطوسي، سياسة، ص58.
2 خنفر، الدولة الصفارية، ص83.
3 النرشخي، تاريخ بخارى، ص67.
4 علي فريد، سجستان، ص59
5 المحيميد، العلاقات السياسية، ص66.
6 خواندمير، روضة الصفا، ص62؛ علي فريد، سجستان،ص59؛ خنفر، الدولة الصفارية، ص83.
7 الطبري، تاريخ، ج10، ص71.
8 ابن الاثير، الكامل، ج7،ص 493.
9 مجهول، سجستان، ص206−207.

قائلاً لرسول عمرو : " إن مولاك من الجهل بحيث يسويني بهما وهما عبدان لي ، وسيكون جوابي لك بالسيف، وليس بيني وبينه غير الحرب، فعُد إليه وأخبره ليعد وسائل القتال "[1].

يذكر فامبري معتمداً على بالنرشخي، لجوء عمرو بن الليث أول الأمر إلى سياسة المراسلات مع إسماعيل، حيث أنه لم يكن مستعدا لغير ذلك، وجاء رد إسماعيل عليه ردا عنيفا، فاصطنع عمرو المسالمة معه، وطلب إليه أن يعدل عن النزاع بين الطرفين، وأن الخليفة قد عهد لهما على ما بين أيديهما من بلدان، وطلب منه أن لا يجعل للوشاة في علاقتهم سبيلا، إلا أن إسماعيل أصر على خوض الحرب والخروج لعمرو بن الليث ورد إليه رسله وجماعته فغضب عمرو لذلك[2].

فضل عمرو ألا يقود الحرب بنفسه، إمّا تهاونا بقوة خصمه كما صور له ، وإمّا أنه فضّل البقاء في نيسابور،خشية ظهور بعض الفتن الداخلية في خراسان،[3] فبعث إليه من نيسابور جيشا متواضعا في العدة والعدد، وجعل على ذلك الجيش خليفتــَه وحاجبــَه واخصَ أصحابه وأكبرَهم عنده الأمير محمد بن بشير[4].

تقدم محمد بن بشير بجيشه إلى مدينة آمل[5]، المدينة التي بإزاء بلاد ما وراء النهر، ولكن الأخبارَ كانت قد وصلت سريعا إلى إسماعيل بن أحمد الساماني[6]، فعبر إليهم بجيشه نهرَ جيحون فأدركهم فور وصولهم، وهم على قدر كبير من التعب، فأوقع بهم هزيمة ًفادحه قــُتل في المعركة ستة ُآلاف مقاتل بينهم أميرُ الجيش محمد بن بشير، وانهزم الباقون إلى نيسابور وهم بأسوأ حال، وعاد إسماعيل إلى بخارى[7].

كان وقعُ الهزيمة على عمرو بن الليث كبيرا جدا، فجهــّزَ عمرو بن الليث الصفار فوراً بالمقابل جيشا كثيفا، وجمع الكثيرَ من المتطوعة، ووزع المالَ لهذا الجيش وأحسن عدتــَه[8]، ورغم أن جميعَ أصحابه وكبار ِ قادتِه أشاروا عليه بإنفاذ ِالجيوشَ تحت إمرة ِقادته الكبار والذين خبروا القتالَ طويلا وأن لا يخاطرَ هو بنفسِه، عزم عمرو على أن يقودَ هذا الجيش بنفسِه، ليستردَ هيبته وسمعته التي بدّدتها هزيمة جيشه بقيادة محمد بن بشير، فتوجه نحو بلخ[9].

---

1 النرشخي، تاريخ بخارى، ص124؛ وانظر، مجهول، سجستان، ص206.
2 النرشخي، تاريخ بخارى، 124؛ فامبري، تاريخ بخارى، ص100.
3 علي فريد، سجستان،ص 59
4 ابن الاثير، الكامل، ج7،ص501.
5 ابن الاثير، المصدر نفسه، ج7،ص501.
6 النرشخي، تاريخ بخارى، ص125–126.
7 ابن الاثير، الكامل، ج7،ص501؛ مجهول،سجستان،ص207.
8 مجهول، سجستان،ص207، وانظر:للمزيد، بوزورث، الجيش الصفاري.
9 ابن الاثير، الكامل، ج7،ص501؛ وانظر: المسعودي، مروج، ج4،ص282.

بعث إسماعيل بن أحمد الساماني كتابا إلى عمرو بن الليث الصفار جاء فيه: "إنك قد وليت دنيا عريضة، وإنما في يدي ماوراء النهر، وأنا في ثغر، فاقنع بما في يدك، واتركني مقيما بهذا الثغر"[1]، وفي نص خواندمير: "إن الحقّ عزّ وعلا قد أعطاك مملكة واسعة، وأنا لا أطمع فيها وقد قنعت إلى هذا الحد، والآن إنني أتوقع أن تدع لي هذه الناحية لأنها صغيرة"[2]. فأبى عمرو بن الليث الصفار إلا القتال[3].

تقدم عمرو بن الليث الصفار على رأس جيشِهِ بعد أن أتم كاملَ استعداداتِهِ للمواجهة الحاسمة، ولأن الحربَ خدعه، واصل الأميرُ إسماعيل الساماني كتبَه إلى عمرو التي يطلب فيها المصالحة ، ويستعطفه بلين الخطاب لإيهامه بأنه على غير استعدادٍ للمواجهة، ولكن الحقيقةَ كانت غيرَ ذلك[4].

بلغ جيشُ الصفار نهرَ بلخ، فاستعصى عليه العبورُ لشدةِ جريان مياه النهر، فأشار عليه قوادُه بالرجوع، ولكنه أبى إلا المواجهة، وقال : "لو أشاء أن اسكـّرَ هذا النهرَ ببدرٍ الأموال وأعبرَه لفعلت"[5].

انتفعَ إسماعيل بن أحمد الساماني من التحرك المكشوف لخصمه عمرو بن الليث الصفار، فجمع من معه من أهل البلاد والدهاقين[6]، ويذكر صاحب سيستان أن إسماعيل جعل مناديا ينادي في الناس أن عمراً قدم ليستولي على ماوراء النهر، ويسلب الناس الأموال ويستعبد النساء والأولاد، فهبّ معه كل أهلها لمحاربة عمرو بن الليث[7].

وعبر إسماعيل إلى الضفة الغربية لنهر جيحون، وأحاط بجيش خصمِهِ من كل ناحية لكثرةِ جموعِهِ، وعمرو يتحصن في بلخ، وسرعان ما انتبه عمرو إلى الحقيقة والمفاجأة بأنه محاصرٌ تماما، فبعث بكتاب إلى إسماعيل يخبره فيه بأنه وافق على الصلح الذي أراد، وطلب المحاجزة، ولكن إسماعيل هو الذي يأبى هذه المرة ولم يقبلَ إلا بالحرب، فندم حينئذ عمرو بن الليث الصفار على ما فعل[8]، ورفض أهل بلخ على تسليم عمرو إلى إسماعيل حتى خرج عمرو بنفسه إليه[9].

---

1 الطبري، تاريخ، ج10، ص76.
2 خواندمير، روضة الصفا، ص62
3 الطبري، تاريخ، ج76،10؛ خواندمير، روضة الصفا، ص62
4 النرشخي، تاريخ بخارى، ص125–126.
5 الطبري، تاريخ، ج10، ص76؛ وانظر: القرماني، أخبار الدول، ج1، ص259.
6 الطبري، المصدر نفسه، ج10، ص76.
7 مجهول، سجستان، ص208.
8 الطبري، تاريخ، ج10، ص76.
9 فامبري، تاريخ بخارى، ص101.

اشتبك الجيشان في معركة حاميه كثُـرَ القتلُ فيها بين الفريقين[1]،وكانت الوقعة 18 شوال سنة 286هـ/ 27 تشرين أول 899م[2]، وبالرغم من وجود عمرو بن الليث الصفار مقاتلا بين جنوده إلا أن المباغتة حطت من معنويات جيشه، وانهزم جيشُ عمرو بن الليث الصفار شرَ هزيمة، وتفرق جنوده هاربين[3]، فأمر من تبقى معه من الجنود ، أن يسيروا في الطريق الواضح وأن يضللوا من سار في أثرهم، وسلك هو طريقا آخر مع بعض رجاله، فوحلت به دابتـُه ودوابٌ من معه، فمضى من معه في سبيلهم وتركوه لوحده، حتى أدركه أصحابُ إسماعيل وأخذوه أسيرا[4]. وكان ذلك في ربيع الأول من 287هـ/900م [5].

وصل خبُر أسرِ عمرو بن الليث الصفار إلى الخليفة المعتضد في بغداد في آخر جمادى الأولى، فمدح المعتضد إسماعيلَ بن أحمد الساماني وذم عمرو بن الليث الصفار في مجلسه[6]، وأرسل الخليفة المعتضد إلي الأمير إسماعيل الساماني الخلعَ والهدايا وأقره واليا على ما كان في يده وما انتزعه من الصفارين[7]، وهكذا برز إسماعيل بن أحمد الساماني كأحد ألمع القواد في المشرق الإسلامي، الأمرُ الذي مهد لفرض ملك آل سامان فيها.

خيّرَ الأميرُ إسماعيل بن أحمد الساماني أسيرَه المهزوم عمرو بن الليث الصفار بين المقام عنده، أو إنفاذه إلى الخليفة المعتضد، ويعد هذا الموقف من كرم أخلاق إسماعيل وتواضعه مع عدوه اللدود عمرو[8]، بينما يشير فامبري نقلاً عن النرشخي إلى إرسال الخليفة المعتضد لإسماعيل بإرسال عمرو بن الليث إلى بغداد وهو أمر لم ينل رغبة إسماعيل إلا أنه قام بتنفيذ أوامر الخلافة[9]، ويؤكد السلامي صاحب أخبار خراسان أن الخليفة أرسل مع الخلع والهدايا التي بعث بها إلى إسماعيل من يعود إليه بعمرو بن الليث [10]، ويقول نولدكه أن من المستحيل أن

1 الطبري، تاريخ، ج10، ص76؛ وانظر: النرشخي، تاريخ بخارى،ص126؛ ابن خلكـان، الوفيـات، مـج6، ص426.
2 السلامي لدى ابن خلكان، الوفيات، مج6، ص426.
3 الطبري، تاريخ، ج10، ص76؛ وانظر: النرشخي، تاريخ بخارى،ص126؛ ابن خلكـان، الوفيـات، مـج6، ص426.
4 الطبري، تاريخ، ج10، ص76؛ المسعودي، مروج، ج4، ص282.
5 ابن الاثير، الكامل، ج7، ص500؛ وانظر: المسعودي، مروج، ج4، ص282؛ السلامي لدى ابـن خلكـان، الوفيات، مج6، ص427؛ الأصفهاني، سني، ص171.
6 الطبري، تاريخ، ج10، ص77.
7 مجهول، سجستان، ص210؛ الكرديزي، زين الاخبار،ص22-23.
8 الطبري، تاريخ، ج10، ص83.
9 مجهول، سجستان،ص213؛وانظر، فامبري، تاريخ بخارى، ص102.
10 السلامي لدى ابن خلكان، الوفيات، مج6، ص427-428.

يكون عمرو بن الليث قد خيّر في أمر أسره، وأن يكون اختار ذهابه إلى بغداد فالأرجح طلب الخليفة العباسي عمرو بن الليث بنفسه[1].

وهناك إشارة أخرى لدى كل من صاحب سيستان[2]، والنرشخي[3]، بإرسال عمرو بن الليث لأحفاده رسالة يأمرهم بحمل مبلغ من المال معين إلى الخلافة لفك سراحه وإطلاق أسره، إلا أن الرسالة ضلت طريقها[4].

بعث إسماعيلُ عمرو بن الليث إلى بغداد، يوم الثلاثاء في الثامن من جمادى الأولى سنة 289هـ/نيسان 902م، فلما وصل موكبُه، خرج رجالُ الخليفة على مبعدة ٍمن العاصمة لاستقباله، فأدخلوه إلى بغداد مشتهراً على جمل وطيف به في المدينة إذلالاً له[5]، وعندما رآه المعتضد قال: " شكرا لله الذي أوقعك بيدي، وكفانا همك"[6]، بينما قال فيه عبد الله بن المعتز[7]:

فحسبك بالصغار عزاً ومتعة	يروم ويغدو في الجيوش أميراً
حباهم بأجمال ولم يدر أنه	على جمل منها يقاد أسيراً

بينما يضيف المسعودي لهذه الأبيات، وهي لديه على لسان الحسن بن محمد بن فهم[8]:

ألم تر هذا الدهر كيف صروفه	يكون عسيرا مرة ويسيرا

وهذا قول الشاعر علي بن محمد بن بسام في عمرو[9]:

أيّها المغترّ بالدنـــــــــــــــ	ــــــــــيا أما أبصرت عمراً
أركب الفالح بعد المـــــــــــ	ــــــــلك والعزة قسراً
وعليه برنس السخـــــــــــــــ	ـــــــــط إذلالا وقهراً
رافعا كفيه يدعو	لله إسرارا وجهراً
أن ينجيه من القتـــــــــ	ـــــــال وأن يعمل صفراً

---

1 NOLDEKE، SKETSHES,p204 .

2 مجهول، سجستان، ص213.

3 النرشخي، تاريخ بخارى، ص128.

4 مجهول، سجستان، ص213.

5 الطبري، تاريخ، ج10، ص88.

6 خواندمير، روضة الصفا، ص63.

7 مجهول، سجستان، ص213.

8 وردت لديه على لسان حسن بن محمد بن فهم، انظر، المسعودي،مروج،ج4، ص289؛ ابن خلكان، الوفيات، مج6، ص429؛ ولدى القرماني وردت على لسان الحسن بن محمد:انظر: القرماني، أخبار الـــدول، ج1، ص259.

9 ابن خلكان، الوفيات،مج6، ص429.

ومن ثم أودعَ السجنَ وبقي فيه محبوساً حتى اُخرج وقـُتل في سنة 289هـ/ 902م. بعد عام واحد من أسره[1]، ويذكر أن المعتضد كان كارها لعمرو بن الليث، وفي مرضه قام بالإيماء لصافي الحرميّ بقتله، إلا أنه لم يفعل، لعلمه بقرب وفاة المعتضد وكرهه قتل عمرو بن الليث، ولما ولي المكتفي مرة أخرى فرح عندما علم بحياة عمرو حفاظا على العلاقة الوديّة بينهما سابقا[2]، بينما يشير القرماني الى موته جوعا[3].

يؤكد موقف الخلافة هذا من عمرو بن الليث، وطريقة استقباله في بغداد، والإصرار على إذلاله أمام الناس، الحقد الذي كانت تحمله الخلافة على عمرو ودولته، وإعلانها أنها لا تفي لأحد من عمالها وقادتها، والمدح إنما لصاحب القوة فقط.

اختلف المؤرخون حول تفاصيل الحرب التي دارت بين الطرفين ، فمنهم من يرى أن الحرب انتهت قبل بدايتها بجنوح جواد عمرو بن الليث ووقوعه في الأسر في يد مجموعة من جنود إسماعيل الساماني ، وانهزام بقية جيشه، ويصف ذلك الموقف نظام الملك بقوله "وفر جنوده دون أن يجرح أحد منهم أو يؤسر ، أما عمرو نفسه فوقع في قبضة خصومه .."[4]، غير إن المتأمل في هذه الرواية يجدها قد جانبت الصواب ، فمن غير المعقول أن يهزم جيش عمرو ابن الليث بأكمله دون الدخول مع الجيش الساماني في معركة حربية، حتى ولو كانت دفاعية، ولاسيما أن هذه القوة الكبيرة أصبحت في ميدان المعركة، يضاف إلى ذلك أن هناك مصادر أشارت صراحة إلى وقوع حرب حامية الوطيس دارت بين القوتين[5]، مما يدل على أن أسر عمرو بن الليث كان نتيجة للمعركة الحربية التي هزم فيها جيشه سنة 287هـ / 899م ، وربما يرجع السبب في هزيمة الصفاريين في هذه المعركة إلى تفكك الجيش الصفاري ، وتخاذله، وظهور بعض الانقسامات في صفوفه ؛ إذ فيهم الخراسانيون والسجستانيون، وكل منهم لا يخلص للآخر، ويتنازعان المناصب القيادية ، حتى أصبح هذا الجيش يميل إلى الهمجية[6].

أما بارتولد فقد رأى الخلل في طبيعة المصادر التي تحدثت عن الصراع الساماني- الصفاري، كونها تميل إلى السامانيين أصحاب النسب الرفيع النبيل، بعكس الصفاريين، القوة الناشئة من عامة الشعب، الداعية لفكرة المساواة، المستمدة قوتها من القوة العسكرية، فنظرت المصادر نظرة الاحترام للبيت الساماني على أنهم ورثة الأسرة الطاهرية، وحماة للأمن والنظام[7].

---

1 الطبري، تاريخ، ج10، ص88.
2 الطبري، المصدر نفسه، ج10، ص88.
3 القرماني، أخبار الدول، ج1، ص259.
4 الطوسي، سياسة نامة، ص58-59.
5 النرشخي ، تاريخ بخارى ص 127 ؛ فامبري، تاريخ بخارى ص 101.
6 علي فريد، سجستان، ص60-61.
7 بارتولد، تركستان، ص352-353.

ثالثاً: موقف الدولة السامانية من أراضي الدولة الصفارية وأتباعها[1]

أخذت الدولة الصفارية في الانكماش بعد هزيمة عمرو بن الليث، فقد استولى السامانيون على خراسان، وسيطرت الخلافة العباسية على إقليم فارس وجعلت عيسى النوشري واليا على معونتها[2]، وأضاف المعتمد سنة 290هـ/902م ولاية كرمان لحكم آل سامان بعد الظفر بعمرو بن الليث، ويحمل واليها إلى صاحب خراسان كل سنة مائتي الف دينار[3].

وبدأ السامانيون بالتوسع نحو الغرب ومحاولة ترسيخ حكمهم واستقراره وبسط سيطرتهم على المنطقة، وأول الأمر توجه إسماعيل نحو طبرستان، كما امتازت هذه الفترة بكثرة الثورات على السامانيين، وانشغالهم عن سجستان بسببها، وبمحاولة استقرار حكمهم. وحملت هذه الفترة للسامانيين قلقا في دولتهم كما عانت من مشاكل داخلية أرهقت الدولة عسكريا وسياسيا وساعدت في تأخر تثبيت الحكم الساماني في الولايات الشرقية، والأهم من ذلك في سجستان نفسها، مركز الصفاريين.

طمع محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان والديلم في خراسان، مستغلاً الظروف السياسية فيها ظناً منه أن إسماعيل لا يتجاوز عمله الذي كان يتولاه أيام ولاية عمرو بن الليث الصفار، وانه لا دافع له في خراسان، الأمر الذي جعل خراسان أمامه مطمعا متاحاً، وظن أن إسماعيل لا يريدها وليس له رغبة في التوسع نحو خراسان، وكان محمد بن زيد يعد متمردا على الخلافة العباسية نفسها[4].

سار محمد إلى جرجان[5]، وقد وصل كتاب المعتضد إلى إسماعيل بولاية خراسان[6]، فكتب إسماعيل إليه ينهاه عن المسير إلى خراسان[7]، فأبى ذلك محمد بن زيد، فأرسل إليه محمد بن هارون قائده رافع بن هرثمة،- وكان قد فارقه عند هزيمته ومقتله، ولحق بإسماعيل-، ولقيه في جرجان فانهزم محمد بن زيد ونهب ابن هارون عساكره، وأصيب محمد بن زيد بجراح كثيرة أودت بحياته وأسر ابنه زيد فقيد إلى إسماعيل ببخارى، وأطلق سراحه، وسار محمد بن هارون إلى طبرستان وضمها إلى السامانيين، وخطب فيها لإسماعيل فولاه عليها[8].

---

1 انظر ملحق رقم(15)، ملحق رقم(16)، ملحق رقم (17).
2 الطبري، تاريخ، ج10، ص77.
3 المقدسي، التقاسيم، ص355؛ الطبري، تاريخ،ج10، ص 77.
4 الطبري، تاريخ، ج10، ص81
5 الطبري،المصدر نفسه، ج10، ص81
6 النرشخي، تاريخ بخارى، ص124.
7 الطبري، تاريخ، ج10، ص81
8 الطبري،المصدر نفسه، ج10، ص81-82؛للمزيد، ابن الاثير، الكامل،ج7،ص504؛ الأصفهاني،سني، ص174.

استدعى أهل الري محمد بن هارون من طبرستان، وكان الوالى على أهل الري من قبل المكتفي أغرتمش التركي، فسار إليهم محمد بن هارون، وحارب أغرتمش فقتله، وقتل ابنين له، وأعلن محمد بن هارون الخروج في طبرستان على إسماعيل، وخلع الدعوة العبّاسيّة سنة 289هـ/901م[1].

واستولى محمد بن هارون على الري، فكتب المكتفي إلى إسماعيل بولاية الريّ[2]، وسار إليها فخرج محمد بن هارون عنها إلى قزوين وزنجان، وعاد إلى طبرستان، ولجأ الى الديلم، واستعمل إسماعيل على جرجان بارس الكبير، وألزمه بإحضار محمد بن هارون، فكاتبه بارس، وضمن له الأمان، فقبل قوله وانصرف عن ابن جستان الديلمي إلى بخارى في شعبان سنة تسعين ومائتين، ثم قُبِض في طريقه، وأُدْخِل إلى بخارى مقيّداً فحبس بها، وقتل[3].

توفي إسماعيل بن أحمد صاحب خراسان وما وراء النهر في الرابع من صفر سنة 295هـ/907م، وكان يلقب بعد موته بالماضي، وولىَ بعده أبو نصر أحمد، وبعث إليه المكتفي بالولاية[4].

قام أحمد بن اسماعيل باستدعاء عمّه إسحق بن أحمد في سمرقند أكبر منافسيه في البيت الساماني، إلى بخارى، فقبض عليه وحبسه[5]. ثم توجه إلى خراسان ونزل نيسابور، وكان بارس الكبير مولى أبيه عاملاً على جرجان، وكان أبوه قد ولاه جرجان ثم عزله عنها لأجل بارس، وكان بارس قد وليَ الريّ وطبرستان، وبعث إلى إسماعيل بثمانين حملاً من المال، فلما سمع بوفاة إسماعيل استردّها من الطريق، فحقد عليه أبو نصر بسبب كل ذلك، فخافه بارس، "امتنع بارس عن دفع الأموال"[6].

فلما نزل أبو نصر نيسابور كتب بارس إلى المكتفي يستأذنه في المسير إليه، وسار في أربعة آلاف فارس، وأتبعه أبو نصر فلم يدركه، وتحصّن منه عامل أبي نصر بالريّ، ووصل إلى بغداد[7] فكان قد توفي المكتفي بالله العباسي ابن المعتضد بن الموفق بن المتوكل[8]، وتولى أمَر

---

1 الطبري،المصدر نفسه، ج10، ص88-89/96.
2 الطبري،المصدر نفسه، ج10، ص97.
3 الطبري، المصدر نفسه، ج10، ص96-97؛ الأصفهاني، سني، ص174.
4 الطبري، تاريخ، ج10، ص137؛ الأصفهاني، سني، ص171-172.
5 ابن الاثير، الكامل، ج8، ص7؛ خواندمير، روضة الصفا، ص85
6 ابن الاثير، الكامل، ج8،ص7.
7 ابن الاثير، المصدر نفسه،،ج8،ص7.
8 الطبري، تاريخ، ج10، ص86-87/138.

الخلافة من بعده القاهر ثم المقتدر[1]، فولاّه المقتدر ديار ربيعة، وبعثه في طلب بني حمدان، وخشي أصحاب المقتدر أن يتقدّم عليهم فوضعوا عليه غلاماً له فسمّه، ومات بالموصل[2].

أطلق َأحمد بن إسماعيل الساماني في سنة 301هـ/913م عمَه إسحاق بن أحمد من سجنه ِ بعد أن زال خطرُه، وولاه سمرقند وفرغانه[3]. ورد كتابُ عامل طبرستان أبو العباس صعلوك يُخبر أحمد بن إسماعيل الساماني بظهور الحسن بن علي والملقب بالأطروش[4] واستيلائه على طبرستان وأنه أخرجه عنها بعد أن هزم جيش السامانيين فيها، وأنه خارج بجموع غفيرة من الديلم[5]، فقال أحمد :"إلهي لو كان القدر سيسلب من هذه المملكة كلها، فأمتني"[6].

خرج أبو نصر بنفسه إلى هناك، وكان له أسدٌ يربطُـه كلَ ليلة ٍعلى باب مبيته فلا يجسرُ أحدٌ أن يقربَه، فلما كان في بعض الطريق اغفل الخدمُ إحضار الأسد ِتلك الليلة فدخل إليه جماعة ّمن غلمانِه فذبحوه على سريره وهربوا، وكان قتلـُه ليلةَ َالخميس في الثالث والعشرين من جماد الآخره سنة إحدى وثلاثمئة، فحُمل إلى بخارى ودفن بها ولُقب حينئذٍ بالشهيد[7].

تولى الأمرَ بعد الأمير أحمد بن إسماعيل الساماني ولدهُ أبو الحسن نصر بن أحمد وعُمره ثمانِ سنين ولقب بالسعيد وبايعه أصحابُ أبيه بعد الدفن مباشرة. ولما حملـَه خدمُ أبيه ليظهرَ للناس خافهم وظن أنهم يريدون قتلـَه كما فعلوا بأبيه، فقالوا : "لا. إنما نريدُ أن تكون َموضعَ أبيك أميرا علينا"، فسكن روعُه[8].

استصغر الناسُ نصرا واستضعفوه لحداثة سِنـّه وظنوا أن أمرَه لا ينتظم مع قوة عم أبيه الأمير إسحاق بن أحمد صاحب سمرقند، وهو شيخ السامانية في ذلك الحين، وعلى غير العادة في مثل هكذا أحوال، تولى تدبيرَ دولة الأمير الصغير أبو عبد الله محمد بن أحمد الجيهاني

---

1 الطبري، المصدر نفسه، ج10، ص139.

2 ابن الاثير، الكامل، ج8، ص7-8/54؛وانظر، خواندمير، روضة الصفا، ص85.

3 ابن الاثير، الكامل، ج8، ص61.

4 وكان الحسن بن الاطروش هذا أحد جنود محمد بن زيد، وكان زيدي المذهب ،شاعرا مفلقاٍ ،ظريفاً، حسنَ النادرة، وله مناقضاتٌ في الشعر مع الشاعر العربي ابن المعتز في سنة ثلاثمئة ٍوسبع ٍللهجرة أحمد بن سهل كبيرُ القواد السامانيين ومخضرمُهم، والمقدمُ على الجيوش في الحروب التي خدم بها آل سامان؛انظر، ابن الاثير، المصدر نفسه،ج8، ص

5 القرطبي، عريب بن سعد، صلة تاريخ الطبري، تحقيق محمد ابراهيم ابو الفضل، التراث العربي، بيروت،، د.ت،ص47/50وسيشار إليه، القرطبي، صلة؛ ابن الاثير، الكامل، ج8،ص77.

6 نقلا عن النرشخي، خواندمير، روضة الصفا، ص86.

7 النرشخي، تاريخ بخارى،ص131-132؛ابن الاثير، الكامل، ج8، ص77؛وانظر، القرطبي، صلة تاريخ،ص46؛ خواندمير، روضة الصفا، ص86.

8 النرشخي، تاريخ بخارى،ص133؛ابن الاثير، الكامل، ج8، ص78.

صاحبُ أبيه، فمسك زمام الأمور وضبط أمر الدولة، واتفق هو وحشمُ نصر بن أحمد على تدبير الأمر ِ فأحكموه[1].

استغل والي الري للسامانيين أحمد بن علي المعروف بصعلوك، اضطراب أمر خراسان بعد وفاة أحمد بن إسماعيل وأرسل للمقتدر طالبا ولاية الري وقزوين وجرجان وطبرستان، فأجابه إلى ذلك وخلع عليه، وأقطعه ضياع الخليفة بالري في كل سنة مائة ألف درهم[2].

خرج شيخ ُالسامانية إسحاق بن أحمد بن أسد الساماني بسمرقند وعصى بها[3]، وكتب كل منهما إلى الخليفة بالولاية، فأنفذ إسحاق كتبه إلى عمران المرزباني لإيصالها للخليفة، وأنفذ نصر بن أحمد كتبه إلى حماد بن أحمد ليقوم بذلك أيضا، ففعلا[4]، ويشير القرطبي إلى ورود كتب أخرى للخليفة على نفس الشاكلة من أبناء عمومته وبني عمه لنصر بن أحمد، فأمر الخليفة بالولاية لنصر بن أحمد[5] وقام ابنـه الياس بأمر الجيش وقوي أمرُهما، فسارا نحو بخارى عاصمة السامانيين. فسيّر نصر بن أحمد إليه القائدَ حمويه بن علي في جيش كبير، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى انهزم إسحاق وانسحب إلى سمرقند، ثم جمع قواته وعاد مرة ثانية، فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم إسحاق أيضا، وتبعه حمويه إلى سمرقند فملكها بالقوة، واختفى إسحاق، وطلبه حمويه ووضع من يسير في أثره، ،فضاق بإسحاق الحال فأظهر نفسَه واستأمن إلى حمويه فأمنهُ وحملَه إلى بخارى، فأقام بها إلى إن مات، وأما ابنـه الياس فإنه سار إلى فرغانة واستترَ بها[6].

أرسل الأمير الساماني– بعد أن فرغ من أمر عمه إسحاق– الجيوش تحت قيادة مقدم السامانية حمويه لحرب ورد الناصر الحسن بن علي الأطروش، فالتقى العسكران بمدينة سالوس على ساحل بحر قزوين، وبعد معارك ضارية انهزم الجيش الساماني وترك في ساحة المعركة أربعة ألاف قتيل من جيشه، وحاصر الحسن بن علي الأطروش بقيةَ جيش السامانيين ثم أمنهم على أنفسِهم فخرجوا إليه فغنم كل ما كان في عسكرهم وأخلى سبيلَهم[7].

---

1 النرشخي، تاريخ بخارى،ص133؛ ابن الاثير، الكامل، ص78.
2 القرطبي، صلة تاريخ ص50.
3 الطبري، تاريخ، ج10، ص147؛ ابن الاثير، الكامل، ج8، ص78.
4 الطبري، تاريخ، ج10، ص148.
5 القرطبي، صلة تاريخ، ص46؛ خواندمير، روضة الصفا، ص86–89.
6 الطبري،تاريخ، ج10، ص148؛ للمزيد: الهمذاني، محمد بن عبدالملك(ت521هـ/ 1127م)، تكملة تاريخ الطبري، تحقيق محمد ابراهيم ابو الفضل، التراث العربي، بيروت،، د.ت،ص، 205، وسيشار اليه، الهمذاني، تكملة؛ ابن الاثير، الكامل، ج8،ص80.
7 ابن الاثير، الكامل، ج8،ص81–83.

خالف منصور بن إسحق السامانيين وانضم إليه القائد الحسين بن علي المروزذي ومحمد بن حيد، حيث كان علي طامعا بولاية سجستان عندما غزاها لأكثر من مرة، وثار على الأمير الساماني عندما ولاها لسيمجور[1]، واتفق كل من علي ومنصور على أن تكون إمارة خراسان لمنصور، ويكون علي خليفته على أعمالها، فأرسل لهما الأمير الساماني قائده حمويه ابن علي، وجاءت الأخبار بموت منصور مسموما، وهروب علي إلى هراة، وفي نفس الوقت كان محمد بن حيد على شرطة بخارى فخرج إلى هراة ليلاقي الحسين بن علي، وخرج الأخير إلى نيسابور تاركا خليفة له على هراة أخاه منصور بن علي، وتمكن من الاستيلاء على نيسابور، فأرسل له الأمير الساماني قائده أحمد بن سهل[2] الذي توجه نحو هراة وأخذها من منصور بن علي، ثم اتجه نحو نيسابور، فهزم الحسين وأرسله إلى بخارى، بينما قبض على ابن حيد وأرسله إلى خوارزم، وتعاطف أبو عبدالله الجيهاني مع الحسين وأعاده لخدمة البيت الساماني[3].

خالف أحمد بن سهل بنيسابور السامانيين، واستولى عليها وأسقط الخطبة لهم، ثم أرسل رُسولا إلى بغداد يطلب لنفسِه أعمالَ خراسان من الخلافة العباسية، ثم توجه من نيسابور إلى جرجان وبها القائد العسكري قراتكين[4] فهزمُه، واستولى عليها، ثم قصد مرو وضمها إليه أيضا[5].

فأرسل إليه السعيد نصر الساماني الجيوشَ من بخارى مع حمويه بن علي، وحاصر مرو، إلا أن أحمد لم يخرج أبدا، واستعمل حمويه الحيلة فأخذ ينادي: "قد أدخلت ابن سهل في حجر فأر، وسددت عليه وجوه الفرار"، ولم يخرج فكاتبه ثقات قواد حمويه سرا بأمر من حمويه بإقناعه الخروج وتسليمهم إياه حمويه، ففعل ذلك، فخرج عن مرو نحو حمويه فالتقوا في مدينة

---

1 سيشار إليه في الجزء الثالث من هذا الفصل.

2 احمد بن سهل بن هاشم بن اوليد بن جبلة بن كامكار بن يزدجرد ابن شهريار، وكان جده دهقانا، وكان له ثلاثة إخوة؛ محمد والفضل، والحسين، وكان أحمد خليفة عمرو بن الليث على مرو، وحبسه عمرو بسجستان، حتى هرب من سجنه واستأمن الى اسماعيل في بخارى، انظر، ابن الاثير، الكامل، ج8، ص118.

3 ابن الاثير، المصدر نفسه، ج8، ص87–88؛ وانظر: الصاحب بن عباد (ت385هـ/995م)، المختار من رسائل كافي الكفاة الصاحب بن عباد، تحقيق احسان ذنون الثامري، منشورات جامعة العلوم الاسلامية العالمية، عمان، ط1، 2014م،ص44، وسيشار إليه، الصاحب بن عباد، المختار من رسائل؛خواندمير، روضة الصفا، ص87؛ الكرديزي،زيت الاخبار، ص26.

4 منصور بن قراتكين، أحد قادة الجيش الساماني، ووالي خراسان للسامانيين، توفي 340هـ، انظر: الصاحب بن عباد،المختار من رسائل، ص44/هامش ص44؛ ابن الاثير، الكامل،ج8،ص461–492/462.

5 ابن الاثير، الكامل،ج8، ص118–119؛ خواندمير، روضة الصفا، ص87–88.

مروالروذ، فانهزم أصحابُ أحمد وحارب هو حتى نال منه الإعياء فنزل عن دابته وطلب الأمان، فأخذوه أسيرا إلى بخارى، فمات بالحبس فيها[1].

خرج إلياس بن إسحاق بن أحمد الساماني بفرغانه 310هـ/922م، والذي كان قد ظهر سابقا قبل عدة سنين مع أبيه إسحاق بن أحمد "العم الكبير للبيت الساماني"، وبعد هزيمتهم هرب واختبأ في فرغانة. واستعان عند خروجه بمحمد بن الحسين بن مت، وجمع من الترك فاجتمع معه ثلاثون ألف مقاتل، وجعل سمرقند هدفه، فسير إليه الأميرُ نصر الساماني أبا عمر محمد بن أسد في ألفين وخمسمئة رجل من خاصة أتباعه، وأمرهم أن يكمنوا له خارج سمرقند يوم ورود إلياس إليها، فلما وردها إلياس لم يكن يعلم بالكمين واشتغل هو ومن معه بالنزول فلما أمسوا خرج الكمينُ عليهم من بين الشجر ووضعوا السيوفَ فيهم فانهزم إلياس وأصحابُه وقُتل من جماعته خلقٌ كثير من بينهم قائدُ جيوشِه محمد بن الحسين بن مت فقُطعَ رأسُه وأرسل إلى بخارى، وعاد إلياس وخرج مرة ثالثة وأعانه فيها الفضل بن أبي يوسف صاحب الشاش، فسيّر إليهم الأمير الساماني محمد بن أليسع، فانهزم إلياس وأسر أبو الفضل وأرسل إلى بخارى، وحاول في مرة أخيرة الثورة من جديد عندما ولي محمد بن المظفر فرغانة للسامانيين، لكن محمد تمكن من إلياس باستخدام اللطف واستمالته حتى أحضره إلى بخارى للأمير السعيد الذي أكرمه وأبقاه فيها[2].

أخرج أبو بكر الخباز الأصبهاني – متولي الإطعام في سجن بخارى – في سنة ثلاثمئة وثمان عشرة للهجرة، أخوةَ السعيد بن أحمد الساماني؛ ثلاثتَهم يحيى ومنصور وإبراهيم من السجن، مستغلا خروج الأمير الساماني إلى نيسابور[3]، بينما في رواية خواندمير أن الأمير نفسه هو من أخرجهم فأثاروا الفتنة[4].

نهب الإخوة دورَ الإمارة والخزائنَ وقصرَ أخيهم الأمير الساماني، وأطلقوا سراحَ السجناء، وجعلوا الخبازَ قائدا على جيوشِهم بعد أن اجتمعَ لهم خلقٌ كثير ممن وافقهم من الجنود والسجناء والمطوعة، واستقرت لهم الأمور في بخارى –عاصمة السامانيين–، وقويت شوكتُهم، والأمير السعيد لم يزل في نيسابور، وكان أبو بكر محمد بن المظفر قائدُ جيوش السامانيين بجرجان، ووصلت الأنباء المفاجأة إلى الأمير السعيد نصر بن أحمد الساماني في

---

1 ابن الاثير، الكامل، ص120.
2 ابن الاثير، المصدر نفسه، ج8، ص132–134.
3 ابن الاثير، المصدر نفسه، ج8،ص209–210.
4 خواندمير، روضة الصفا، ص89.

نيسابور، فعاد إلى بخارى، بعد أن بعث إلى قائد ِجيوشِهِ أبي بكر محمد بـــن المظفــر ليوافيــه إليها[1].

وصل نصرُ بن أحمد الساماني سريعا إلى النهر ليعبرَ إلى بخارى، فوافته قواتُ الخبــاز هناك لمهاجمة ُعسكره في طريق عودته إلى بخارى، فاقتتلوا ساعة ولم تلبث جنودُ الخبــاز أن انهزمت وتركته وحيدا ليأسرَه الأميرُ ويأخذه إلى بخارى، وهناك القيَ الخباز ُفــي ذات ِالتنــور الذي كان يخبزُ فيه للسجناء، بعد أن أضرموا النارَ في جوفِهِ[2].

وخرج السعيد الساماني بعد أن اعادَ سلطانـــَه في بخارى، في إثر إخوته الذين هربــوا نحو هرات وكان قد سبقه إليها قائدُ جيوشِهِ محمد بن المظفر فاجتمعوا هناك، فاســتأمن أخــواه منصور وإبراهيم إليه، أما أخوه يحيى فقد هرب إلى نيسابور، فحوصر بها، وأرسل له الأمــان فجاء إلى السعيد الساماني، فأكرمه وأحسن إليه، فيما تمكن أخوه إبراهيم من الإفلات من قبضته والهرب إلى بغداد[3].

توفي السعيد نصر بن أحمد الساماني صاحبُ خراسان وما وراء النهر في رجــب ســنة ثلاثمئة وإحدى وثلاثين للهجرة، بعد معاناته ثلاثة عشر شهرا من مرض السل، ولم يكن بقي من مشايخ دولتهم أحدٌ، فقد سعى بعضُهم ببعض طلبا للرياسة والسلطان، وولي مكانه ابنــُه نوح ابن نصر بن أحمد الساماني وبايعه الناسُ ولــُقبَ بالأمير الحميد، وفوض أمرَه إلى أبــي الفــضل محمد بن أحمد الحاكم[4].

أمر الأمير نوح بن نصر في سنة ثلاثمائة وأربع وثلاثين للهجرة، والي خراسان أبا علي بن محتاج بالسير إلى الري، وإعادتها من يد ركن الدولة ابن بويه، فسار إليها وفــي الطريــق انفصل عنه بعض الجنود والقادة ومنهم وشكمير الذي اتجه إلى جرجان وانتزعها من حاكمهــا، لكنه أكمل المسير فالتقى الجيشان على أبواب الري، فانهزم أبو علــي وعــاد إلــى نيــسابور مهزوما[5]، وعاد مرة أخرى أبو علي إلى الري بقوات أكبر، فتركها ركن الدولة واستطاع أبــو علي السيطرة عليها في شهر رمضان من سنة 333هـ/اغسطس 935م، وهنا جاءت جماعــة

---

1 ابن الاثير، الكامل، ج8،ص209-210.

2 ابن الاثير، المصدر نفسه، ج8،ص210-212

3 ابن الاثير، المصدر نفسه، ج8،ص210-212.

4 النرشخي، تاريخ بخارى،ص137؛ابن الاثيــر، الكامــل، ج8، ص401-403؛ الأصفهاني،ســني،ص172؛ خواندمير، روضة الصفا، ص89-90.

5 الهمذاني، التكملة، ص324؛ابن الاثير، الكامل، ج8، ص443؛ خواندمير، روضة الصفا، ص91.

من الغوغاء والعامة إلى الأمير نوح بتحريض من أعداء أبو علي تشكيه سوء ســيرته وســيرة عماله، فولى مكانه إبراهيم بن سيمجور على نيسابور[1].

فكاتب أبو علي بن محتاج نيابة عن أهل همذان إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الــساماني، والذي كان في الموصل في خدمة ناصر الدولة، واستقدمه وبايعه على مــافي ولايتــه وجــاء إبراهيم إلى همذان وسار مع أبي علي إلى الري، فلما علم الأمير نوح بذلك جهز الجيش للسير إلى الري، واتجه أبو علي إلى نيسابور وبها إبراهيم بن سيمجور ومنــصور ابــن قــراتكين، فاستمالهما أبو علي حتى صارا معه، فدخل نيسابور في المحرم من 335هـ/ اغسطس 946م[2].

سار أبو علي إلى مرو للقاء نوح، واستولى عليها في جمادى الأولى من 335هـ، ثم سار بجيوشه نحو بخارى وعبر النهر، فتركها نوح وذهب إلى سمرقند، فدخل أبــو علــي بخــارى وخطب فيها لإبراهيم الساماني، وسيّر ابن قراتكين إلى الأمير نوح، ثم اتفق إبراهيم على إعادة ابن أخيه سرا للحكم على أن يكون صاحب جيشه، فلما علم أبو علي أحضر أباجعفر محمد بــن نصر أخو نوح وبايع له على الإمارة، وخطب له، ولما ترك أبو علي بخارى خرج كــل مــن إبراهيم وأبو جعفر مستأمنين إلى نوح في سمرقند نادمين على ماسبق، فسملهما نوح وعاد الــى بخارى، وجعل منصور بن قراتكين على جيوش خراسان[3].

وأقام أبو علي في بلخ في انتظار المواجهة مع جيوش نوح، إلا أن الأمير نوح أرسل له يطلب الصلح، فأجابه أبو علي إلى ذلك، ثم خرج إليه في بخارى فالتقت القوتان العسكريتان وتحاربوا فانهزم أبو علي وعاد إلى الصغانيان[4]، وعادت العلاقات مرة أخرى عندما توفى منصور بن قراتكين، فأرسل نوح إلى أبي علي بالخلع والولاية وأمره بالمسير إلى نيسابور، وأقطعه الري[5].

تقدمت الدولة البويهية الناشئة، في سنة ثلاثمئة وستٍ وثلاثين للهجرة، بقيادة ركن الدولة البويهي نحو طبرستان وانتزعتها من الدولة السامانية، بعد أن هزمت القائدَ وشمكير[6] عاملَ الأمير نوح بن نصر الساماني عليها، وتوجهوا بعدها إلى جرجان، فسيّر الأميرُ نوح قائدَ جيوشه منصور بن قراتكين من خراسان إلى جرجان وبصحبته وشمكير القائد ِالمنهزم من المعركة،

---

1 ابن الاثير، الكامل، ج8، ص443-444؛ خواندمير، روضة الصفا، ص 91.

2 الهمذاني، التكملة، ص364؛ابن الاثير، الكامل، ج8، ص459؛ خواندمير، روضة الصفا، ص91.

3 الهمذاني، التكملة، ص364؛ابن الاثير، الكامل، ج8، ص460-461.

4 ابن الاثير، الكامل، ج8، ص462-463.

5 الأصفهاني،سني،ص172؛ ابن الاثير، ج8، ص492-493؛خواندمير، روضة الصفا، ص92-93.

6 وشكمير بن زيار/زياد، صاحب طبرستان، توفي سنة 356هـ،انظر، الصاحب بــن عبــاد، المختــار مــن رسائل،ص45/هامش ص45؛ ابن الاثير، الكامل،ج8، ص577؛ اقبال، تاريخ ايران، ص44-46.

وبعد عدة معارك، انتصرت جيوشُ نوح بن نصر الساماني على جيوش البويهيين، واستقرت الأمورُ لهم من جديد[1].

مات الأمير نوح بن نصر الساماني، في سنة 343هـ/954م[2]، والذي كان يلقب بالأمير الحميد، وولي بعده ابنه عبد الملك، فجعل بكر بن مالك قائداً على جيوشِهِ وأرسله في أول محرم إلى الري لمقاتلة ركن الدولة البويهي، فدخلوا أصبهان واستولوا على خزائن الدولة البويهية، فاتصل ركنُ الدولة البويهي بالأمير عبد الملك الساماني واصطلحا، على أن يحملَ ركنُ الدولة وعضدُ الدولة البويهيين إليه كلَ سنة مئة ًوخمسين ألف دينار، وعادت جيوشُ السامانيين إلى خراسان[3]، وتظهر هنا مدى قوة وسيطرة السامانيين على المنطقة وإخضاعهم للدول الأخرى وتبعيتهم المباشرة لهم كولاة للإقليم، ذو سلطة مركزية، حيث لم تعد تسمح بتدخل الخلافة العباسية داخل أقاليمها وولاياتها.

توفي الامير عبدالملك بن نوح سنة 350هـ/961م، ودارت الفتن بخراسان، وتولى بعده أخوه منصور بن نوح[4]، وتمكن البويهيون من السيطرة على طبرستان وجرجان ووضعها تحت حكمهم، كما دارت في زمنه الكثير من الثورات والفتن[5]، ثم جاءت ولاية نوح بن منصور بن نوح الساماني بعد وفاة أبيه وبقي حال الدولة على حاله، بتقدم البويهيين وتراجع السامانيين عن بعض المناطق كطبرستان والري وجرجان[6].

وثار على نوح أبو علي سيمجور بعد أن نال إمارة خرسان من قبل نوح، فأعلن العصيان، فأرسل نوح بطلبه الجيوش، إلا أن الأمر انتهى بهزيمتهم أمام قوات أبي علي حتى ظهر سبكتكين في بلخ ودارت معركة قوية بين جيش ناصر الدين سبكتكين وجيش أبي علي، وكان قد ضعف أمر جيشه وقواده، فتمكن منهم جيش سبكتكين وعادت خراسان إلى الأمير نوح الساماني، فمنح الأمير نوح سبكتكين لقب ناصر الدين، وابنه محمود لقب سيف الدولة وعينه على إمارة الجيوش[7].

---

1 الهمذاني، التكملة، ص410/417؛ ابن الاثير، الكامل، ج8، ص467/475-476/478-479/492-493.

2 النرشخي، تاريخ بخارى،ص139؛ الأصفهاني، سني،ص172؛ ابن الاثير، الكامل،ج8،ص507-508.

3 النرشخي، تاريخ بخارى،ص 139؛ ابن الاثير، الكامل، ج8، ص507-508/512/ 626؛خواندمير، روضة الصفا، ص94.

4 النرشخي، تاريخ بخارى، ص141؛ الأصفهاني،سني،ص172؛ ابن الاثير، الكامل، ج8، ص535؛ خواندمير، روضة الصفا، صص95؛.

5 ابن الاثير، الكامل، ج8، ص542/544.

6 النرشخي، تاريخ بخارى،ص142؛خواندمير، روضة الصفا، ص 96-97/103-105

7 النرشخي، تاريخ بخارى،ص153-154؛ العتبي، ابو النصر محمد بن عبدالله (ت427هـ/1035م)،اليميني في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي، تحقيق إحسان ذنون الثامري، دار

هكذا كان حال الدولة السامانية في ولاياتها الغربية، فمنذ البداية دارت الفتن، والمعارك وكثرت الانقسامات والثورات على آل سامان، إما من داخل دولتهم أو من خارجها، الأمر الذي جعل حكمهم في المنطقة متذبذبا، فربما هذا الأمر الذي جعل الخلافة العباسية تزيد من سلطاتهم وتتركهم في المنطقة دون أن تتدخل في حكمهم مباشرة، فهي لم تشعر بخطورة سيطرتهم على المنطقة كالصفاريين من قبلهم، كما كان لهذه الثورات دور كبير في انشغال السامانيين عن بسط نفوذهم دائما في سجستان، فكثرت ثوراتها، واستقلالها عن السامانيين.

رابعاً: سجستان ولاية سامانية

عندما انتهت الحرب بين الصفاريين والسامانيين بأسر عمرو بن الليث، عاد كل من طاهر ويعقوب حفيدي عمرو بن الليث إلى سجستان، واجتمع القادة إليهم من كرمان وهراة وفارس وسائر الدولة، ارتأى أعيان الدولة الصفارية بإحضار مبايعة طاهر بن محمد بن عمرو إلى الحكم، وجعل طاهر أحمد بن شهفور وزيرا له، فكتب هذا الوزير إلى المعتضد يعلمه بالبيعة إلى طاهر حفيد عمرو في سجستان[1]، ويتحدث عباس إقبال عن انقسام المعسكر الصفاري في ميوله بين الليث وطاهر بداية الأمر، إلا أن الأمور استقرت لطاهر[2]، الذي حكم خمس سنين[3].

وتوجه طاهر مع جيشه إلى فارس[4]، وجعل على مقدمة جيش أحمد بن محمد بن الليث مع عشرة آلاف فارس، ومحمد بن عمرو الخوارزمي مع ثلاثين ألف فارس، وترك أخاه يعقوب خليفة له على سجستان[5]، ودخل فارس لاثني عشرة بقيت من صفر 288هـ/900م وطلب من ابن عمه في أرّجان الانضمام إليه في فارس فكان ذلك[6]، وضرب النقد باسمه واسم الخليفة عليها إعلانا لعودته لطاعة الخلافة، واستمرار دولة بني الصفار[7].

الطليعة، بيروت، د.ت، ص17–19، وسيشار إليه، العتبي، اليميني؛ خواندمير، روضة الصفا، ص102–105

1 الطبري، تاريخ، ج10، ص83–84؛ مجهول، سجستان، ص209؛ خواندمير، روضة الصفا، ص64؛ SKETSHES,p205،NOLDEKE .

2 القرماني، أخبار الدول، ج1، ص259؛ اقبال، تاريخ ايران، ص126.

3 القرماني، أخبار الدول، ج1، ص259.

4 الطبري، تاريخ، ج10، ص83–84؛ خواندمير، روضة الصفا، ص64.

5 مجهول، سجستان، ص222.

6 الطبري، تاريخ، ج10، ص83–84؛ خواندمير، روضة الصفا، ص64.

7 عاطف منصور، نقود الخلافة العباسية والقوى المتصارعة في فارس وسجستان (287–307هـ/900–920م)، مجلة أدوماتو، ع4، ص ص 55–88،ص57–58، وسيشار إليه، عاطف منصور، نقود الخلافة،وانظر ، The Coinage,p8-9،Walker.

أرسلت الخلافة منشوراً لإسماعيل بن أحمد بولاية سجستان وفارس وضمها إليه، فقام إسماعيل بإعلام طاهر بترك سفارس بناء على ولايته إياها من قبل الخليفة[1]، وتضمنت رسالته: "إن الخليفة أعطاك سيستان فاتجه إلى عملك"[2]، وإنما أراد بذلك إسماعيل الحيلة للإيقاع بطاهر عند خروجه إلى سجستان[3]، وأرسلت الخلافة المولى بدر إلى فارس لإخراج طاهر منها، وأرسل إسماعيل جيشا لسجستان للقضاء على موالين البيت الصفاري[4]، فخرج طاهر منها، ووجد طاهر أن الأسلوب العسكري لا يجدي، فاتجه إلى أسلوب المسالمة والتودّد، فطلب من إسماعيل الساماني التوسط بينه وبين دار الخلافة بإعطائه بعض ماكان لأسرته من ممالك، وأرسل الهدايا لإسماعيل، فقبل بذلك، وأرسل طاهر إلى الخلافة طالبا ما سأل إسماعيل عنه، فقبل الخليفة شفاعة إسماعيل، وأرسل رسالة:"لو أرسل أحد عمالنا مائة أمثال ما أرسله طاهر مانال رضانا"، فأرسل الخليفة إلى طاهر رداءً مذهبا والعهد على فارس، فخرج طاهر إلى شيراز[5]، وأصدر نقدا فيها، وآخر بزرنج وفارس، وكان نقده من الفضة وعليه اسم الخليفة العباسي واسمه[6].

يبدو أن طاهرا انشغل باللهو والصيد وأمسك زمام الأمور في دولته إلى أحمد بن شهفور وزيره، الذي تصادم مع السبكري مولى عمرو بن الليث، فأرسل إلى محمد بن شهفور في بست ليأتي إلى سجستان فرفض ذلك قائلا: "ليس من الحكمة أن نجتمع معا في هذا الوقت في مكان واحد والصواب أن أبقى في بست وأنت في سجستان حتى نعلم ما يظهر، فوضع هذه الدولة على حافة الهاوية"، إلا أن أحمد بقي مصرّا على إحضاره إلى سجستان وكان ذلك، وقاما معا بتدبير أمر الدولة والجيش[7]، حتى تمكن السبكري من عقد مؤامرة ضدهما فأثار الجيش عليهما فقتل محمد بن شهفور، واستلم السبكري زمام الأمور[8].

جاء بغداد في 7 ربيع الأول من سنة 293هـ/905م أحد قادة طاهر بن محمد يعرف بأبي قابوس، معلنا انقسامه عن طاهر لانشغاله باللهو والصيد عن أمور الدولة وتوجهه إلى سجستان،حتى غلب على فارس الليث بن علي بن الليث وسبكري، فاختلف معهما أبو قابوس[9]،

---

1 الطبري، تاريخ، ج10، ص83.
2 خواندمير، روضة الصفا، ص64.
3 الطبري، تاريخ، ج10، ص83-84.
4 الطبري، المصدر نفسه، ج10، ص84.
5 مجهول، سجستان، ص223؛ خواندمير، روضة الصفا، ص64.
6 الحسيني، دراسة تحليلية عن نقود الدعاية،ص139؛وانظر، عاطف منصور، نقود الخلافة،ص59-61؛ Walker،The Coinage,p8-9.
7 مجهول، سجستان، ص211؛ ابن خلدون،العبر،ج4، ص395.
8 مجهول، سجستان، ص211.
9 الطبري، تاريخ، ج10، ص121؛ ابن خلدون، العبر،ج3، ص437؛ خواندمير، روضة الصفا، ص65.

فجاء كل من الليث والسبكري إلى شيراز فحدثت مشادة بينهم وبين إبي قابوس فأهاناه[1]، وبالمقابل أرسل طاهر للخلافة رسالة في طلب أبي قابوس[2]، كان مضمونها:" إن أبا قابوس قد استولى على أموال كثيرة من المقاطعة، فأرسله إلي أو خذ منه الأموال"[3]، إلا أنها رفضت تلبية طلبه[4].

وفي سنة 296هـ/908م حدث خلاف بين طاهر وسبكري[5]، بينما يذكر القرطبي أنه في سنة 297هـ/909م أخّر طاهر بن محمد إرسال إيراد بيت المال لفارس، فكتب السبكري للخلافة يتضمن حمل المال، واستأذن في حرب طاهر واقتياده أسيرا إلى دار الخلافة، فأجيب إلى ذلك[6]، ودارت الحرب بن الطرفين، الأمر الذي انتهى بهزيمة طاهر وأسره مع أخيه يعقوب بن محمد، وأرسلهما السبكري إلى الخلافة[7]، مع كاتبه عبدالرحمن بن جعفر الشيرازي[8]، تعهد للخلافة بإرسال مليون درهم عن فارس وكرمان وسجستان على ان ينال ولايتها[9]، ولكن الخليفة ولاه أعمال فارس[10]، وضرب النقود باسمه إلى جانب اسم الخليفة العباسي[11] وحكم سجستان الليث ابن علي وأخوه المعدل[12]، وضربا أيضا النقود في سجستان في الوقت نفسه[13].

وجاء في تاريخ سجستان، قول الشاعر محمد بن وصيف السجزي، عما آلت إليه حال الدولة الصفارية، وانقسامها وضياع ملكها[14]:

كانت ممكلة وأصبحت مترامية الأطراف

وقد أصبح عمرو رأساً على هذه المملكة

من حدود الهند إلى حدود الصين والترك

ومن حد بلاد الزنج إلى حدود الروم ومملكة العرش

وأصبح الرأس ذنَباً وانتهت المملكة

وأصبح الذهب من النحس نحاساً

---

1 خواندمير، روضة الصفا، ص65.
2 الطبري، تاريخ، ج10، ص121.
3 خواندمير، روضة الصفا، ص65.
4 الطبري، تاريخ، ج10، ص121؛ خواندمير، روضة الصفا، ص65.
5 الطبري، تاريخ، ج10، ص141؛ انظر ملحق رقم(18).
6 القرطبي، صلة تاريخ، ص35.
7 الطبري، تاريخ، ج10، ص141.
8 الهمذاني، التكملة،ص197؛ابن الاثير، الكامل، ج8، ص54؛ ابن خلدون،العبر،ج3،ص448.
9 بوزورث، الجيش الصفاري، ص218.
10 الطبري، تاريخ، ج10، ص141؛القرطبي، صلة تاريخ،ص35.
11 محمود عرفة، الحركات،ص204؛ عاطف منصور، نقود الخلافة،ص65-66.
12 خواندمير، روضة الصفا، ص65.
13 عاطف منصور، نقود الخلافة، ص65-72؛Walker، The Coinage,p4.
14 مجهول، سجستان، ص233-234.

واأسفاه لقد خسفت دولة يعقوب

وبقيت العقوبة على حواس أعقابهم

مضى عمرو وعمر تبقى منهما

مذهب الثعلب للجيل والأحفاد

واحزناه فقد جاء ومضى السرور

وقد امتلأ قلبي من ذلك بالرعب

إن كل ما صنعناه سوف نشاهده

فلا جدوى من الاحتراس من القضاء

إن كل الناس أصبحوا نسناسا

والنسناس أصبح نـــــاساً

يدور الفلـــك كالطاحونـــــــة

فلا شك في أن هذا الأساس كانت تصنعه الطاحون

الملك لا ينتسب إلى الهـــــزل

وإن النـــــور لا يقتبس من الظـــــلام

فينبغي ليعقوب الجهد والجـــــــد

حتى يخرج إياس عن الجـــــــادة

غضب الليث لما فعل السبكري فخرج إلى فارس، وترك على سجستان أخاه محمـــد بـــن علي، وطرد السبكري من فارس وتغلب عليها[1]، فقام الخليفة بإرسال مؤنس الخادم لحرب الليث حتى هزمه وأسر أعدادا كبيرة ممن كان معه[2]، وأرسلهم إلى بغداد، "وأدخل الليث علـــى فيـــل، ومن كان معه على جمال مشهورين، قد ألبسوا البرانس ثم حبسوا"[3].

فلما أسر مؤنس الليث أشار عليه أصحابه بالإرسال سراً للخلافة لمحاربة سبكري ونيـــل أعمال فارس، فسايرهم على أن يقوموا بذلك في الغد، وقام سرا بمراسلة سبكري وإعلامه بنوايا الجيش العباسي، وتحذيره، فما أن كان الصباح، حتى طلب من جنده البحث في أمر الـــسبكري فوردته الأخبار بهربه إلى شيراز ليلا، فاتهم بإخباره، وعاد إلى بغداد بمن معه من الأسرى[4].

1 الطبري، تاريخ، ج10، ص143؛ القرطبي، صلة تاريخ، ص35؛ مجهول، سجستان ص235
2 الطبري، تاريخ، ج10، ص143؛وانظر، ابن الاثير، الكامل، ج8،ص56.
3 القرطبي، صلة تاريخ، ص36.
4 ابن الاثير، الكامل، ج8،ص57.

علم ابن الفرات الوزير العباسي بوجود مراسلات سرية بين مؤنس الخادم والسبكري، الأمر الذي جعله يدرك استلطاف مؤنس للسبكري، فقام بإرسال وصيف كامه الديلمي لحرب السبكري[1]، بينما لدى الهمذاني أن ابن الفرات أرسل له مؤنس فصالحه على عشرة آلاف درهم وهو أمر لم يعجب ابن الفرات، فأرسل له جيشا[2].

أرسل ابن الفرات مع وصيف عددا من كبار القادة؛ الحسين بن حمدان وبدر غلام النوشري، وبدر الكبير المعروف بالحماميّ[3]،سار وصيف إلى شيراز لحرب السبكري فهزمه وأسر رئيس عسكره المعروف بالقتّال[4]، وهرب السبكري إلى أحمد بن إسماعيل بما معه من أموال وذخائر، فحبسه[5]، وأرسله إلى الخلافة " ثم قدِم وصيف كامه بالقتّال..، فأدخل على فيل وعليه برنس طويل، وبين يديه ثلاثة عشر أسيرا على الجمال، وعليهم دراريع وبرانس من ديباج...ثم دخل سبكري..وكان قد حمل على فيل وشهر ببرنس طويل، وبين يديه الكُرك ومن يضرب بالصنوج، وخلفه الليث على فيل آخر.."[6]، وفي 302هـ/914م أخرج الخليفة كل من القتّال والليث[7]، والسبكري[8] وخلع عليهم خلع الرضا[9] . ومات السبكري سنة 305هـ /917م في بغداد[10]، وفي 310هـ/922م خلع على طاهر ويعقوب ابني محمد بن عمرو خلع الرضا [11]، واعتبر القرماني سنة 305هـ/917م انقراض الدولة الصفارية[12].

آلت أوضاع الدولة الصفارية نحو الانهيار، وساءت أحوال أهالي الإقليم، جرّاء الحروب الدائمة والثورات المتصلة، فبدأ السامانيون يفكرون جدّياً في ضم ما تبقى من أملاك الدولة الصفارية، فأرسل أحمد بن إسماعيل أعيان قوّاده للاستيلاء على إقليم سجستان من أميرها الضعيف المعدل بن علي بن الليث الذي تولى الحكم بعد أسر أخيه الليث بن علي[13]، وكان منهم أحمد بن سهل ومحمد المظفر وسيمجور الدواتيّ، ووضع على رأس الجيش الحسين ابن علي

1 ابن الاثير، الكامل، ج8، ص58.
2 الهمذاني، التكملة، ص197.
3 القرطبي، صلة تاريخ، ص36.
4 عبدالله بن محمد القتّال، أحد قادة السبكري: انظر: مجهول، سجستان، ص230.
5 الطبري، تاريخ، ج10، ص144.
6 القرطبي، صلة تاريخ، ص37.
7 القرطبي، صلة تاريخ، ص49.
8 الهمذاني، التكملة، ص208.
9 القرطبي، صلة تاريخ، ص49؛ الهمذاني، التكملة،ص208.
10 القرطبي، صلة تاريخ، ص65.
11 الهمذاني، التكملة، ص225-226.
12 القرماني، أخبار الدول، ج1، ص259.
13 الطبري، تاريخ، ج10، ص144-145.

المروروذي[1]، فحاصر الجيش الساماني مقر الحكم الصفاري في زرنج[2]، فأرسل المعدل أخـــاه محمد بن علي بن الليث إلى بُست والرخج لحماية أموالها ولإرسال الميرة إلى سجستان، فـــسار أحمد بنفسه من هراة إلى بست وأسر محمد، ثم عاد إلى هراة[3]، واضطر المعــدل إلـــى طلـــب الأمان، فأمّنوه، وسلم مقاليد الإمارة لهم[4]، ووضع عليها منصور بن إسحق والياً[5]، وبذلك سقطت الدولة الصفارية ، ودخل إقليم سجستان تحت النفــوذ الـــساماني، وأصـــبحت الخطبـــة باســـم السامانيين[6].

أرسل أحمد بن إسماعيل للخلافة هدايا فيها :"غلمان على دوابهم وخيولهم وثياب ومـــسك وبزّاة وسمور وطرائف؛ لم يعهد بمثلها مما أهدي من قبل "[7]، وذلك لإعلام الخلافـــة بدخولـــه سجستان والسيطرة عليها[8].

خرج عمرو بن يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليـــث الـــصفار فـــي سجـــستان ســـنة 300هـــ/912م[9]، وهو في العاشرة من العمر[10]، حيث حمل السجستانيون العداء والكره للبيـــت الساماني[11]، بينما ألفوا البيت الصفاري الذي منحهم الحكم والسلطة.

فجاءت هذه الثورة على يد محمد بن هرمز المعروف بالمولى الصندلي، وهو شيخ كبيـــر كان في بخارى، فأتى يوما إلى قائد الجيش الساماني الحسين بن علي طالبا منه رزقه، فقال لـــه الحسين: "إن الأصلح لمثلك من الشيوخ أن يلزم رباطاً يعبد الله فيه، حتى يوافيه أجله"[12]، الأمر الذي أثار الضغينة في نفسه، فرحل عن بخارى إلى سجستان وتعاون مع بعض الخوارج، وكان رئيسهم أبا العباس المعروف بابن الحفار، واتفقوا على مبايعة عمرو بن يعقوب الـــصفاري[13]، حيث قال لهم :"إن مهمتنا أن نطرد منصور بن إسحق الساماني من المدينة، ونُأمر شخصا مـــن

---

1 ابن الاثير، الكامل، ج8، ص60؛ مجهول، سجستان، ص238.
2 الطبري، تاريخ، ج10، ص144-145.
3 ابن الاثير، الكامل، ج8،ص60؛مجهول،سجستان، ص240.
4 الطبري، تاريخ، ج10، ص144-145؛ مجهول،سجستان، ص238.
5 ابن الاثير، الكامل، ج8، ص60-61.
6 مجهول، سجستان، ص242.
7 القرطبي، صلة تاريخ، ص37.
8 الطبري، تاريخ، ج10، ص145.
9 خواندمير، روضة الصفا، ص65.
10 مجهول، سجستان، ص244.
11 خواندمير، روضة الصفا، ص65.
12 ابن الاثير، الكامل، ج8، ص69؛مجهول،سجستان،ص246-248.
13 ابن الاثير، الكامل، ج8، ص69-70؛ خواندمير، روضة الصفا، ص65.

نسل الصفاريين، لأن حكومة سيستان من حقهم"[1]، فأزالوا الوالي الساماني وحبسوه، وخطبوا لعمرو في سجستان[2]، وأصدر نقدا باسم عمرو بن يعقوب مؤرخ بـ 300هـ/912م[3].

أرسل أحمد بن إسماعيل جيشا بقيادة الحسين بن علي إليهم، وبقوا في حصار سجستان تسعة أشهر، حتى مات الصندلي، فاستأمن عمرو إلى الحسين بن علي، وأطلق أهل سجستان منصور بن إسحق، واستعمل أحمد على سجستان سيمجور الدواتي[4].

عادت سجستان للثورة مرة أخرى في سنة 301هـ/913م، فخرجوا عن طاعة الأمير نصر الساماني، وأخرجوا منها الوالي سيمجور، الأمر الذي استدعى الخلافة لإرسال جيش بقيادة بدر الكبير وعدد من قادته، فتمكنوا من بست والرخج، ثم انفصل أحد قادة بدر واتجه نحو كرمان وهو أبو يزيد خالد بن محمد المروزي، فأرسل خلفه بدر الجيوش حتى أسر ومات بأسره[5].

وفي سنة 304هـ/916م تغلّب كثير بن أحمد بن شهفور على سجستان، فكتب الخليفة لبدر بفارس أن يرسل الجيوش إلى سجستان، فرجحت كفة جيش بدر أول الأمر، ثم سرعان ما تعاون أهل سجستان وكبار أعيانها مع كثير، فانتصروا على جيش الخلافة، فعادوا مرة أخرى فخاف كثير، وأرسل طالبا سجستان مقاطعة مقابل مبلغ من المال يلزمه كل سنة، فقبلت الخلافة بذلك وبقي على سجستان[6]، وأصدر نقدا باسمه، جاء فيه كلمة "الوفاء بالعدل"[7].

أظهرت النقود في سنة 307هـ نقدا باسم أحمد بن قدام، وهو ابن أخت سبكري وأحد قواد كثير الثائر سابقا، وقد استولى على سجستان، وراسل الخلافة لنيل الشرعية، فنالها، وضرب النقود[8].

ونلحظ في هذه الفترة غياب الوجود الساماني والسلطة السامانية عن الحكم والثورات في سجستان، وربما كان لما ذكرناه سابقا من ثورات داخل الدولة السامانية وانشغالها بولاية الري وخراسان وطبرستان وجرجان أثرا في تأخرها عن أمر سجستان، كما كان لحب الناس للبيت الصفاري دور مهم في استمرار الثورات تحت شعار الصفاريين، وإبقاؤهم ولاة على الإقليم، كما ساهم وجود الخوارج في هذا الإقليم باستمرار مثل هذه الثورات وكثرتها، وهنا نصل إلى أن

---

1 خواندمير، روضة الصفا، ص65.

2 ابن الاثير، الكامل، ج8، ص69-70؛ ابن خلدون، العبر،ج4، ص396؛ خواندمير، روضة الصفا، ص65.

3 Walker، The Coinage,p24.

4 ابن الاثير، الكامل، ج8، ص69-70؛ مجهول، سجستان،ص248.

5 ابن الاثير، الكامل، ج8، ص79-80؛ وانظر، مجهول، سجستان، ص250-251.

6 ابن الاثير، الكامل،ج8، ص104-105.

7 Walker، The Coinage,p23-24.

8 عاطف منصور، نقود الخلافة، ص81.

الدولة السامانية لم تحكم السيطرة إلى الآن على حكم سجستان، وتناوبت الشرعية لحكام سجستان بين الشرعية السامانية أو الشرعية الممنوحة من الخلافة العباسية نفسها.

ولما تولى العرش الساماني الأمير نصر بن أحمد وضع استراتيجية جديدة لحكم إقليم سجستان، مفادها إسناد الحكم فيه إلى أفراد من الأسرة الصفارية، لكن تحت مظلة الدولة السامانية، فكان أول من تولى هذا المنصب أبو جعفر أحمد بن محمد بن خلف، في الثالث عشر من محرم سنة ثلاثمائة وإحدى عشر[1]، أصدر نقدا باسمه دون اسم الخليفة العباسي في سنة 323هـ/934م، ثم عاد لذكر اسم الخليفة سنة334هـ/945م [2]، ويذكر صاحب سيستان أن العيارين صاحوا آنذاك : " لن يكون أحد قائدا علينا إلا هو"[3] وكان رجلاً ذا كفاءة ، محنكاً حكيماً ، فاضلاً ، أمن في عهده إقليم سجستان، وهدأت أحواله، وألفوا باسمه الكتب، وأرسل الرسل والجواسيس وضبط أمور سجستان[4]، فجاءته الرسل من رخد وبست، وينقل صاحب سيستان قول جيش بست مع قائدهم ميهم وهم ذاهبون للبيعة لأحمد، آنذاك :" نحن وجدنا العظمة بذكرى ملكنا، وتخلصنا من خدمة الأغراب والعبيد"[5]، واجتمعت له البيعة من الجيش والأحرار وسائر مناطق سجستان[6]، حيث كان أهلها منتظرين هذه الفرصة، ميالين لعودة البيت الصفاري.

أرسل الأمير أحمد بن خلف قائده ميهم إلى خراسان، إلا أنه أظهر الخلاف وعاد إلى بست فخرج إليه بنفسه وهزمه فيها، وعاد إلى سجستان، ثم تواردت الأخبار من جديد بمبايعة أبي الفضل بن حارث وأبي الفضل بن حصين للعزيز بن عبدالله في بست في رجب سنة ثلاثمائة وثلاثة عشر، فخرج لحربهم الأمير في شهر رمضان، فخرج عزيز من بست إلى حدود سجستان، وهزمه أحمد بن خلف فهرب مع أبي الفضل إلى خراسان وعادت بست لسيطرة أحمد ابن خلف، بينما كانت سجستان بيد أبي الفضل الذي أرسل جيشا إلى كرمان لجباية خراجها وكان له ذلك[7].

وخرج الأمير أحمد لمواجهة حمك بن نوح في رخد، والتقيا في الطريق فتصالحا في شعبان من سنة 319هـ/931م، وظهر في المحرم من سنة 321هـ/933م أبو حفص عمرو بن يعقوب الذي كان أسيرا ببغداد، حيث عاد إلى سجستان فاستقبله أحمد بن خلف خير استقبال

---

1 مجهول، سجستان، ص257.

2 Walker،The Coinage,p25-26.

3 مجهول، سجستان، ص257.

4 مجهول،المصدر نفسه، ص258.

5 مجهول، المصدر نفسه، ص258.

6 مجهول، المصدر نفسه، ص259.

7 مجهول، المصدر نفسه، ص259-260.

وأكرمه[1]، وكانت فترة حكمه كلها محاولات ضبط الأمور في سجستان وفرض السيطرة عليها،وكانت وفاته سنة 349هـ/960م[2]، بينما وردت وفاته سنة 352هـ/963م لدى عباس إقبال في تاريخ إيران، بعد أن مات بسبب كثرة الشرب[3].

تولى ابنه أبو أحمد خلف بن أحمد[4]، وهو خلف بن أحمد بن خلف بن الليث بن فرقد السجزي[5]، بن سليم بن ماهان[6]، وكان هذا الأمير قد أشرك معه في الحكم طاهر بن علي التميمي قريب الأمير خلف[7]، وعند الحديث عن الأمير خلف بن أحمد يقول صاحب سيستان و"كان له ألف جاسوس في الدنيا كلها فكان كل من ذهب إلى تركستان والصين والهند والروم جاء ويخبره، وكان يقظا وكان له ألف فارس يغيرون على بست وزابلستان، وواحد ناحية فارس وكرمان وواحد ناحية هراة وبوشنج وقاين وأخذها وكان يعتقل قادتهم في أرك حتى لا يجد أحد القدرة على التعدي على ولايته"[8].

خرج خلف بن أحمد سنة (353هـ/964م) إلى الحج، فأناب طاهراً عنه في سجستان[9]، وعند عودته من الحج في 354هـ/964م، كان طاهر قد طمع في حكم سجستان ولم يدعه يدخل إليها حيث وجد بخروجه للحج الفرصة المناسبة لذلك[10].

لجأ خلف بن أحمد إلى بخارى وطلب من الأمير الساماني منصور بن نوح المساعدة، ضد طاهر بن علي، وإعادته لحكم سجستان، فأمده بجيش كبير، واتجه به نحو سجستان، فلما بلغ حدودها، تركها طاهر خوفا واتجه نحو اسفرار، فعاد خلف إلى سجستان وضبط أمرها[11].

عاد طاهر مرة أخرى لحرب خلف في سجستان وتمكن منه، فترك خلف سجستان وعاد إلى بخارى مرة أخرى[12]، وقام الأمير الساماني أكرمه مرة أخرى وأعاد معه العساكر إلى سجستان، إلا أنه حال وصوله كان طاهر قد مات، وخلفه في الحكم ابنه الحسين بن طاهر، فحاصره وأحكم عليه، واشتد بينهما القتال، ثم تمكن بعد ذلك خلف من أسرالحسين وبعثه إلى

---

1 مجهول، المصدر نفسه، ص261.
2 Walker،The Coinage,p16.
3 اقبال،تاريخ ايران، ص130.
4 العتبي، اليميني، ص44؛ وانظر: NOLDEKE،SKETSHES,p205 .
5 Walker،The Coinage,p17.
6 مجهول،سجستان،ص288.
7 العتبي، اليميني، ص44؛ وانظر: NOLDEKE،SKETSHES,p205 .
8 مجهول، سجستان، ص289
9 النرشخي، تاريخ بخارى،ص152؛ العتبي، اليميني، ص44؛ ابن الاثير،الكامل،ج8،ص563.
10 العتبي، اليميني،ص44؛ ابن الاثير، الكامل،ج8،ص 563.
11 ابن الاثير، الكامل،ج8،ص563-564؛ وانظر: العتبي،اليميني،ص44.
12 النرشخي، تاريخ بخارى،ص152؛العتبي، اليميني،ص44؛ ابن الاثير،الكامل،ج8،ص564.

بخارى ، فأحسن الأمير الساماني إليه[1]، ويذكر ابن الأثير مراسلة الحسين للأمير الساماني وطلبه العفو فنال ماطلب[2].

وهنا يشير علي فريد أن خلف أدرك الوهن الذي أصبحت عليه الدولة السامانية، فبحث عن مصدر شرعية جديد تمثل بالقوة البويهية الناشئة، وأراد أن يدعّم سلطته بالحصول على تأييد الخلافة ومباركتها له ، فذهب بنفسه إلى بغداد سنة 354هـ/965م، والتقى بمعز الدولة البويهي، فتوسط له عند الخليفة، فقلده حكم إقليم سجستان، وخلع عليه وعقد له لواء[3]، وربما كانت هذه الزيارة بعد عودته للمرة الثانية إلى سجستان بعد إخراج الحسين ابن طاهر منها.

قطع خلف ما كان يحمله إلى بخارى من الأموال والهدايا، فأرسلت الدولة السامانية إليه بجيش كبير جعلت عليه الحسين بن طاهر[4]، وعند وصل الجيش الساماني إلى سجستان ، تحصن خلف في قلعة أرك، وكانت من أحصن قلاع سجستان، فحاصره الحسين مدة سبع سنين[5]، وكان خلف يقاتلهم بكل أنواع السلاح ويستخدم الحيلة أيضا ومنها أنه كان "يأمر بصيد الحيّات ويجعلها في جراب ويقذفها بالمنجنيق إليهم فكانوا ينتقلون من مكان إلى مكان"[6]، ولما طال الحصار كتب الأمير نوح إلى أبي الحسن بن سيمجور أمير الجيوش الخراسانية لمحاصرة خلف في حصنه وإنهاء الأمر، فسار من قوهستان إلى سجستان، وكان على علاقة طيبة بخلف، فتهاون في قتاله، ليشير عليه بالنزول من الحصن وتسليمه إلى الحسين حتى يتمكن عسكره من تجميع الأموال مرة أخرى فيتمكن خلف من العودة لحرب الحسين واستعادة سجستان، فوافق خلف وقبل ذلك، ونزل من حصنه إلى حصن الطاق، وأعلن في أرك الخطبة للأمير نوح الساماني وولاية الحسين بن طاهر[7]، وضرب الحسين نقدا بسجستان جاء فيه :" الطائع لله الحسين بن طاهر"[8].

سرعان ما قوي أمر خلف واستجمع الأموال، فتوجه 381هـ/991م لهدف جديد وهو كرمان، فأرسل ابن بانوابنت عمرو بن الليث الصفار، ابنه عمرو، حيث كان سابقا على هدنة مع

---

1 العتبي، اليميني،ص44؛ ابن الاثير، الكامل،ج8،ص564؛
2 ابن الاثير، الكامل،ج8، ص564.
3 علي فريد، سجستان، ص67، لم يعتمد علي فريد في معلومته هذه على مصدر وإنما على مرجع، محمد عبدالحميد الرفاعي،الحركات الاستقلالية في ايران في القرنين الثالث والرابع الهجريين، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1979م.
4 النرشخي، تاريخ بخارى،ص152؛ العتبي، اليميني، ص44؛ابن الاثير، الكامل،ج8، ص564؛ خواندمير، روضة الصفا،ص66.
5 النرشخي، تاريخ بخارى، ص152؛ ابن الاثير،الكامل،ج8، ص564.
6 ابن الاثير، الكامل،ج8، ص564؛ مجهول، سجستان، ص283-285.
7 ابن الاثير، الكامل،ج8، ص564؛ وانظر: خواندمير، روضة الصفا، ص66.
8 الصراف، مسكوكات نادرة.

عضد الدولة البويهي إلا أنه استغل عدم تجديد شرف الدولة الهدنة، ثم الصراع الذي دار بين صمصام الدولة وبهاء الدولة، وهكذا انتهز الفرصة لدخول كرمان، وضمها إليه، وكان فيها تُمرتاش قائد شرف الدولة، فباغته عمرو وفاجأه، فخرج عنها تمرتاش وقواته إلى بردسير، فغنم عمرو كرمان وجبى الأموال[1].

جهز صمصام الدولة الجيوش فور علمه بما حدث، وأرسل على رأسها القائد أبو جعفر وأمره القبض على تمرتاش لميله إلى بهاء الدولة، وكان ذلك، ثم سار أبو جعفر بالجيش نحو عمرو بن خلف، واقتتل الجيشان، حتى هُزم عمرو وأسر بعض من كان معه، فعاد إلى أبيه في سجستان، فلامه خلف وحبسه ثم قتله، ودفنه في القلعة[2].

استعمل صمصام الدولة استاذهرمز على كرمان، فخافه خلف وكاتبه بتجديد الصلح بين الطرفين، فأرسل إليه القاضي أبا يوسف من سجستان، وأمر أحد أعوانه بمرافقته ودس السم للقاضي بعد أن يتناول الطعام لدى استاذهرمز، ثم يعود ليعلن قتله على يدي والي كرمان الجديد، فكان ما أراد[3]، وذلك لينال شرعية العودة لكرمان .

احتشد الناس على هذا الخبر وتجمعت الجيوش في سجستان، وجعل عليهم ابنه طاهر وأرسلهم إلى نرماسير، وهزموا الجيش البويهي فيها حاصروا برديسر ثلاثة أشهر، فأتاهم استاذهرمز من كرمان، فخافه طاهر وعاد إلى سجستان، وذلك سنة 384هـ/994م[4].

عاد خلف من جديد لمحاولته بفرض سلطته خارج سجستان، فأرسل سنة 390هـ/999م ابنه طاهر إلى قوهستان وبوشنج، فضمهما، وكانت بوشنج لبغراجق عم سبكتكين [5]،مستغلا انشغال سبكتكين بحروبه في الهند[6]، فطلب بغراجق من سبكتكين السماح له بحرب طاهر وإعادة بوشنج، فسمح له بذلك، وحينها تمكن بغراجق من طاهر أول الأمر ولحقه في محاولة للقبض عليه إلا أن الأمور اختلفت وتكمن طاهر من قتل بغراجق، وعندما علم سبكتكين بذلك، اشتد عليه الأمر، واتجه نحو سجستان، فتحصن خلف بإصبهبذ، ثم عرض المال على سبكتكين عندما ضيق عليه الخناق، فقبله وترك خلف[7].

---

1 ابن الاثير، الكامل،ج9، ص82؛ مجهول، سجستان، ص290-291.

2 ابن الاثير، الكامل،ج9، ص83.

3 ابن الاثير،الكامل،ج9، ص83-84.

4 ابن الاثير،الكامل،ج9، ص84.

5 لدى ابن الاثير هو "يمين الدولة"، بينما يذكره العتبي بـ"ناصر الدولة"، ولديه ايضا بغراجق أخو سبكيتكين وليس عمه: انظر: العتبي، اليميني، ص 204/201؛ابن الاثير،الكامل،ج9،ص159.

6 العتبي، اليميني، ص 207-210؛ خواندمير، روضة الصفا، ص67.

7 العتبي، اليميني، ص205؛ابن الاثير، الكامل،ج9، ص159-160؛ مجهول، سجستان، ص291-292.

خرج طاهر عن طاعة والده ودارت بينهمـا حـروب عـدة، فتـرك سجـستان سـنة 391هـ /1000م وسار إلى كرمان، وكان بها جيش بهاء الدولة تحـت قيـادة أبـي موسـى سياهجيل، فقال له عسكره عن قدوم طاهر:"إن هذا الرجل قد وصل، وهو ضعيف والـرأي أن تبادره قبل أن يقوى أمره ويكثر جمعه"[1]،فلم يفعل، واستهان به إلى أن كثرت قوة طاهر وجمـع موالين وأخذ جيرفت [2]، فتوجه إليه أبو موسى فهزمه طاهر، فأرسل بهاء الدولة جيشا تحت قيادة أبي جعفر بن استاذهرمز، وجرت مناوشات إلا أن طاهر انسحب وعاد إلى سجستان[3].

اتفق طاهر مع الأسرى الذين كانوا بحوزته على مساعدته في حرب أبيه مقابل إطـلاق سراحهم، ففعلوا، وحاصر والده في سجستان حتى اشتد الأمر على خلف فترك سجـستان إلـى حصن الطاق، وهناك أدرك حب الناس لابنه وميلهم له، فاستماله بالمراسلات والود، وإظهـار الندم، ودعاه إلى لقاء سلمي، فقبل طاهر ذلك وأتى والده، إلا أن خلف غدر بابنه وقتله[4].

اختلف العتبي عن ابن الأثير في رواية هذا الحدث، فهو يؤكد ان خلف قـد سـلم دولتـه سجستان لابنه طاهر، واظهر النسك، فلما استقر طاهر في ملكه، أهمل والده، وكان عاقا لـه[5]، بينما يذكر ابن خلدون رغبة خلف بالعودة للحكم في سجستان إلا أن ابنه لم يسمح له بذلك[6]، مما كان له وقع شديد على خلف فقام بعمل الكمين له، وحبسه، وأعلن أنه قتل نفسه[7].

علم أهل سجستان وأعيانها بما فعله خلف، فكرهوا ذلك، وغضب قائد جـيش سجـستان الحسين بن زيد لذلك، فأعلنوا الخطبة باسم سبكتكين في سجستان، وطلبوا منـه الـسير إلـيهم، فأرسل القوات لسجستان، وتمكنوا من حصار خلف بعد معارك طويلـة، وأدرك خلـف حينهـا ضعفه أمام قوات سبكتكين، فطلب الأمان، فمنحه إياه[8]، وخيره بمنفاه، فاختار بلاد الجوزجـان وأقام بها أربع سنوات[9]، ثم حاول مراسلة ايلك خان ضد سبكتكين، فأرسله إلى جردين[10]، إلا أن خلف أرسل إلى سبكتكين متبرأ مما وصله من مراسلات بينه وبين ايلك خان[11]، فعفى عنه[12].

وهو آخر الأمراء الصفاريين المعروفين الذي ظهروا في سجستان، حيث ظهر بعد ذلـك أفراد ادعوا نسبهم لآل الصفار، ووصلوا الحكم فيها بمساعدة قـوة خارجيـة، مـن محـيطهم

---

1 ابن الاثير، الكامل،ج9،ص166-167؛وانظر،مجهول،سجستان، ص293-294.
2 ابن الاثير، الكامل،ج9،ص167.
3 ابن الاثير، المصدر نفسه،ج9، ص167.
4 ابن الاثير، المصدر نفسه،ج9، ص167؛ ابن خلدون، العبر،ج4، ص398.
5 العتبي، اليميني، ص 212-213.
6 ابن خلدون، العبر، ج4، ص438.
7 العتبي، اليميني، ص 212-213.
8 العتبي، اليميني، ص214-218؛ ابن الاثير،الكامل،ج9،ص، 172-173؛ مجهول،سجستان،ص296.
9 ابن الاثير،الكامل،ج9، ص172.
10 ابن الاثير،الكامل،9، ص173.
11 ايلك خان
12 العتبي، اليميني، ص203-204.

السياسي، لكن لم يظهر من بينهم في التاريخ من يكون لذكره اعتبار[1]، وكانت سجستان بعد ذلك خاضعة للغزنويين، رغم حدوث بعض الثورات الصغيرة إلا أنها بقيت تحت نفوذهم وسيطرتهم[2].

والواقع أن هناك جملة من العوامل أسهمت مجتمعة في سقوط الدولة الصفارية، لعل أهمها: تحدي الخلافة العباسية بصورة سافرة وصريحة، ومحاولة الصفاريين التوسع باتجاه الغرب، – أي على حساب ممتلكات الخلافة العباسية –، ثم دخول الصفاريين في صراع عسكري مع السامانيين– القوة النامية في ما وراء النهر –هذا فضلاً عن سوء إدارة البلاد من قبل بعض العمال الصفاريين وتفرق كلمة قادة الجيش وأعيان الدولة.

ويرى المحيميد في رسالته أن الدولة الصفارية انتهت بالرغم من عظم رجالها "لأنهم أضمروا ما لايظهرون فانكشف أمرهم"، واتجهوا إلى مجال داخلي، وانحصر طموحهم في إقامة ملك ذاتي لهم، ولو أنهم تحركوا لمجال خارجي لنالوا احترام الخلافة وتعاطفها والعالم الإسلامي[3]، إلا أن رأي بارتولد أكثر وضوحاً، عندما أشار إلى ميول المؤرخين الذين نقلوا أحداث وتورايخ هذه الفترة، وكيف كانت نظرتهم نظرة دونية للصفاريين، على خلاف النظرة الطبقية للبيت الساماني الذي رأوا فيه الشرعية والنبل في نسبهم [4].

شاءت الظروف أن تولد الدولة الصفارية من قلب طبقة بسيطة، ومن بين العامة، من خلال هذه الأسرة التي عمل أفرادها بتصفير النحاس، وقويت شوكتهم لاكتسابهم المهارات العسكرية، وموالاة أهل إقليمهم سجستان، ورفضهم للظلم الذي عانوه من قبل ولاة الخلافة العباسية على مر السنين وتهميشهم، فوجدوا بالصفاريين تحقيقا للمساواة التي طالما رغبوا بها، وتحقيقا لطموحهم باكتساب المكانة السياسية المعترف بها بين ولايات الدولة.

إلا أن الحظ لم يساعد تلك الأسرة على إكمال مسيرة النجاح، إضافة لتأثير الخلافة على نشأة وتطور هذه الدولة وعدم رغبتها باستمرارها، لما رأته الخلافة من ميول للاستقلال التام لحكام الدولة الصفارية، وتمكنت القوة السامانية بتحريض وتأييد من الخلافة العباسية من إضعاف تلك القوة بإسقاط أقوى حكامهما وقادتها عمرو بن الليث، وسرعان ما انهارت تلك الأسرة من بعده واقتصر نطاق حدودهم على سجستان رغم المحاولات الصغيرة لإعادة السلطة الصفارية لأوسع من ذلك، وانتهى العقد الصفاري بقدوم الغزنويين ودخول محمود الغزنوي وبسط نفوذه أخيرا على سجستان، ليهدأ في ذهن أهلها انتهاء البيت الصفاري كأسرة حاكمة، وقوة عسكرية متنفذة، وعودتهم إقليما صغيرا ضمن ولايات تتبع لحاكم من خارجها.

---

1 اقبال، تاريخ،ص130.

2 العتبي، اليميني، ص217–224/218–225؛ ابن الاثير،الكامل،ج9،ص175؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص399.

3 المحيميد، العلاقات السياسية،ص38–38.

4 بارتولد، تركستان، ص352–353.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً، المصادر:

أ – المصادر العربية:

- القرآن الكريم

- ابن الأثير (ت 630هـ/1233م)، **الكامل في التاريخ**، 11ج وفهرس، دار صادر ودار بيروت، بيروت– لبنان، 1965م.

- الأسفرايني (ت471هـ/ 1078م)، **التبصير في الدين وتمييز الفرق الناجية عن فرق الهالكين**، ط1، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مطبعة الأنوار، 1940م.

- الأشعري (ت330هـ/ 941م)، **مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين**، ،2ج، تحقيق محمد محيي الدين، المكتبة العصرية، بيروت، 1995م

- الاصطخري(ت346هـ/957م)، **كتاب الاقاليم**، مكتبة المثنى، بغداد.

- الاصفهاني (ت حدود360هـ)، **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء**، ط3، مكتبة الحياة، بيروت، ،1961م.

- ابن أعثم (ت 314هـ/926م)، **كتاب الفتوح**، ط1، 8ج، تحقيق علي شيري، 1411هـ.

- البغدادي (ت429هـ/1037م)، **الفرق بين الفرق**، تحقيق محمد محيي الدين، مكتبة دار التراث، القاهرة، 2007م.

- البلاذري (ت279هـ/ 882م)، **فتوح البلدان**، تحقيق عبدالله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، 1957م.

- الثعالبي (ت429هـ/1038م)، **غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم**، مكتبة الأسدي، طهران، 1900م.

- الجاحظ (ت 255هـ/868م)، **الرسالة الثانية، الى الفتح بن خاقان في مناقب الترك وعامة الجند**، مطبعة التقدم، مصر.

- ابن الجوزي (ت597هـ/1200م)، **المنتظم في تواريخ الملوك والأمم**، 10ج، تحقيق سهيل زكار،دار الفكر، بيروت.

- الحموي (ت626هـ/1225م)، **معجم البلدان**، تحقيق محمد عبدالرحمن المرعشلي، 4مج، دار إحياء التراث، بيروت–لبنان.

- الحميري (ت900هـ/1495م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ط2، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.
- ابن حوقل (ت 367هـ/977م)، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
- ابن خرداذبة (ت299هـ/912م)، **المسالك والممالك**، تحقيق محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، 1988م.
- ابن خلدون (ت808هـ/1406م)، **تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ط1، 7مج، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.
- ابن خلكان (681هـ/1282م) ، **وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان**،7مج وفهرس، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978م.
- ابن خياط (ت240هـ/854م)، **تاريخ خليفة ابن خياط**، ط1، 2ج، تحقيق اكرم ضياء العمري، مطبعة الآداب، النجف- العراق، 1967م.
- الدينوري (ت282هـ/896م)، **الاخبار الطوال**، ط1، تحقيق فلاديمير جرجاس، مطبعة بريل، ليدن، 1888م.
- ابن الزبير (ت القرن الخامس الهجري)، **الذخائر والتحف**، تحقيق محمد حميد الله، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، 1959م.
- السمعاني (ت 562هـ/ 1166م)، **الأنساب** ،5ج، تحقيق عبدالله عمر البارودي، دار الجنان.
- السيوطي (ت911هـ/ 1505م)،
- **تاريخ الخلفاء**، ط1،دار ابن حزم، بيروت- لبنان، 2003.
- **كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة**، تحقيق عبداللطيف السعداني، وزارة الشؤون الثقافية، المغرب.
- الشهرستاني (ت548هـ/ 1153م)،**الملل والنحل**، ط1،2ج، تحقيق كسرى صالح العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2011م.
- الصاحب بن عباد (ت385هـ/995م)، **المختار من رسائل كافي الكفاة الصاحب بن عباد**، ط1، تحقيق احسان ذنون الثامري، منشورات جامعة العلوم الاسلامية العالمية، عمان، 2014م.

- الطبري (ت310هـ/ 923م)، **تاريخ الأمم والملوك**،10ج وفهرس، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ، روائع التراث العربي، بيروت.

- ابن الطقطقي (ت709هـ/ 1309م)، **الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية**، تحقيق ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.

- ابن طيفور (ت280هـ/893م)، **كتاب بغداد**، دار الجنان، بيروت.

- العتبي (ت427هـ/1035م)،**اليميني في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي**، تحقيق إحسان ذنون الثامري، دار الطليعة، بيروت، 2004م.
- ابن الفقيه (ت بعد290هـ/902م)،**البلدان**، تحقيق يوسف عبدالهادي، عالم الكتب.

- القرطبي ، **صلة تاريخ الطبري**، تحقيق محمد ابراهيم ابو الفضل، التراث العربي، بيروت.
- القرماني (ت1019هـ/1610م)، **أخبار الدول وآثار الأُول في التاريخ**، ط1، 3ج، عالم الكتب، بيروت، 1992م.
- القزويني (ت682هـ/1283م)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت.

- مجهول (كتب 372هـ)، **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، ط1، تحقيق يوسف الهادي، الدار الثقافية، القاهرة، 1999.

- مجهول، **العيون والحدائق في أخبار الحقائق من خلافة الوليد بن عبدالملك الى خلافة المعتصم، حوادث سنة 198هـ –251هـ**، ج3، مكتبة المثنى، بغداد.

- مجهول، **العيون والحدائق في اخبار الحقائق، تحقيق نبيلة عبدالمنعم**، ج4،ق1، مطبعة النعمان، النجف، العراق، 1972.

- المسعودي (ت346هـ/957م):

  - **التنبيه والإشراف**، تحقيق عبدالله الصاوي، مكتبة الشرق الاسلامية، القاهرة، 1938م.

  - **مروج الذهب ومعادن الجواهر**، ط1،4ج، تحقيق عبدالأمير علي مهنا، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1991م.

- مسكويه (ت421هـ/1039م)، **كتاب تجارب الأمم**،2ج، تصحيح هـ.ف آمدوز، القاهرة، دار الكتاب الاسلامي.
- المقدسي (ت380هـ/990م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تحقيق محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، 1987م.

- الملطي (ت377هـ/ 987م)، **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مكتبة المثنى، بغداد، بيروت، 1868م.

- النرشخي (ت348هـ/ 959م)،**تاريخ بخارى**، ، ط3، تحقيق أمين عبدالمجيد بدوي ونصر الله مشير الطرازي، دار المعارف، القاهرة.

- نظام الملك (ت485هـ/1095م)، **سياست نامة(سير الملوك)**، ترجمة يوسف بكار، دار القدس، بيروت، د.ت.

- الهمذاني (ت521هـ/ 1127م)، **تكملة تاريخ الطبري**، تحقيق محمد ابراهيم ابو الفضل، التراث العربي، بيروت.

- اليعقوبي (ت283هـ/896م)، **كتاب البلدان**،2مج، تحقيق عبدالأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي، بيروت- لبنان.

ب - المصادر الفارسية المعرّبة:

- البيروني (ت440هـ/1048م)، **الآثار الباقية عن القرون الخالية**، ليبزغ، 1923م.

- خواندمير (ت903هـ/ 1523م)،**روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء، تاريخ الدولة الطاهرية والصفارية والسامانية وآل بويه والاسماعيلية والملاحدة**، ط1، تحقيق السباعي محمد السباعي، الدار المصرية للكتاب، مصر، 1988م.

- الكرديزي (ت أواسط القرن الخامس الهجري)، **زين الاخبار**، تعريب محمد بن تاوين، مطبعة محمد الخامس الجامعية والثقافية، فاس، 1972م.

- مجهول، **تاريخ سجستان**، ترجمة محمود عبدالكريم علي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006م.

جـ - المصادر الفارسية:

- فرامرز بن خدادادين عبدالله الكاتب الأرجاني ، **سمك عيار**، مؤسسة انتشارات قدياني، ايران، 1380هـ .

- قزويني (ت730هـ/1329م)، **تاريخ كزيدة**، باهتمام عبدالحسين نوائي، انتشارات أمير كبير، تهران، 1342هـ.

ثانياً، المراجع:

أ – المراجع العربية:

- أحمد(1985م)، **موقف الخلفاء العباسيين من أئمة أهل السنة الأربعة ومذاهبهم وأثره في الحياة السياسية في الدولة العباسية**، قطر: دار قطري بن الفجاءة.
- أحمد، **وصف الهند وما يجاورها من البلاد مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق للشريف الإدريسي**، الهند: الجامعة الاسلامية.
- خريسات(2005م)، **الدولة الاموية من النهوض إلى السقوط (41–132هـ/ 661–750م)**، اربد :مؤسسة حمادة.
- الدوري(1945) **دراسات في العصور العباسية المتأخرة**، بغداد :مطبعة السريان.
- سهير محمد مختار(1971م) ، **التجسيم عند المسلمين مذهب الكرّامية** ، القاهرة : شركة الإسكندرية للطباعة والنشر.
- الشكعة(2000م)، **اسلام بلا مذاهب**، ط14، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- طلفاح(2008م)، **دار الخلافة ودار المملكة، دراسة في العلاقة بين الخلافة العباسية والدولة البويهية (334–447هـ/946–1055م) وأثرها في الفكر السياسي السني**، اربد: دار حمادة.
- عبد الباري الطاهر(1994)، **خراسان وما وراء النهر،بلاد أضاءت العالم بالاسلام**، ط1، رياض الصالحين.
- عبد المولى(1986) ، **العيارون والشطار البغاددة في التاريخ العباسي**، الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
- عفاف صبرة ونجوى كيرة(2009م)، **تاريخ الدويلات المستقلة في المشرق الاسلامي، دراسة سياسية حضارية**، ط1،القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
- فوزي(1973م)، **محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية(247–334هـ/861–946م)، دراسة تاريخية لبوادر التسلط العسكري على الخلافة العباسية**، بغداد : مطبعة السلام.
- ـــــــــــــــــــ ، **حكام بلاد فارس والعدوان على العراق خلال العصر العباسي**، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- قصي طارق(2013م)، **العيارون والشطّار في العصر العباسي**، مكتبة الواعظ.

- الكعبي(2005م)،**الدولة الطاهرية في خراسان والعراق**، تونس: مركز النشر الجامعي.

- كمال(1977م)، **استراتيجية الفتوحات الاسلامية، الطريق إلى المدائن**، ط3، بيروت: دار النفائس.

- ـــــــــــــــــــــــــــ (1979م)، **سقوط المدائن ونهاية الدولة الساسانية**، بيروت: مكتبة النفائس.

- معروف(1986م)، **الخوارج في العصر الأموي، نشأتهم وتاريخهم،عقائدهم، أدبهم**، ط3، بيروت: دار الطليعة.

- معيطة(2000م)، **الاسلام الخوارجي قراءة في الفكر والفن ونصوص مختارة**، اللاذقية: دار الحوار.

ب - المراجع الأجنبية والفارسية المعرّبة:

- إقبال(1989) ، **تاريخ ايران بعد الاسلام، من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (205هـ/820م- 1343هـ/1925م)**، ترجمة محمد علاء الدين منصور، القاهرة- مصر : دار الثقافة.

- بارتولد(1981م)، **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، ترجمة صلاح الدين هاشم، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- باريزي ، **يعقوب بن الليث الصفار**، ترجمة محمد فتحي الريس، دار الرائد العربي.

- بروكلمان(2002م)، **تاريخ الشعوب الاسلامية**، ط15، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين.

- فامبري ،**تاريخ بخارى**، ترجمة أحمد الساداتي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة.

- كي لسترنج (1985م)، **بلدان الخلافة الشرقية**، ط2، ترجمة ، بشير فرانسيس وكوركيس عواد، بيروت : مؤسسة الرسالة.

- ولبر(1985م)، **ايران ماضيها وحاضرها**، ط2، ترجمة عبدالمنعم حسنين، القاهرة: دار اكتاب المصري.

جـ - المراجع الأجنبية:

- Bosworth(1968)، **Sistan Under The Arabs From The Islamic Conguest, The Rise of The Saffarids(30-250/651-864)**, Rome.

- Brown , **A LITERARY HISTORY OF PERSIA**

- Fray(1975), **THE GOLDEN AGE OF PERCIA(THE ARABS IN THE EAST)**, Weldenfeld And Nicolson. London.

- John Walker(1936) ,**the Coinage of the Second Saffarid Dynasty in Sistan**,New York.

- Lane-Poole(1925), **STANLEY، THE MOHAMMADAN DYNASTIES(CHRONOLOGICAL AND GENEALOGICAL TABLES WITH HISTORICAL INTRODUCTIONS), LIBRAIRIES ORIENTALISTE PAUL GEUTHNER**, PARIS.

- Noldeke(1892), **THEODORE، SKETCHES FROM EASERN HISTORY**, Translated by John Sutherl Black, London AND Edinburgh Adam AND Charles Black, LONDON.

ثالثاً، الدوريات:

- بوزورث، سي اي(1972م)، جيش الصفاريين، **مجلة كلية الاداب**، ترجمة عبدالجبار ناجي، جامعة البصرة، ع7، السنة5، ص 189-261.

- الثامري،إحسان ذنون(2013م)، نظام الحكم والإدارة في الدولة السامانية (261-289هـ/ 874-999م)، **مجلة المشكاة**، ع1، مج1، ص ص 229-284.

- الحسيني، محمد باقر، دراسة تحليلية للنقود العربية عن المناسبات والأعلام في العصر الاسلامي، **مجلة المسكوكات**، العدد10-11، المؤسسة العامة للآثار والتراث، ص 7-16.

- ـــــــــــــــــ (1975)، دراسة تحليلية اسلامية عن نقود الدعاية والأعلام والمناسبات، **مجلة مسكوكات**، ع6، العراق، ص ص 102-141، ص108-109.

- الحيدري، صلاح عبدالهادي، يعقوب بن الليث الصفار (254-265هـ) مؤسس الدولة الصفارية، **مجلة آداب الرافدين**، جامعة الموصل، ع7، ص 199-217.

- الصراف، عبدالله(1969م)، مسكوكات نادرة، **مجلة المسكوكات**، ع1-2.

- عائدة نغوي(1993م)، دراهم نادرة وفريدة للخليفة المعتمد على الله وعمرو بن الليث الصفاري، **حولية دائرة الآثار العامة**، مج37، الاردن، عمان.

- عاطف منصور(1988)، ثورة احمد بن عبدالله الخجستاني كما تظهرها النقود، **ندوة الآثار الاسلامية في شرق العالم الاسلامي،** 30نوفمبر- 1 ديسمبر ، القاهرة، ص 757-780.

- ـــــــــــــــــــ (1999م)، أضواء جديدة على نقود أحمد بن عبدالله الخجستاني، **مجلة كلية الآداب،** ع9،جامعة جنوب الوادي، قنا، ص 316-349،

- ـــــــــــــــــــ، نقود الخلافة العباسية والقوى المتصارعة في فارس وسجستان (287-307هـ/900-920م)، **مجلة أدوماتو،** ع4، ص 55-88

- الفقيه، حسين محمد(2011م)، الشطار والعيارين في الدولة العباسية، مجلة تاريخ ليبيا الالكترونية، السبت 30 يوليو 2011م**www.h-alfageeh-s.blogspot.com**.

- محمود عرفة محمود(1992)، الحركات المناوئة للدولة الصفارية وأهمية النقود التي ضربها زعماء هذه الحركات في تحقيق بعض النواحي التاريخية لهذه الدولة، **مجلة كلية الآداب،** ع56، جامعة القاهرة، ص ص 193-213.

ثالثاً، المعاجم والموسوعات:

أ – العربية:

- البستاني،بطرس(1956م)، **دائرة المعارف- قاموس عام**،11 ج، دار المعرفة، بيروت.

- الجواليقي (ت540هـ/ 1144م)،**المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم،** 2م، تحقيق أحمد شاكر، دار الكتب، 1969م.

- حسين مؤنس(1987م)، **أطلس تاريخ الاسلام،** ط1، القاهرة: الزهراء للاعلام.

- **دائرة المعارف الاسلامية**(1936م)، مج2،ع6، ترجمة ابراهيم خورشيد ومجموعة، أفغانستان.

- زامباور(1951م)، **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي**،2ج، ترجمة زكي محمد وحسن محمود، مصر: مطبعة جامعة فؤاد الاول.

- شتا، ابراهيم الدسوقي،**المعجم الفارسي**، 3مج، القاهرة: مكتبة مدبولي.
- ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر ودار بيروت، لبنان، 1955م.

ب – الأجنبية:

- Bosworth(1997),SISTAN, **E.I., NEW EDITION**,P681-685.
- ———— (, 2001),YAKUB B. AL-LAYTH**, E.I., NEW EDITION**,P 254-255.
- Barthold(1960) ، AMR B. AL-LATH, **E.I.,NEW EDITION**, ,P452-453.
- FR. TAESCHENER، AYYARM, **E.I[(2)],** V.I, P.794
- HAIGS(1934)، SAFFARIDS,**E.I., FIRST EDITION**, P55-56

رابعاً،الرسائل الجامعية:

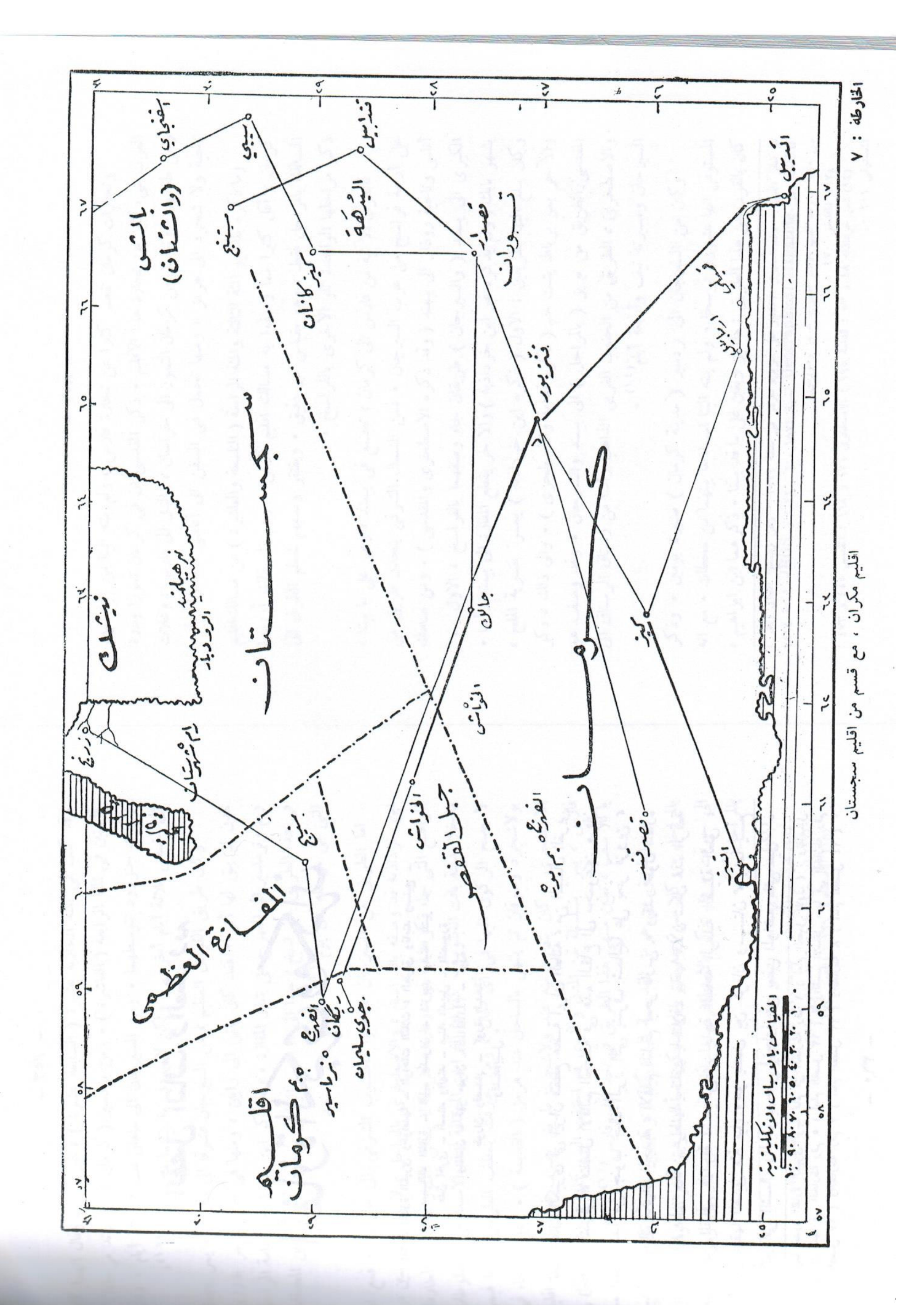
- خنفر،منذر عبداللطيف أمين(1996م)، **الدولة الصفارية (254-289هـ//867-902م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية،عمان، الأردن.
- علي فريد محمد مفتاح(2007م)، **الحياة العلمية في إقليم سجستان منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري**، أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة صنعاء، صنعاء، اليمن.
- القحطاني، محمد احمد(1986م)، **العلاقات بين الامارة الصفارية والخلافة العباسية في عهد يعقوب بن الليث الصفار (253هـ/867م-265هـ/878م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية.

خامساً، المواقع الالكترونية:

- موقع قناة الجزيرة،**www.aljazeera.net**.
- **www.marefa.org**.

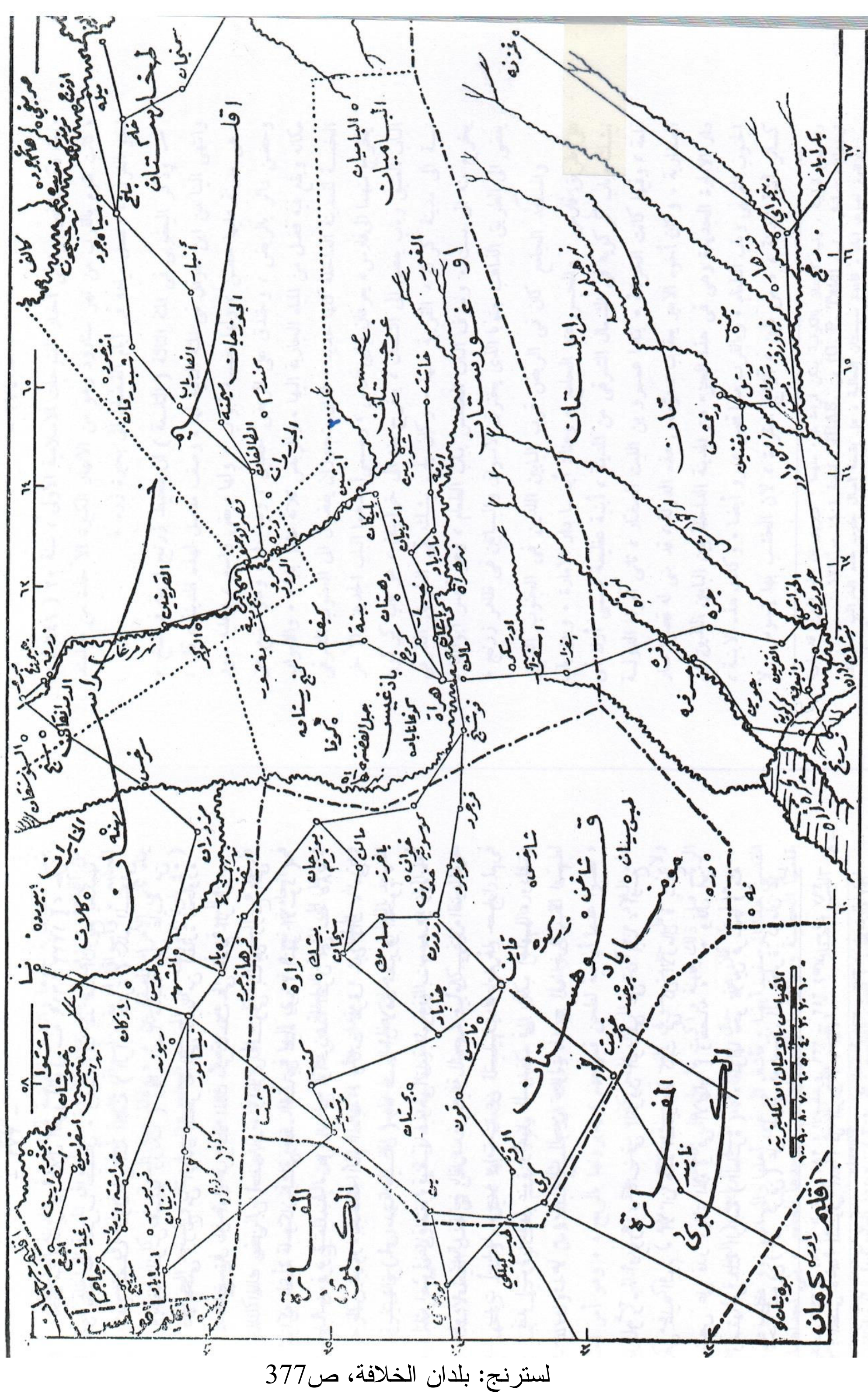
قائمة الملاحق

ملحق رقم (1)



لسترنج: بلدان الخلافة، ص360

ملحق رقم (2)



لسترنج: بلدان الخلافة، ص377

ملحق رقم (3)

ولاة سجستان في العهد الراشدي

الرقم	الوالي	الخليفة الراشدي
1-	عاصم بن عمرو التميمي	عمر بن الخطاب (13-23هـ/634م-644م)
2-	الربيع بن زياد الحارثي	عثمان بن عفان (23-35هـ/644-655م)
3-	عبدالرحمن بن سمرة بن حبيب	عثمان بن عفان
4-	عبدالرحمن بن جرو الطائي	علي بن أبي طالب (35-40هـ/655-660م)
5-	ربعي بن كاس العنبري	علي بن أبي طالب

ملحق رقم (4)

الخلفاء الأمويون

الرقم	الخليفة الأموي	سنوات حكمه
.1	معاوية بن أبي سفيان	(41-60هـ661-680م)
.2	يزيد بن معاوية	(60-64 هـ/680-683م)
.3	معاوية بن يزيد	683-684م)
.4	مروان بن الحكم	(684-685م
.5	عبدالملك بن مروان	(65-86هـ/685-705م)
.6	الوليد بن عبدالملك	(86-96هـ/705-715م)
.7	سليمان بن عبدالملك	(96-99هـ/715-718م)
.8	عمر بن عبدالعزيز	(99-101هـ/717-720م)
.9	يزيد بن عبدالملك	(101-105هـ/720-724م)
.10	هشام بن عبدالملك	(105-125هـ/724-743م)
.11	الوليد بن يزيد	743-744م
.12	يزيد بن الوليد	(126هـ/744م)
.13	ابراهيم بن الوليد	744م
.14	مروان بن محمد	(127-132هـ744-750م)

زامباور: معجم الأنساب، ج1،ص1؛وانظر:خريسات: الدولة الأموية

ملحق رقم (5)

ولاة بني أمية في سجستان

الرقم	الوالي	الخليفة الأموي
.1	عبدالرحمن بن سمرة بن حبيب	معاوية بن أبي سفيان
.2	الربيع بن زياد الحارثي	معاوية بن أبي سفيان
.3	عبيدالله بن أبي بكرة	معاوية بن أبي سفيان
.4	عبّاد بن زياد بن أبيه	معاوية بن أبي سفيان
.5	يزيد بن زياد بن أبيه	يزيد بن معاوية
.6	طلحة الخزاعي	يزيد بن معاوية
.7	عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر	يزيد بن معاوية
.8	عبدالله بن عدي بن ربيعة	عبدالملك بن مروان
.9	أمية بن عبدالله	عبدالملك بن مروان
.10	عبيد الله بن أبي بكرة	عبدالملك بن مروان
.11	أبو برذعة بن أبي بكرة	عبدالملك بن مروان
.12	وكيع بن بكر	عبدالملك بن مروان
.13	عبدالرحمن بن الأشعث	عبدالملك بن مروان
.14	عمار بن تميم	عبدالملك بن مروان
.15	عبدالرحمن بن سليم	عبدالملك بن مروان
.16	مسمع بن مالك	عبدالملك بن مروان
.17	محمد بن شيبان	عبدالملك بن مروان
.18	الأشهب بن بشر	الوليد بن عبدالملك
.19	عمر بن مسلم	الوليد بن عبدالملك
.20	النعمان اليشكري	الوليد بن عبدالملك
.21	مدرك بن الملهب	سليمان بن عبدالملك
.22	معاوية بن يزيد بن المهلب	سليمان بن عبدالملك

الرقم	الوالي	الخليفة الأموي
23.	الجراح الحكمي	عمر بن عبدالعزيز
24.	عبدالرحمن العامري	عمر بن عبدالعزيز
25.	السري بن عاصم	عمر بن عبدالعزيز
26.	القعقاع بن سويد	يزيد بن عبد الملك
27.	السيال بن المنذر	يزيد بن عبد الملك
28.	يزيد الهمداني	هاشم بن عبدالملك
29.	الأصفح الكلبي	هاشم بن عبدالملك
30.	عبدالله بن بلال الأشعري	هاشم بن عبدالملك
31.	ابراهيم بن عاصم العقيلي	هاشم بن عبدالملك
32.	يزيد الكلبي	يزيد بن الوليد
33.	حرب بن فطن	يزيد بن الوليد
34.	عامر المري	مروان بن محمد

انظر: التمهيد

ملحق رقم (6)

الخلفاء العباسيون (من 132هـ/750م حتى 320هـ/933م)

الرقم	الخليفة	سنوات الحكم
-1	أبو العباس السفاح	(132-136هـ/750-754م)
-2	أبو جعفر المنصور	(137-158هـ/754-775م)
-3	أبو عبدالله المهدي	(158-169هـ/775-786م)
-4	أبو محمد الهادي	(169-170هـ/786-787م)
-5	هارون الرشيد	(170-193هـ/787-809م)
-6	الأمين، محمد بن هارون	(193-198هـ/809-814م)
-7	المأمون، عبدالله بن هارون	(198-218هـ/814-833م)
-8	المعتصم، محمد بن هارون	(218-227هـ/883-842م)
-9	هارون بن محمد الواثق بالله	(227-232هـ/842-847م)
-10	جعفر بن محمد المتوكل على الله	(232-247هـ/847-862م)
-11	محمد بن جعفر المنتصر بالله	(247-248هـ/862م)
-12	أحمد بن محمد المستعين بالله	(248-252هـ/862-866م)
-13	محمد بن جعف المعتز بالله	(252-255هـ/866-869م)
-14	محمد بن هارون المهتدي بالله	(255-256هـ/869-870م)
-15	احمد بن جعفر المعتمد على الله	(256-279هـ/870-892م)
-16	أحمد بن طلحة المعتضد بالله	(279-289هـ/892-902م)
-17	علي بن أحمد امكتفي بالله	(289-295هـ/902-908م)
-18	جعفر بن أحمد المقتدر بالله	(295-320هـ/908-932م)
-19	محمد بن احمد القاهر بالله	(320-322هـ/932-934م)
-20	محمد بن جعفر الراضي بالله	(322-329هـ/934-940م)

***السيوطي: تاريخ الخلفاء: وانظر: زامباور:معجم الأنساب، ج1، ص2-4.**

ملحق رقم (7)

ولاة بني العباس في سجستان حتى ظهور الطاهريين

الرقم	الوالي	الخليفة العباسي
-1	ابراهيم بن حبيب المروروذي	أبو جعفر المنصور
-2	معن بن زائدة الشيباني	أبو جعفر المنصور
-3	عبيدالله بن العلاء	أبو جعفر المنصور
-4	حمزة بن مالك الخزاعي	المهدي
-5	زهير بن محمد الأزدي	المهدي
-6	تميم بن سعيد	المهدي
-7	كثير بن سليم	المهدي
-8	الأصرم بن عبدالحميد	هارون الرشيد
-9	عبدالله بن حميد	هارون الرشيد
-10	عثمان بن عمر المزني	هارون الرشيد
-11	داؤد بن بشر المهلبي	هارون الرشيد
-12	محمد بن الحصين القوسي	المأمون
-13	أبو الفضل إلياس بن أسد	المأمون

*** انظر: التمهيد**

ملحق رقم (8)

الأمراء الطاهريون

الرقم	الأمير	فترة الحكم
1-	طاهر بن الحسين بن مصعب	(206-207هـ/821- 822م)
2-	طلحة بن طاهر	(207-213هـ/ 822- 828م)
3-	عبدالله بن طاهر	(213-230هـ/828- 844م)
4-	طاهر بن عبدالله	(230-248هـ/844-862م)
5-	محمد بن طاهر	(248-259هـ/862-872م)

***إقبال: تاريخ ايران، ص18؛ زامباور: معجم الأنساب،ج2، ص299-301.**

ملحق رقم (9)

ولاة سجستان في عهد الطاهريين

الرقم	الوالي	الأمير الطاهري
-1	محمد بن الحصين القوسي	طاهر بن الحسين
-2	إلياس بن أسد	طاهر بن الحسين
-3	معدل بن الحصين القوسي	طلحة بن طاهر
-4	محمد بن الأحوص	طلحة بن طاهر
-5	محمد بن شبيب	طلحة بن طاهر
-6	محمد بن اسحاق بن سمرة	طلحة بن طاهر
-7	الحسن بن علي السياري	طلحة بن طاهر
-8	أحمد بن خالد الذهبي	طلحة بن طاهر
-9	أحمد بن الأحوص	عبدالله بن طاهر
-10	الحسين بن عبدالله السياري	عبدالله بن طاهر
-11	نصر بن منصور السياري	عبدالله بن طاهر
-12	ابراهيم بن الحصين القوسي	عبدالله بن طاهر
-13	ابراهيم بن الحصين القوسي	محمد بن طاهر بن عبدالله

*** انظر: التمهيد**

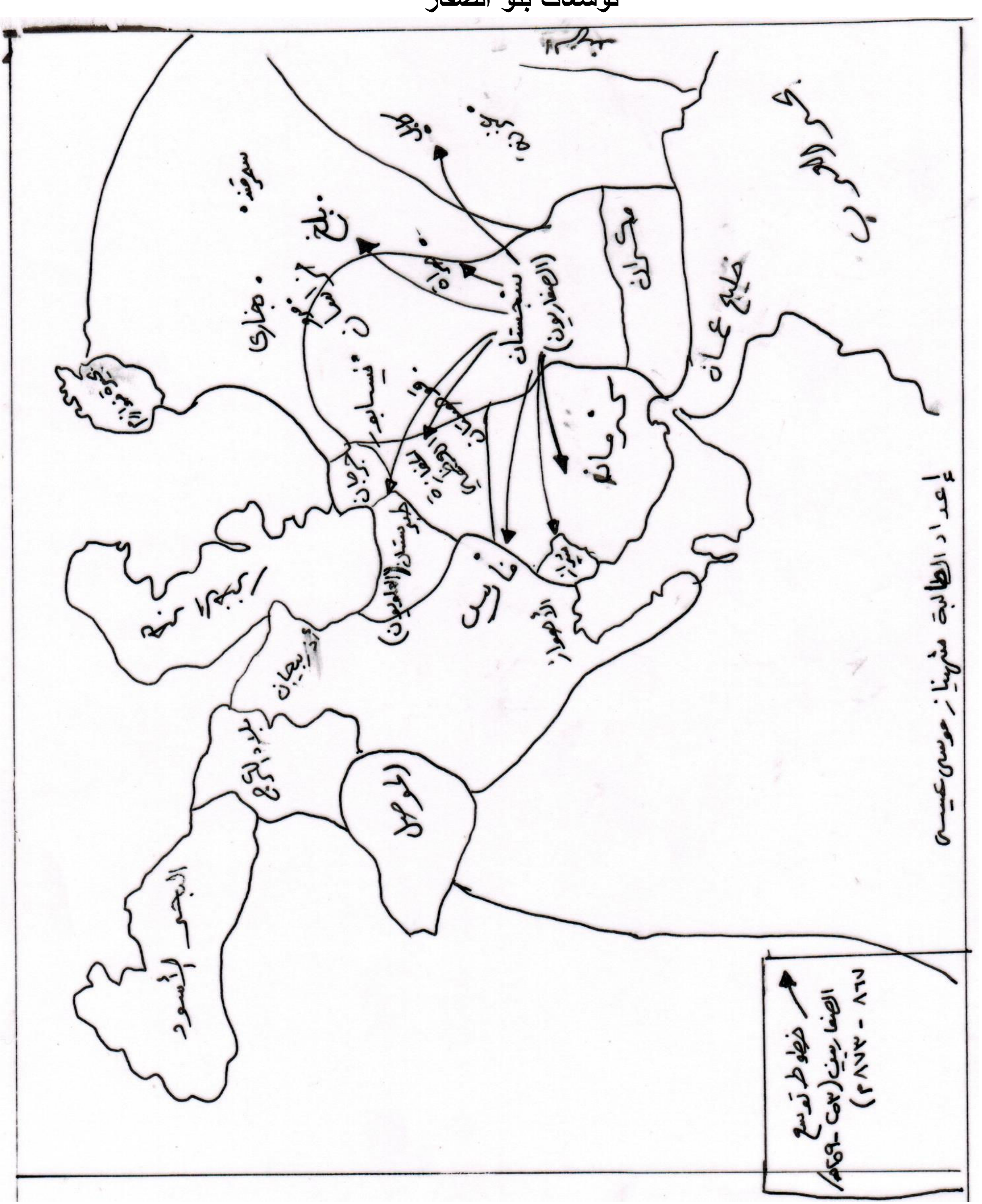
ملحق رقم (10)

الأمراء الصفاريون بسجستان خلال 146عاماً

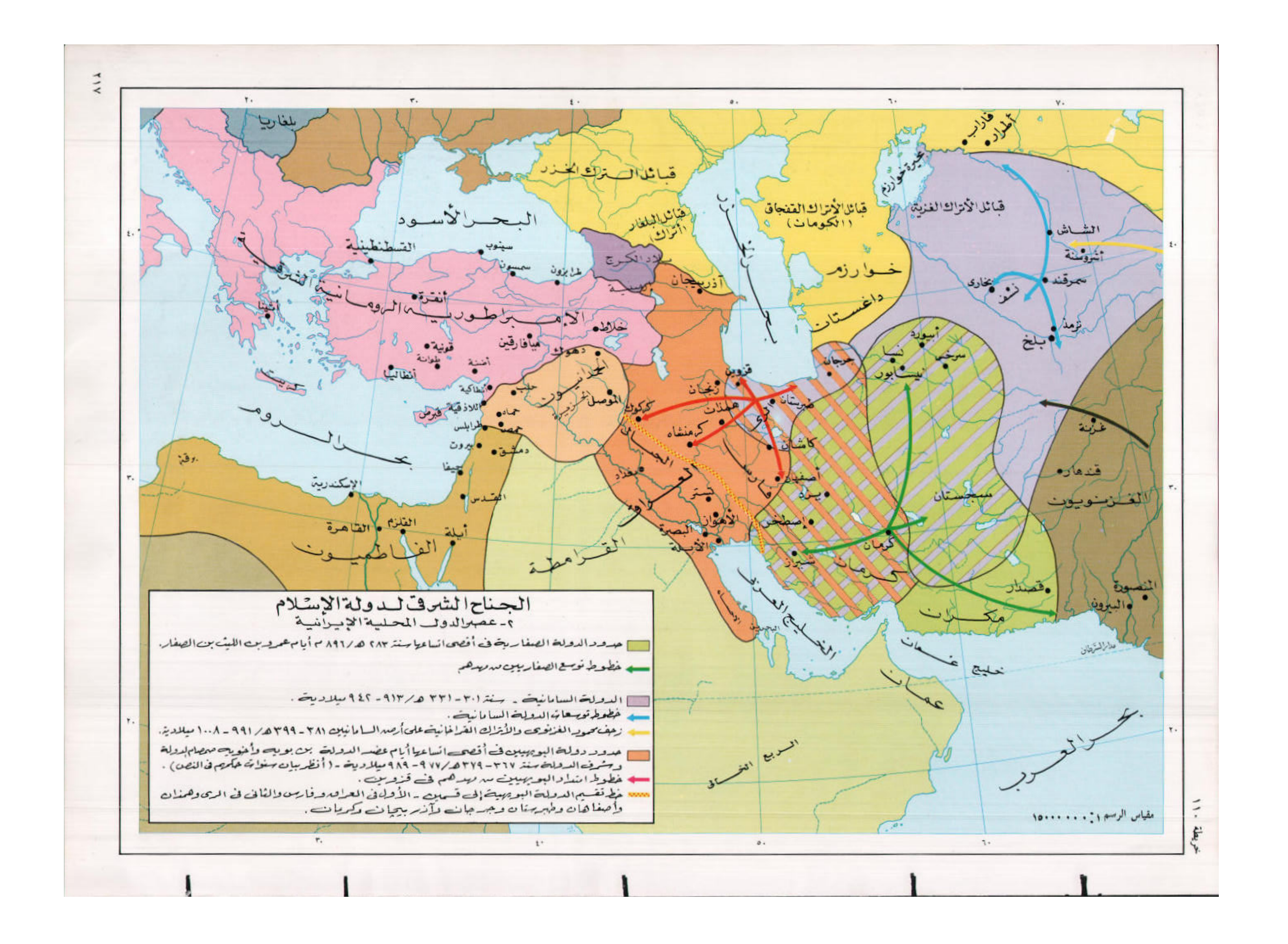
الرقم	الأمير الصفاري	فترة الحكم
1-	أبو يوسف يعقوب بن الليث	(253-265هـ/867-879م) 18 عاماً
2-	عمرو بن الليث	(265-288هـ/879-901م) 22 عاما
3-	أبو الحسن طاره بن محمد بن عمرو بن الليث	(288-296هـ/901-908م) 9أعوام
4-	الليث بن علي بن الليث	(296-298هـ/908-910م) 3أعوام
5-	أبو علي محمد بن علي بن الليث	(298هـ/910-911م) عاماً واحداً
6-	الحكم السامانـي: - المعدل بن علي بن الليث (299-300هـ/912م) 2- عمرو بن يعقوب بن محمد (300هـ/912م)	(من ذي الحجة 298 حتى المحرم 311هـ/ 31 يوليو911- ابريل 923م) 12عاماً
7-	أبو جعفر أحمد بن محمد بن خلف بن الليث	(311-352هـ/ 923-963م) 41 عاماً
8-	أبو أحمد خلف بن أحمد	(352-393هـ/963-1002م) 41عاماً

إقبال: تاريخ إيران، ص132؛ زامباور:معجم الأنساب، ج2، ص302.

ملحق رقم(11)
توسعات بنو الصفار



مؤنس: أطلس، ص217


خريطة ١١٠
٢١٧
الجناح الشرقي لدولة الإسلام
٢- عصر الدول المحلية الإيرانية
حدود الدولة الصفارية في أقصى اتساعها سنة ٢٨٣ هـ/٨٩٦ م أيام عمرو بن الليث بن الصفار.
خطوط توسع الصفاريين مد بدهم
الدولة السامانية - سنة ٣٠١ - ٣٣١ هـ/٩١٣ - ٩٤٢ ميلادية.
خطوط توسعات الدولة السامانية.
زحف محمود الغزنوي والأتراك القراخانية على أرض السامانيين ٣٨١ - ٣٩٩هـ/ ٩٩١ - ١٠٠٨ ميلادية.
حدود دولة البويهيين في أقصى اتساعها أيام عضد الدولة بن بويه وأخويه صمصام الدولة وشرف الدولة سنة ٣٦٧ - ٣٧٩هـ/٩٧٧ - ٩٨٩ ميلادية - (أنظر بيان سنوات حكمهم في النص).
خطوط امتداد البويهيين مد بدهم في قزوين.
خط تقسيم الدولة البويهية إلى قسمين - الأول في العراق وفارس والثاني في الري وهمذان وأصفهان وطبرستان وجرجان وآذربيجان وكرمان.
مقياس الرسم ١ : ١٥٠٠٠٠٠٠
البحر الأسود
بحر الروم
بحر الخزر
الخليج العربي
خليج عمان
بحر العرب
الإمبراطورية الرومانية
الفاطميون
القرامطة
الغزنويون
قبائل الترك الخزر
قبائل الأتراك القفجاق (الكومات)
قبائل الأتراك الغزية
قبائل البلغار الأتراك
بلاد الكرج
بلغاريا
خوارزم
داغستان
آذربيجان
الجزيرة
العراق
فارس
كرمان
سجستان
مكران
عمان
الربع الخالي
القسطنطينية
سينوب
سمسون
طرابزون
أنقرة
قونية
أنطاليا
أثينا
ملطية
خلاط
ميافارقين
الموصل
كركوك
حلب
أنطاكية
اللاذقية
قبرص
طرابلس
بيروت
دمشق
حيفا
القدس
الإسكندرية
القاهرة
القلزم
أيلة
بغداد
البصرة
الأهواز
الأبلة
تستر
كرمنشاه
همذان
قزوين
زنجان
جرجان
نسا
نيسابور
أبيورد
سرخس
بخارى
سمرقند
الشاش
أشروسنة
ترمذ
بلخ
نسف
غزنة
قندهار
قصدار
المنصورة
البيرون
كاشان
أصفهان
يزد
اصطخر
شيراز
كرمان
فاراب
أطرار
بحيرة خوارزم
كريت

ملحق رقم (12)

FIRST SAFFARID DYNASTY

Metal	Mint	Year	Reference	Obverse	Reverse
Ya'kub ibn al-Laith (253–265) A.D. 867–879 يعقوب بن الليث					
AR	Ahwaz	264	N.C. = V. 10	al-Amir Ya'kub	al-Mu'tamid 'ala'lla
AR	Banjahir	260	B.M.C. = V. 3	Ya'kub	"
AR	Faris	264	B.M.C. = V. 6	"	"
'Amr ibn al-Laith (265–288) A.D. 879–900 عمرو بن الليث					
AV	Jannaba	275	B.M.C. = V. 36	al-Muwaffak billah 'Amr ibn al-Laith[2]	al-Mu'tamid 'ala'lla Ahmad son of a Muwaffak billah
AR	Arrajan	275	B.M.C. = V. 37	"	"
AR	Shiraz	280	N.C. = V. 46	'Amr ibn al-Laith	al-Mu'tadid billah
AR	"	281	N.C. = V. 53	"	"
AR	Faris	267	N.C. = V. 23	al-Muwaffak billah 'Amr	al-Mu'tamid 'ala' llal
AR	"	273	N.C. = V. 33	al-Mu'tamid 'ala'llah Muhammad ibn 'Amr[3]	" 'Amr ibn al-Laith
AR	Nisabur	269	N.C. = V. 15	al-Muwaffak billah Mansur[4]	al-Mu'tamid 'ala'llal 'Amr
AR	"	282	N.C. = V. 65	Abu Hafs 'Amr ibn al-Laith[5]	al-Mu'tadid billah

[2] Al-Muwaffak was the brother and the associate of the Caliph al-Mu'tamid. The nam of his son Ahmad, who succeeded his uncle as the next Caliph al-Mu'tadid, appears o the reverse.

[3] Muhammad 'Amr's son died in 274 in retreating from the Caliph's army (Ibn al-Athi VII, 298).

[4] Abu Talha Mansur, the representative of 'Amr.

[5] 'Amr is here given the additional name (or *kunya*) of Abu Hafs, i.e., Father of Hafs, hi son.

Wlker: the coinage,P6

ملحق رقم (13)



تمثال يعقوب وقبره في كابل

http://www.marefa.org/

ملحق رقم(14)

الأمراء السامانيون

الرقم	الأمير الساماني	فترة الحكم
1-	اسماعيل بن أحمد	(279–295هـ/ 892–907م)
2-	أبو نصر أحمد بن اسماعيل	(295–301هـ/907–913م)
3-	السعيد أبو الحسن نصر بن أحمد	(301–331هـ/913–942م)
4-	أبو محمد نوح بن نصر	(331–343هـ/942– 954م)
5-	الرشيد عبدالملك بن نوح	(343–350هـ/954–961م)
6-	المؤيد أبو صالح منصور بن نوح	(350–366هـ/961– 976م)
7-	الرضي أبو القاسم نوح بن منصور	(366–387هـ/976–997م)

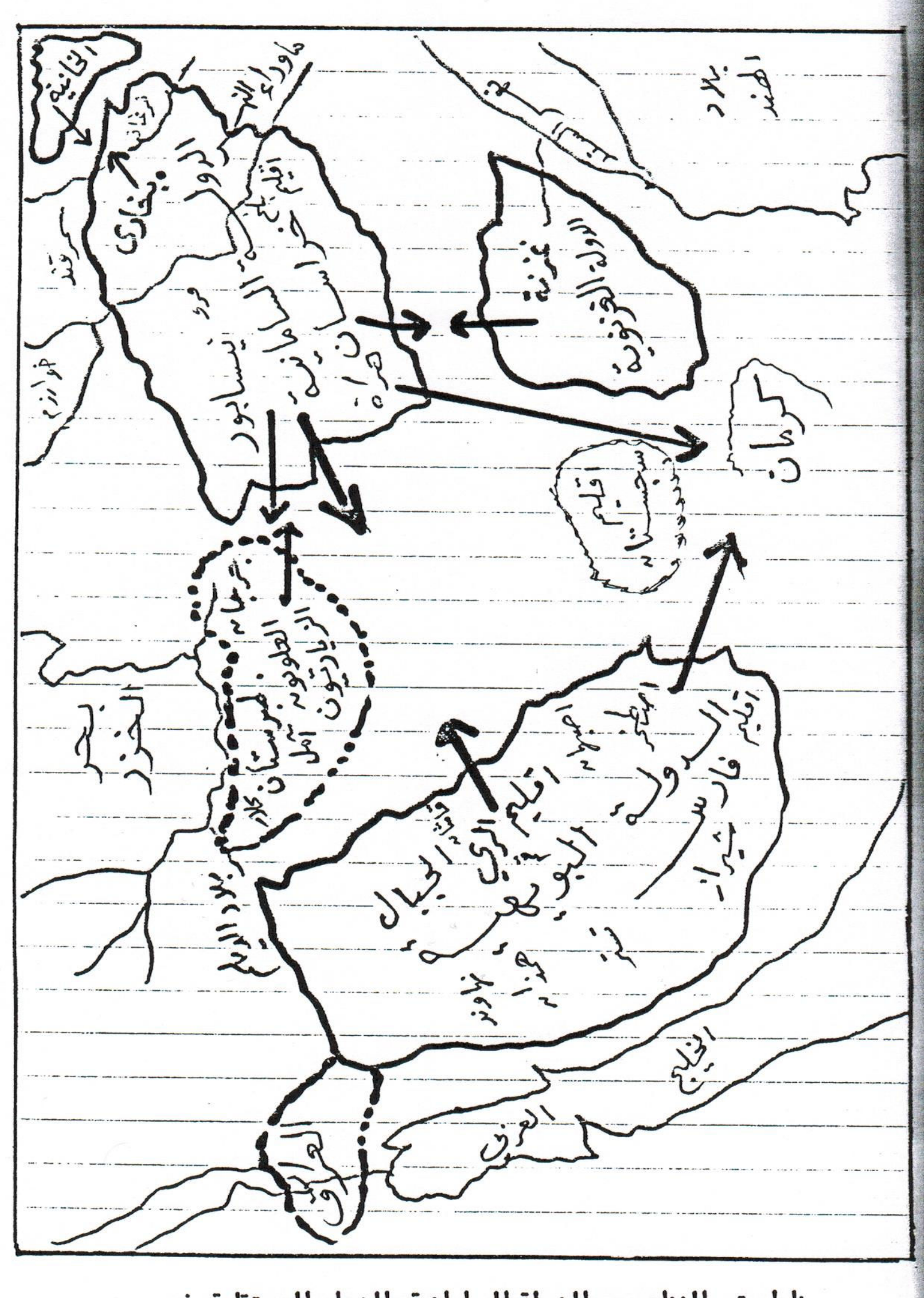
عباس: تاريخ ايران، ص167؛ زامباور:معجم الأنساب، ج2، ص308–309.

ملحق رقم (15)

ولاة سجستان في العهد الساماني

الرقم	الوالي	الأمير الساماني
1-	منصور بن اسحق بن أحمد الساماني	أحمد بن اسماعيل
2-	سيمجور الدواتي	أحمد بن اسماعيل
3-	أبو جعفر أحمد بن محمد الصفاري	نصر بن أحمد
4-	أبو جعفر أحمد بن محمد الصفاري	نوح بن نصر بن أحمد
5-	أبو جعفر أحمد بن محمد الصفاري	عبدالملك بن نوح
6-	أبو أحمد خلف بن أحمد الصفاري	عبدالملك بن نوح
7-	أبو أحمد خلف بن أحمد الصفاري	أبو صالح منصور بن نوح
8-	أبو أحمد خلف بن أحمد الصفاري	نوح بن منصور بن نوح
9-	أبو أحمد خلف بن أحمد الصفاري	منصور بن نوح
10-	أبو أحمد خلف بن أحمد الصفاري	عبدالملك بن نوح

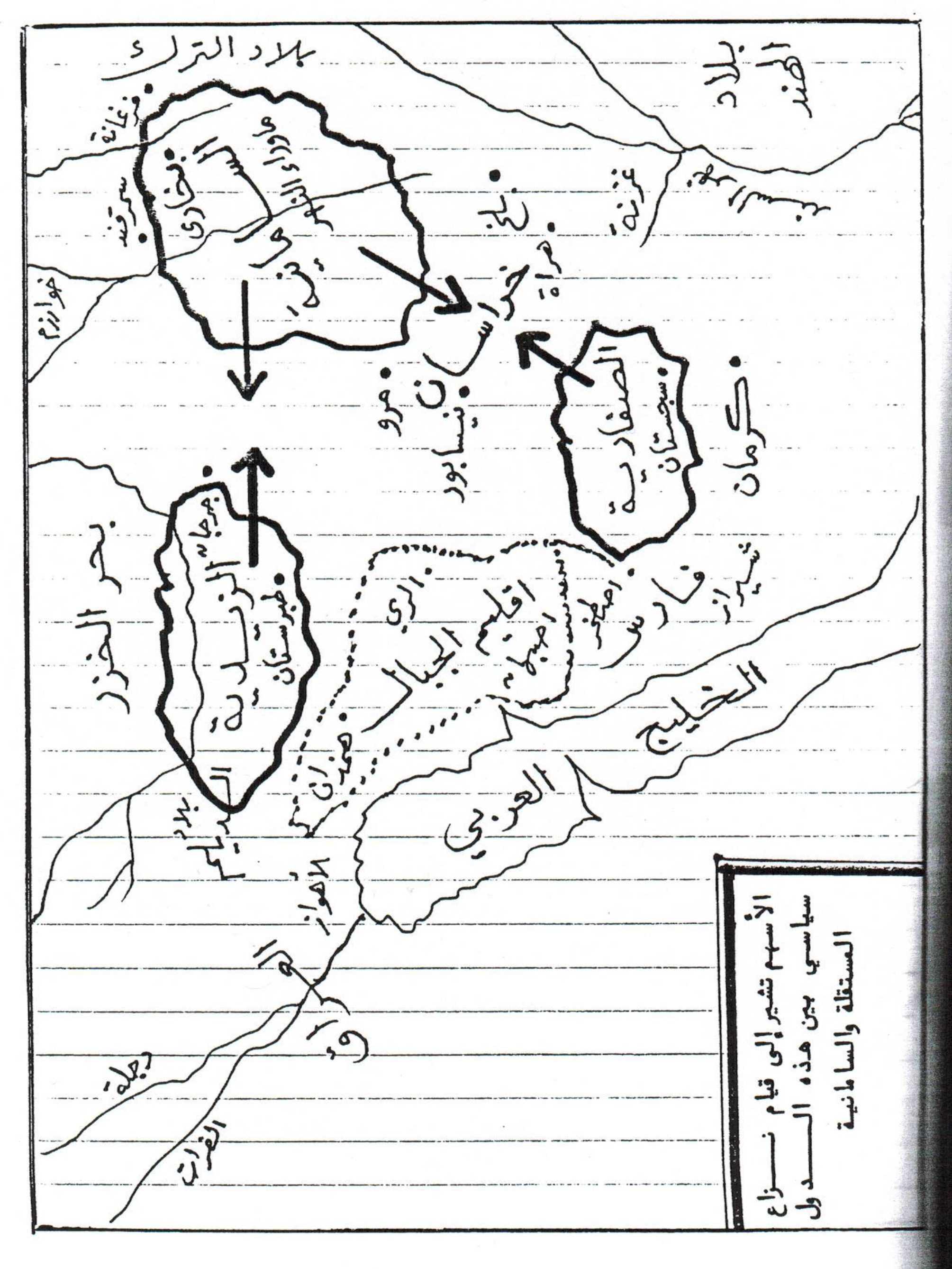
ملحق رقم(16)



مناطق النزاع بين الدولة السامانية والدول المستقلة في المشرق الإسلامي خلال القرن الرابع الهجرى

المحيميد: العلاقات السياسية، ص391.

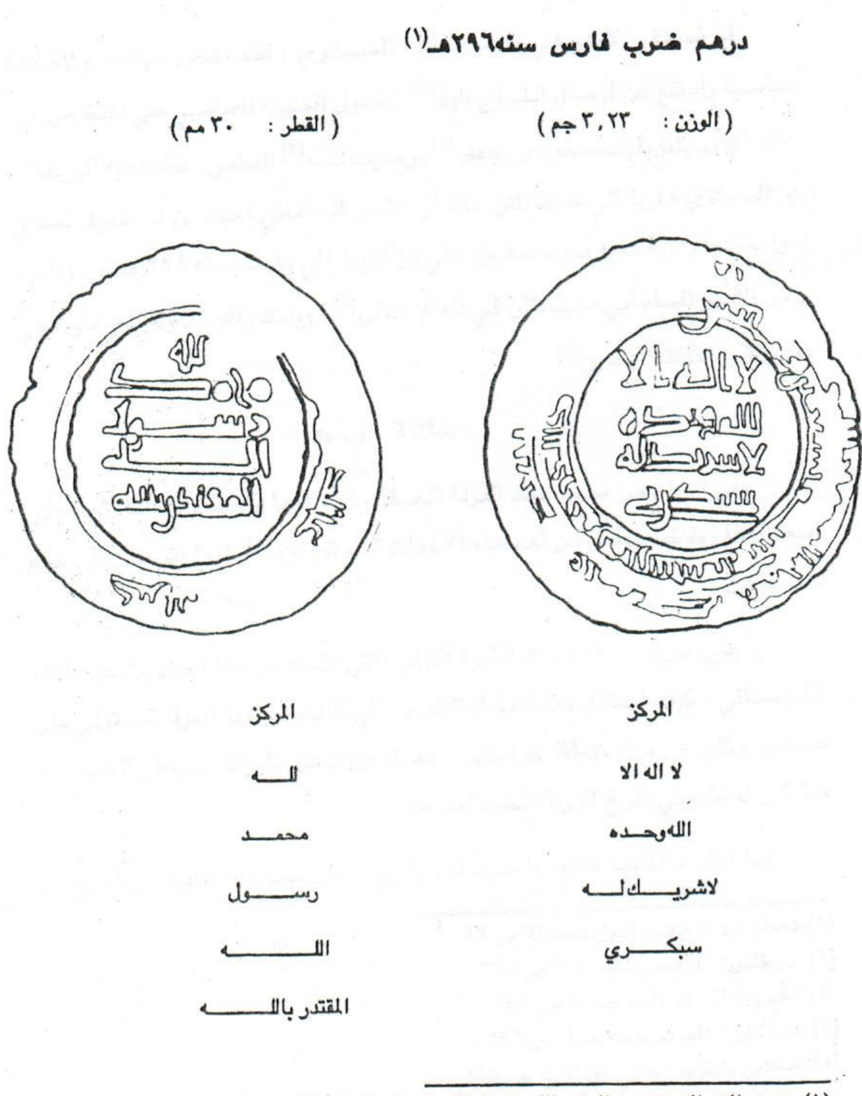
ملحق رقم(17)



الدول الإسلامية المستقلة عن الخلافة في المشرق والمعاصرة لقيام الدولة السامانية

المحيميد: العلاقات السياسية، ص381.

ملحق رقم(18)



درهم ضرب فارس سنه٢٩٦هـ(١)

(الوزن : ٣،٢٣ جم) (القطر : ٣٠ مم)

المركز	المركز
لا اله الا	لـــه
اللهوحـــده	محمـــد
لاشريـــك لـــه	رســـول
سبكـــري	اللـــــه
	المقتدر باللــــه

(١) متحف الفن الاسلامي : الرقم بالسجل ١٧٠٤٣/٨، لوحة رقم (٢) .

محمود عرفة: الحركات المناوئة، ص205.

ملحق رقم (19)

جدول الأحداث المرتبطة بالأسرة الصفاريّة

من النشأة حتى الولاية

الحدث	التاريخ الميلادي	التاريخ الهجري
1- تولى طاهر بن عبدالله ولاية خراسان وظهر في عهده حركة المطوعة في سجستان. 2- كلف طاهر بن عبدالله فترة حكمه يعقوب بن الليث محاربة الخوارج.	844	230
1. عودة اقليم سجستان لسيطرة الطاهريين بعد إخماد حركة صالح بن النضر الكناني قائد المطوعة. 2. قتل طاهر بن عبدالله أمير خراسان صالح بن النضر	851	237
استيلاء صالح بن النضر على سجستان واكن يعقوب احد اعوانه المخلصين		238
دخل يعقوب وصالح بن النضر في صراع مع عامل الطاهريين ابراهيم بن الحصين وانتهت هذه المعارك بانتصار العياريين واستيلائهم على مدينة زرنج عاصمة سجستان	853	239
1. استطاع طاهر بن عبدالله أمير خراسان استرداد سجستان من صالح 2. قتل طاهر بن الليث أخو يعقوب وعمرو في إحدى معارك يعقوب مع المطوعة 3. خروج يعقوب واتباعه وراء صالح عندما خرج الى بست احتماء بها وقضوا على مؤخرة جيشه 4. بيعة يعقوب والجيش لدرهم بن الحسين احد القادة وتولى يعقوب القيادة العامة للجيش	858	244
1- مبايعة المطوعة ودرهم ليعقوب في بست بعد أن عينه صالح بن النضر حاكما عليها 2- اعلان يعقوب أمير في سجستان	ابريل 861	247
وصول محمد بن طاهر الى حكم خراسان فثار عليه الخوارج واستخدم يعقوب لمقاومتهم ومحاربتهم وتمكن الأخير من طرد الخوارج من سجستان.	872-862	259-248
أسر وقتل صالح بن النضر	بداية 865	نهاية 250
1- صد هجوم صالح بن النضر بالتعاون مع رتبيل ملك كابل واتباعه من الترك الدراري وأسر صالح وسجنه حتى مات 2- قتل زنبيل(رتبيل) المتعاون مع صالح بن النضر في معركة في منطقة الرخج 3- الحق يعقوب بعمار الخارجي هزيمة أخرج بها الخوارج من سجستان وفرض سيطرته على الاقليم، وعين عمالا على المدن والنواحي ولم يجد اي مقاومة من الطاهريين	251	865

الحدث	التاريخ الميلادي	التاريخ الهجري
الخليفة العباسي المعتز(أول احتكاك بين يعقـوب والخلافـة العباسية).	255-252	869-866
1- والي الري عبد العزيز بن أبي دلف العجلي 2- نجح يعقوب في القضاء على احد رجاله المنشقين وهـو صالح بن حجر	252	
1. سيطرة يعقوب على هراة للمرة الأوى وتعيين أخيه علي اليا عليها 2. طلب اهل سجستان من يعقـوب قتـال الاتـراك الـذين يتاخمون بلادهم(رتبيل/زنبيل) وبناء على انتصاره خضع له ملك المولتان وملك الرخَّج وملـك الطبـسين وملـك زابلستان وملك السند ومكران. 3. استيلاء يعقوب على هراة وبوشنج 4. هزم يعقوب والي نيسابور محمد بن أوس الأنباري	253	867
1. بدء يعقوب بالتفكير في غزو كرمان وفارس وبدأ بفارس. 2. استيلاء يعقوب على كرمان 3. أسر طوق بن المغلس قائد علي بن الحسين أمير فارس 4. استيلاء يعقوب على شيراز وقبض على أمير فارس علي بن الحسين ومنح أهلها الأمان وإرسال الهـدايا الثمينـة للخليفة المعتز 5. ثورة الزنج	255	868
ثاني احتكاك مع الخلافة العباسية من خلال الخيفة المعتمد في هذه الفترة	279-256	892-870
1- حملة كبيرة على كابل من قبل يعقوب بن الليـث لوقـف توسعات رتبيل 2- توجه يعقوب نحو بلخ وأخذها من حاكمها داوود بن ابـي داوود	256	869/870
1- دخول يعقوب فارس، وعهدت له الخلافة العباسية بعـدها بولاية سجستان وبلخ وطخارستان والسند التي كانت تابعة لأمير خراسان 2- التوجه نحو كابل والاستيلاء عليها والقبض على ملكهـا وأرسل يعقوب أصناما إلى الخليفة المعتمد، وهـو يمثـل ثاني احتكاك مع الخلافة العباسية من خلال هذا الخليفة. 3- دخول بُست وأقام فيها يعقوب بن الليث مدة سنة.	257	870
1- احتل يعقوب بن الليث نيسابور وقبض على محمـد ابـن طاهر وعيّن واليا عليها.في شوال 259 ، أغسطس873 2- سقوط الدولة الطاهرية 3- انتصار يعقوب على أحد أمراء الخـوارج وهـو عبـد الرحمن الملقب بأمير المؤمنين في مدينة كروخ وانـضم الأخير إلى الصفاريين وعينه يعقوب حاكم فـي منطقـة	261-259	-872/873 875/874

الحدث	التاريخ الميلادي	التاريخ الهجري
اسفزار وعلى الأكراد البدو في السهوب المحيطة بتلك المنطقة 4- دخول يعقوب بوشنج وقبض على واليها الحسين بن طاهر أخو محمد أمير خراسان. 5- انضمام أحمد بن عبدالله الخجستاني إلى صفوف يعقوب بن الليث الصفار بعد أن عمل في خدمة محمد بن طاهر 6- سك النقود باسم يعقوب في مناطق بلخ و مناطق شرق افغانستان		
غزو يعقوب لطبرستان(الحسن بن زيد العلوي) وانتصاره عليه متذرعا بهروب عبدالله السجزي من نيسابور إلى طبرستان واحتلال سارية وآمل.	260	873
1. أعلن الخليفة المعتمد من خلال قراءة عبدالله بن طاهر على الحجاج كتابا ينكر فيه ولاية يعقوب خراسان ويأمرهم بالبراءة منه لانكاره دخول خراسان وأسر محمد بن طاهر 2. إعطاء الخليفة ولاية ما وراء النهر للسامانيين 3. استرداد يعقوب فارس بعد محاربة ابن واصل ، ووضع نائبه عليها محمد بن الليث 4. أصبح احمد بن عبدالله الخجستاني والي نيسابور بعد استيلاء يعقوب عليها ثم خرج الخجستاني على يعقوب	261	875
1- معركة دير العاقول بين يعقوب(الصفاريين) والمعتمد(الخلافة العباسية). 2- بعد هزيمة دير العاقول كتب الخليفة المعتمد لمحمد بن واصل بولاية فارس لكن يعقوب غلب ابن واصل وسك العملة باسمه 3- احتلال يعقوب رامهرمز 4- بعد معركة دير العاقول كاتب صاحب الزنج يعقوب وحاول التعاون معه ضد الخلافة لكنه نال رفض يعقوب لهذه المبادرة 5- ولى يعقوب محمد بن عبيد الله بن ازادمرد الكردي على كور الاهواز ثم تحالف الأخير مع صاحب الزنج 6- طرد الخجستاني والي الصفاريين على نيابور عبدالعزيز بن السري	262	875
استيلاء حسين بن طاهر على نيسابور	264-263	
وجه يعقوب جيشا الى الاهواز بقيادة الخضر بن العنبر(قتال الزنج).	263	876
ابو يوسف يعقوب بن الليث الصفار	265-254 توقي19 شوال	
1. وفاة يعقوب بجند يسابور	265	878

الحدث	التاريخ الميلادي	التاريخ الهجري
2. إرسال الخلافة الخلع لعمرو والاعتراف به اميرا على خراسان وأصبهانى والسند وسجستان وشرطة بغداد وسامراء 3. سيطرة الخجستاني على نيسابور وهزم الحسين بن طاهر عامل محمد بن طاهر بعد ان خرج يدعو للطاهريين وسمى نفسه احمد بن عبدالله الطاهري 4. استعادة عمرو بن الليث نيسابور		
مبايعة جند يعقوب لعمرو بن الليث من بعده	287-265	900-878
1- سيطر الخجستاني على جرجان وهزم الحسن بن زيد وسيطر على بعض أطراف طبرستان 2- مواجهة عمرو بن الليث للخجستاني و أسفرت عن هزيمة عمرو وسيطرة الخجستاني على نيسابور والدعوة لمحمد بن طاهر كنوع من محاولة نيل الشرعية 3- ضرب الخجستاني الدنانير والدراهم 4- عين الموفق احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف واليا على أصبهان وما حولها	266	879
الاعتراف بعمرو بن الليث والي على المنطقة وإضافة شرطة بغداد وسامراء له	صفر 266	اوكتوبر 879
هزم الخجستاني عمرو بن الليث	268/267	
1- قتل الخجستاني على يد غلامين من غلمانه 2- تمرد محمد بن الليث عامل عمرو على فارس وتمكن عمرو من قمع هذا التمرد 3- تولى رافع بن هرثمة حركة الخجستاني من بعده وهو أحد قادته، واستولى على نيسابور. 4- وجه عمرو أحد قواده للقبض على محمد الكردي الثائر مع صاحب الزنج في الاهواز وأرسله الى الموفق اخو الخليفة. 5- أرسل عمرو بن الليث بن الصفار الامير احمد بن ابي الاصبغ رسولا الى احمد بن عبدالعزيز حاكم أصبهان يدعو الى العودة الى طاعة الخليفة المعتمد على الله وعاد هذا الرسول حاملا الهدايا والأموال	268	821
ثار أبو طلحة بن منصور بن مسلم بن شركب في نيسابور	269	
1. قضاء الخلافة على ثورة الزنج 2. إرسال الموفق لعمرو بتسليم فارس للخلافة وجمع الحجاج وأخبرهم بعزل عمرو عما كان قلده وأمر بتعيين محمد بن طاهر بدلا منه	270	883
هزيمة عمرو بن الليث امام جيش الخلافة بقيادة عبد العزيز بن ابي دلف	271	885
1. جرّد عمرو حملة عسكرية انتقاما من احمد بن عبد العزيز	273	886

الحدث	التاريخ الميلادي	التاريخ الهجري
في اصبهان 2. تمكن جيش الخلافة بقيادة أحمد بن عبد العزيز بن ابي دلف (أصبهان) من هزيمة عمرو بن الليث		
خروج الموفق على رأس جيش نحو فارس وكرمان وأرسل عمر العباس بن اسحق الى سيراف وابنه محمد بن عمرو الى ارجان وأبا طلحة شركب على رأس هذه الفرق الا أنه هزم أمام الموفق ورغم ذلك لم يتمكن الموفق من دخول كرمان	274	887
والي الري رافع بن هرثمة	276-275	
1- أقر الموفق عمرو بن الليث على بلاد فارس، وضمت له ولاية شرطة بغداد وعين عليها بالنيابة عبيد الله بن عبدالله بن طاهر 2- عزل عمرو مرة اخرى عن ولايته فارس 3- شك عمرو باخلاص اخيه علي فوضعه بالسجن هو وابنيه المعدل والليث، وسرعان ما فروا ولجأوا لرافع بن هرثمة 4- الهزيمة الثانية لعمرو امام جيش الخلافة	276	890
العملة المسكوكة في فارس كانت باسم عمرو بن الليث	286-276	899-889
وفاة علي بن الليث	278	890
الخليفة المعتضد العباسي	289-279	902-892
1. تولي الخليفة المتعضد الخلافة 2. الاعتراف بعمرو اعتراف كاملا من الخلافة بوصفه حاكما شرعيا على خراسان وسجستان 3. عزل المتعضد لرافع بن هرثمة عن خراسان	279	892
1. دخول عمرو نيسابور عاصمة خراسان 2. تحالف رافع بن هرثمة مع محمد بن زيد العلوي امير طبرستان 3. انتصار رافع بن هرثمة على بني دلف والاستيلاء على الري 4. وفاة علي بن الليث في الري	280	893
طلب عمرو من الخلفية المعتضد ولاية ما وراء النهر للسامانيين، وتم ذلك فعزل المعتضد اسماعيل بن أحمد الساماني	282	898
1. أخذ عمرو ابني علي المعدل والليث من رافع بن هرثمة 2. خروج رافع الى خوارزم منهزم امام عمرو ثم قتله 3. وصول الهدايا الى المعتضد من عمرو 4. تثبيت عمرو قواعد حكمه من جديد	283	896
ارسال المعتضد مبعوث محمل بالهدايا بالاضافة الى تولية عمرو وعلي الري	284	897
1. منح الخلافة عمرو ولاية ما وراء النهر 2. كتب عمرو بعد ولايته من المعتضد الى احمد بن فريغون	285	898

الحدث	التاريخ الميلادي	التاريخ الهجري
والي جوزجان والى ابي داود والي بلـخ والـي الاميـر الساماني اسماعيل بن احمد امير ما وراء النهر يـدعوهم الى طاعته لكن اسماعيل أهان رسول عمرو اليه.		
تم أسر عمرو على يد اسماعيل الساماني	ربيع اول 287	900
استعاد الخليفة فارس وولى عليها أبو موسى عيسى بن محمد النوشري(الثاني)	287	
1. ارسال عمرو الى بغداد بعد اسره 2. تولى سجستان طاهر بن محمد بن عمـرو بـن الليـث الصفار 3. استعاد طاهر بن محمد بن عمرو الصفاري فارس	288	901
وفاة عمرو بن الليث	289	902
طاهر بن محمد بن عمرو	290-289	
الخليفة المكتفي بالله(رواية حول محبة المكتفي لعمرو وسؤاله عنه وعن حقيقة وفاة عمرو وان كان قتل عند استلام المكتفي بأمر من وزيره القاسم ام قتل قبل ذلك او انها وفاة طبيعية)	295-289	908-902
1. حسب رواية الطبري: أقر الخليفة المكتفي بالله طاهر على فارس مقابل مبلغ يؤدى اليه 2. احتلال السامانيين سجستان	290	902
1. قام سبك السبكري(غلام عمرو بن الليـث) بالاسـتبداد بالسلطة مستغلا اهمال طاهر شؤون الحكم وقبض على طاهر واخيه يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث وبعث بهما الى بغداد 2. الليث بن علي بن الليث(الدولة الثانية) 3. عين على ولاية فارس سبكري(مولى عمرو بن الليث)	296	908
الخليفة المقتدر بالله	329-295	932-908
1- سار الليث بن علي الى فارس وطـرد الـسبكري الـذي استنجد بالخليفة المقتدر بالله 2- أمد المقتدر السبكري جيشا بقيادة مؤنس الخادم وتمكنـوا من أسر الليث بن علي 3- أصبح المعدل بن علي وأخوه محمد أصحاب السلطة فـي سجستان بعد أسر الليث	297	909
1.إرسال الخلافة قوة عسكرية انتزعت فارس من الـسبكري نتيجة لعدم ارساله الأموال فالتجأ لأحمد بـن اسـماعيل الساماني الذي قبض عليه. 2. إرسال أحمد بن اسماعيل الساماني جيشا إلـى سجـستان قبض على المعدل ومحمد واستعمل ابا صالح منصور بن اسحق.	298	910
1. أوقع السامانيون بالسبكري في المفازة	299	911

الحدث	التاريخ الميلادي	التاريخ الهجري
2. وصول ابو صالح منصور بن اسحق الى سجستان		
انتفاض أهل سجستان والخوارج فيها وبايعوا لعمرو بن يعقوب بن محمد بن عمرو وقبضوا على منصور بن اسحق	300	912
ابو جعفر احمد بن محمد بن خلف عامل بخارى من قبل السامانيين ثم ولي سجستان 320هـ بعد عمرو بن يعقوب بن محمد	310	
احمد بن محمد الصفاري	352-310	963-922
خلف بن احمد بن محمد والي سجستان(مع التدخلات والاختلاف: فترة متقطعة)	399-352	1009-963
اعتراف السامانيين بالصفاريين ولاة وحكام لسجستان تحت مظلة الدولة السامانية وعين ابو جعفر احمد بن محمد	320	
أبو احمد خلف بن احمد والي سجستان	399-344	
خروج خلف بن احمد للحج وعند عودته الى سجستان خرج عليه طاهر بن احمد فطلب مساعدة منصور بن نوح الساماني ضده	353	664
ذهب خلف بن احمد الى بغداد وقابل معز الدولة البويهي متوسط له عند الخليفة فقلده اقليم سجستان (تطور جديد في العلاقات)	354	965
استولى خلف بن احمد على كرمان من يد البويهيين	381	991
استرد البويهيون اقليم كرمان من خلف	382	992
اول صدام بين خلف بن احمد والسلطان الغزنوي محمود عندما أرسل خلف ابنه طاهر لانتزاع مدينة بوشنج من الغزنويين وباءت المحاولة بالفشل	390	1000
1- غزا محمود الغزنوي سجستان فهرب خلف الى قلعة(طاق)، وانتهى الأمر الى استسلام خلف 2- أعلن اهالي سجستان عصيانهم وتمردهم على قنجي الحاجب والي محمود الغزنوي على سجستان	393 المحرم	1002
طاهر الثاني بن خلف والي سجستان من قبل الغزنويين	420-393	1048-1003
احتلال الغزنويين سجستان	399	1008
الاحتلال السلجوقي لسجستان	422	1030

BANU AL-SAFFAR (230-320AH/l844-933AD) EMERGENCEe- STATE- SOVEREIGNTY

By
Shahenaz M. Issa

Supervisor
Dr. Essam Oqla, Prof

ABSTRACT

This study deals with the Saffari Dynasty from its beginning up to its decline in the Sajistan state (230-320H/ 844-933 A.D), in which this dynasty rose to power during the presence of the Abbasid Caliphate and its 'Tahiriyoon' Walis in Khorasan.

This revolution rose against the bad situation in Sajistan, at the time, were it expanded to Khorasan and beyond, until it came into clash with Abbasid Caliphate and subsequently with the Sammanyyeen. This continued until they were confined to Sajistan during the rule of their last Prince Khalaf bin Ahmad Al Saffari.

This study attempts to portray a comprehensive representation of the existence of the Saffari dynasty in the Eastern Islamic world. It will also identify and display the importance of this dynasty in the region, as it heavily impacted events in the third and fourth Hijiri century/ ninth and tenth A.D. This study will look at Persian and Arabcic sources tied to the time period and it will extract information from them and compare the sources to each other. In addition, it will look into the Arabic and non-Arabic sources that overlook unavailable sources, and examine them through Islamic coins to support historic material that is supported with maps and images.

This study concludes that the Saffari existence in the Eastern Islamic world was not merely external but it rather impacted the control and influence of the Caliphate in that region, and its relationship with the Eastern states as a whole. In addition to the fact that the Saffaryyeen at different stages were a potential threat to their surroundings, they proved their existence as a dynasty that represented the Sajistan community and carried the revolution's motto for the fulfillment of equality.